السيفُ المُجَارى في قَطْعِ شُبَهِ النصارى لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) دراسةً وتحقيقاً

إعداد
د.إبراهيم بن عبدالله المعثم
الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

المقدمة

إنَّ الحمد للَّه، نَحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢]،

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [النساء:١]، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فلقد بعث الله سبحانه نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى على حين فترة من الرسل، ودروس من الكتبِ، ليخرج الناس من الظلماتِ إلى النور، ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله به الدين، فتركَ أمتَه على البيضاءِ ليلُها كنهارها لا يزيغُ عنها إلا هالِك.

ثم سار الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بنبيِّهم صلى الله عليه وسلم، فكانوا أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلَّها تكلفاً، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وتبعهم في ذلك علماء الأمة، فكانوا «يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم»[(١)].

ومن هؤلاء العلماء بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني

(١) الرد على الجهمية والزنادقة (٦).

(٧٦٢-٨٥٥هـ)، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات، ومن تلك المؤلفات كتاب (السيفُ المُجَارى في قطْع شُبَهِ النصارى)، الذي لا يزال حبيس خزائن المخطوطات، مما شجعني على تحقيقه، وعنونته بـ: (السيفُ المُجَارى في قطْع شُبَهِ النصارى لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) دراسة وتحقيقاً).

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في أن كتابَ (السيفُ المُجَارى في قطْع شُبَهِ النصارى) لا يزال حبيس خزائن المخطوطات، كما أن في طباعته إبرازاً لجهود العيني في الرد على النصارى.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن الكتاب لم تسبق طباعته حسب علمي وبحثي.
٢- معالجة الكتاب لموضوع الرد على النصارى بأسلوب مختصر واضح.
٣- أن العيني نشأ في (عين تاب) وهي ثغر من ثغور بلاد المسلمين على أطراف بلاد الروم، كما زار بلاد الروم، وهذه الأمور جعلت منه خبيراً بالنصارى.
٤- إبراز جهود عالم من علماء الحنفية في الرد على النصارى.
٥- الإسهام في إحياء التراث الإسلامي ونشره.

أهداف البحث:

١- تحقيق وإخراج كتاب (السيف المجارى في قطع شبه النصارى).
٢- إبراز جهود بدر الدين العيني في الرد على النصارى.

منهج البحث:

سأسلك في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي في القسم الأول (الدراسة)، والمنهج التاريخي في القسم الثاني (التحقيق).

إجراءات البحث:

١- نسخ الكتاب المخطوط مع مراعاة قواعد الإملاء الحديث.

٢- تصحيح ما قد يقع للناسخ من الأخطاء النحوية والإملائية أو من سقط لبعض حروف الجر مما لا يستقيم السياق بدونها، خاصة أن التحقيق جرى على نسخة واحدة، مع وضع التصحيح والساقط بين قوسين معقوفين [ ] والإشارة إلى أسباب التصحيح في الحاشية.

٣- ذكر رقم ووجه كل لوح من المخطوط داخل النص المحقق بين قوسين معقوفين هكذا [٢/أ].

٤- كتابة الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين {}، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- تخريج الأحاديث والآثار، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا خرَّجتها من مصادرها حسب اطلاعي، وحكمت عليها من خلال كلام الأئمة.

٦- توثيق النقول بنسبتها إلى قائلها، وذكر مصادرها حسب الإمكان.

٧- مقارنة النص بالمصادر التي نقل منها المؤلف.

٨- الترجمة بإيجاز للأعلام غير المشهورين الواردة أسماؤهم في البحث.

٩- شرح الكلمات الغريبة التي ترد في البحث.

١٠- التعريف بالفرق والأمم والأماكن غير المشهورة.

١١- التعليق على بعض المسائل التي تحتاج إلى ذلك.

١٢- الاكتفاء بذكر معلومات نشر المصادر والمراجع في فهرس المصادر والمراجع.

١٣- تذييل البحث بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين، الأول منهما للدراسة، والثاني للتحقيق، ثم ذيلت البحث بفهرسين كما يلي:

المقدمة: وتشمل ما يلي:

- مشكلة البحث

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

- أهداف البحث.

- منهج البحث.

- إجراءات البحث.

- خطة البحث.

- صعوبات البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف ببدر الدين العيني، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ونشأته العلمية وصفاته.

المبحث الثاني: أبرز شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: عقيدته، ومذهبه، ومكانته العلمية، وأهم أعماله.

المبحث الرابع: مؤلفاته.

المبحث الخامس: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب (السيف المجارى في قطع شُبه النصارى)، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: توثيق عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب العلمية.

المبحث الثالث: موضوع الكتاب.
المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه.
المبحث الخامس: وصف نسخة الخطية للكتاب.
القسم الثاني: قسم التحقيق.
الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.
الفهارس، وتشمل:
– فهرس المصادر والمراجع.
– فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث:

أبرز صعوبة واجهتني في البحث هي وجود اختلاف كبير في ترجمة أسماء الأعلام من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، وذلك أن بعض من يترجم الأسماء تكون ترجمته حرفية دون مراعاة للنطق، وتلك اللغات تحوي أحرفاً صامتة لا يُنطق بها، فإدخالها في الترجمة خطأ بيّن، «إضافة إلى الفارق الزمني الذي يفصلنا عن تاريخ تدوين الأسماء المذكورة، واستمرار التطور في تركيبها وطريقة لفظها، مما يجعلنا عاجزين عن الجزم بصحة لفظنا الحالي لها، الذي لا يتعدى كونه تقريبياً واصطلاحياً»[٢]، علاوة على التحريف الذي وقع لها من الشعوب القديمة عبر العصور لتتوافق مع منطقها اللغوي، ثم نقلها أخيراً من قِبَل بعض الكتّاب العرب إلى العربية مما زاد الأمر إشكالاً[٣].

ومثال ذلك في هذا الكتاب أن المؤلف ترجم اسم (بطرس) بلفظ (بترس)، و(الكثاليكون) ترجمها (القتاليقون).

---

(٢) معجم الحضارات السامية (٧).
(٣) انظر: المصدر السابق (٧).

وفي اسم (بطرس) مثلاً نجد أصله أن عيسى لقّب (سمعان بن يونا) بـ(كيفا) ومعناه الصخرة، ولما نُقل إلى اللغة الإغريقية صار (كيفاس)، ثم تُرجم إلى اللاتينية فأصبح (بترا)، ثم أضيف إليه رمز التذكير فأصبح (بترس) ثم عُرّب فأصبح (بطرس)(٤).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢٢٩).

القسم الأول: قسم الدراسة

الفصل الأول: التعريف ببدر الدين العيني(٥).

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته العلمية وصفاته.

العلامة قاضي القضاة بدر الدين أبو محمد ويقال أبو الثناء محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العيني الحنفي، و(العيني) نسبة إلى مدينة (عين تاب)، وهي المدينة التي ولد فيها العيني، وتقع جنوب دولة تركيا في العصر الحاضر بالقرب من الحدود السورية وتسمى حالياً (عنتاب) تخفيفاً.

ولد في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة (٧٦٢)هـ بعين تاب، وبها نشأ وحفظ القرآن وتفقّه، وتربى في بيت علم وفضل، فجده ووالده توليا قضاء عين تاب، وكان والده شهاب الدين إمام مسجدها، مما سهّل عليه أخذ العلم عن والده وعن أفاضل علماء بلده، ومنهم ميكائيل التركماني، وقد

(٥) أبرز مصادر ترجمة العيني: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٣٠١/٤) (٥/ ٣٩٤)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٨/١٦-١٠)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٣١/٣، ٢٥٠) (١٥٣/٦) (٥١/٧) (٢٧١/٨) (١٣١/١٠-١٣٥، ١٤٦) (٢١٦/١١)، والذيل على رفع الإصر (٤٢٨-٤٤٠)، وبغية الوعاة (٢٧٥/٢-٢٧٦)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٤٧٣/١-٤٧٤)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان (١٧٤-١٧٥)، ونيل الأمل في ذيل الدول (٣٧١/٢) (٢٧/٣، ٧١، ٢٩٧) (١١٥/٤، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٣٠٧، ٣٦٣) (١٢١/٥، ١٤٥، ١٦٨، ١٧٣، ٢٥٥، ٣٤٦)، وطبقات المفسرين (٤٥/١) للداوودي، النور السافر عن أخبار القرن العاشر (١٤٢)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢٢٠/١، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٧٤، ٥٤١) (٩٧٢/٢، ٩٩٠، ١٠٠٥، ١٠١٢، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠٢١، ١٠٦٦، ١٠٩٨، ١١٠٢، ١١٣٧، ١١٥٠، ١١٨٠، ١٢٢٦، ١٥٠٦، ١٥١٦، ١٥٩٩، ١٦٥١، ١٦٨٦، ١٩١٨، ٢٠٣٥)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦٠٦/٨) (٢١٢/٩، ٤٧٢) (٢٤٨/١٠)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٩٧/٢، ٢٩٤، ٣٥١)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة (١٤٠٢/٢-١٤٠٣)، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢١٤/٢)، وفهرس الفهارس (٨٣٩/٢)، والأعلام للزركلي (١٦٣/٧)، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣٢/٢، ١١٩، ٦٢٩)، ومعجم المؤلفين (١٥٠/١٢)، وبدر الدين العيني وأثره في علم الحديث للدكتور صالح يوسف معتوق.

اشتغل بالفقه وبرع فيه ومهر، وانتفع بالنحو وأصول الفقه والمعاني، حتى عُيّن نائباً عن أبيه في القضاء.

وذكر العيني أن أول كتاب قرأه في الأصول على مشايخه في البلاد الشمالية هو كتاب (المغني في أصول الفقه) للخبازي في حدود سنة (٧٨٠)هـ[٦].

رحل في طلب العلم إلى حلب عام (٧٨٣)هـ فأخذ عن يوسف الملطي، ثم رجع إلى بلده فلم يلبث أن توفي والده سنة (٧٨٤)هـ، ثم رحل إلى بهسنا لطلب العلم ثم رجع إلى بلده، ثم حج فدخل دمشق، ثم زار بيت المقدس فلقى علاء الدين السيرافي، فقدم معه إلى القاهرة سنة (٧٨٨)هـ، وتفرغ للأخذ عن علمائها، وبرز حتى أصبح ممن يذكرون بالعلم والفضل.

ورحل بعدها العيني إلى دمشق في ربيع الأول سنة (٧٩٤)هـ وأخذ عن علمائها.

وكانت للعيني رحلة إلى البلاد الشمالية التي ولد فيها -شملت عدة مدن- قبل سنة (٨٠٠)هـ، ثم عاد إلى مصر كما ذكره في عمدة القاري[٧].

كما أرسله الملك المؤيد إلى بلاد الروم عام (٨٢٢)هـ.

ثم سافر مع الملك الأشرف مع بقية القضاة فوصل معه إلى البيرة، ثم فارقه وأقام بحلب حتى رجع الملك فرافقه في عودته.

وأما أبرز صفاته فقد قال ابن شاهين: «كان غاية في سرعة الكتابة، مع الدين والخير، وسلامة الباطن، وفكاهة العشرة، وحسن السمت والملتقى»[٨]، كما أنه كان يجيد اللغة التركية.

(٦) انظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) (١٣٧/٣).
(٧) (٣/١)، وقد زار خلالها (آمد) وهي قرية بديار بكر، انظر: الضوء اللامع (٢٦٩/٨).
(٨) نيل الأمل في ديل الدول (٣٤٦/٥).

المبحث الثاني: أبرز شيوخه وتلاميذه.

أولاً: أبرز شيوخه:

١- جبريل بن صالح البغدادي.

٢- يوسف بن موسى الملطي.

٣- علاء الدين السيرافي.

٤- الشرف بن الكويك.

٥- ميكائيل بن حسن التركماني الحنفي.

٦- أحمد بن خاص التركي الحنفي.

٧- زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي.

٨- محمود بن محمد بن عبد الله البدر العنتابي الحنفي الواعظ.

٩- أبو المحاسن حسام الدين الرهاوي.

١٠-سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المصري الشافعي.

ثانياً: أبرز تلاميذه:

١- جمال الدين يوسف بن تغري بردي الحنفي.

٢- عبدالحق بن محمد بن عبدالحق السنباطي الشافعي.

٣- نجم الدين محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون.

٤- عثمان بن إبراهيم بن أحمد الطرابلسي المدني الحنفي.

٥- حسن بن قلقيلة بدر الدين الحسيني الحنفي.

٦- عيسى بن سليمان بن خلف بن داود القاهري الشافعي.

٧- ناصر الدين أبو الخير الأنصاري الخزرجي الأخميمي القاهري الحنفي.

٨- محمد بن عمر الشمس الكركي القاهري الحنفي.

٩- شهاب الدين أحمد بن صدقة بن أحمد المصري الشافعي المعروف بابن الصيرفي.

١٠- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

المبحث الثالث: عقيدته، ومذهبه، ومكانته العلمية، وأهم أعماله.

باستعراض سريع لكتب العيني ومؤلفاته وجدت أنه وافق مذهب أهل السنة والجماعة في بعض مسائل الاعتقاد كبعض مسائل توحيد العبادة، وإثبات بعض صفات الله تعالى، وبعض مسائل النبوة وما تعلق بها من كرامات الأولياء، والإيمان باليوم الآخر وبعض مسائله كعذاب القبر والجنة والنار وكونهما موجودتين الآن، وكذا الإيمان بالحوض والشفاعة والرؤية، والإيمان بالقضاء والقدر إجمالاً، كما وافق العيني أهل السنة في بعض مسائل الأسماء والأحكام كحكم مرتكب الكبيرة في الدينا والآخرة، وفي المسائل المتعلقة بالصحابة كحفظ منزلتهم، وترتيبهم في الفضل، ووجوب الكف عما شجر بينهم.

كما لاحظت أنه خالف مذهب أهل السنة في مسائل منها ما يلي:

<u>أولاً: في باب الألوهية:</u>

١- قوله بجواز التبرك بآثار الصالحين:

فقد استدل العيني بأخذ الصحابة رضي الله عنهم لفضل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم(٩)، على جواز التبرك بآثار الصالحين، وبصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عتبان بن مالك(١٠) رضي الله عنه على جواز التبرك بمصلى الصالحين ومساجد الفاضلين، بل قال: «ولم يزل الناس يتبركون بمواضع الصالحين»(١١).

---

(٩) ورد هذا في عدة أحاديث منها: حديث أبي جحيفة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس ح(١٨٥)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب سترة المصلي ح(٥٠٣) وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، ح(٦٣٤٤).

(١٠) أخرجه البخاري في أبواب المساجد، باب المساجد في البيوت وصلى البراء بن عازب في مسجده في داره جماعة ح(٤١٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ح(٣٣).

(١١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٥/٤)، وانظر: (٣/ ٧٤) (١٠٠/٤) (١٧٠/٤) (٢٤٩/٧) (٨/ ٤١) (٨/ ٦٣) (١٩/١٤) (٢٣١/٢٣)، وشرح سنن أبي

٢- قوله باستحباب الاستشفاع بالصالحين:

فقد علّق العيني على حديث أنس رضي الله عنه في استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[١٢] فقال: «وفيه من الفوائد: استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة»[١٣].

ثانياً: في باب الأسماء والصفات:

١- الوقوع في تأويل بعض صفات الله تعالى، ومن ذلك:

أ- تأويل صفة الوجه:

قال العيني: «قوله: ((وبوجهه الكريم))[١٤] أي: وبذاته الكريم؛ لأن الوجه يذكر ويراد به الذات»[١٥]، وقال: «قوله: ((لا يسأل بوجه الله))[١٦] المراد بالوجه: الذات، وذاته عظمته»[١٧].

داود (١٤١/١).

(١٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ح(٩٦٤).

(١٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٣/٧).

(١٤) أخرجه من حديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أبو داود في كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، ح(٤٦٦)، والبيهقي في الدعوات الكبير ح(٦٨)، وجوّد إسناده النووي في خلاصة الأحكام (٣١٤/١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح(٤٨٥).

(١٥) شرح سنن أبي داود (٣٧٥/٢).

(١٦) أخرجه من حديث جابر رضي الله عنه أبو داود في كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى، ح(١٦٧١)، والبيهقي في الشعب ح(٣٢٥٩)، وذكر ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥٢٤/٥) أن فيه سليمان بن قرم بن معاذ وهو ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح(٦٣٥١).

(١٧) شرح سنن أبي داود (٤٢٥/٦)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٨/٢٣).

ب- تأويل صفة العُجْب:

قال العيني: «قوله: ((يعجب ربك))[١٨] التعجب إعظام أمر لخفاء سببه، وهو محال على الله تعالى؛ لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء، ويكون إسناد هذا الفعل إلى الله مجازاً»[١٩].

ج- تأويل صفة الحياء:

قال العيني: «وإطلاق الحياء على الله تعالى مجاز جارٍ على سبيل التمثيل. أي: الاستعارة التبعية التمثيلية»[٢٠]، وقال: «وهذا جار على سبيل الاستعارة التبعية التمثيلية»[٢١].

د- تأويل صفة القرب:

قال العيني: «وهذا مجاز كقوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:١٦]، والمراد: تحقيق سماع الدعاء»[٢٢].

٢- جعل الصفات من المتشابهات التي يجب فيها التأويل أو التفويض، ومن ذلك ما يلي:

أ- صفة الدنو:

قال العيني: «والكنف والدنو كلاهما مجازان لاستحالة حقيقتهما على الله

---

(١٨) أخرجه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الأذان في السفر، ح(١٢٠٣)، والنسائي في كتاب الأذان، باب الأذان لمن يصلي وحده ح(٦٦٦)، والإمام أحمد في المسند ح(١٧٤٧٨)، وابن حبان في صحيحه ح(١٦٦٠)، والطبراني في الكبير ح(٨٣٣)، وصحح إسناده مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه (١١٧٨/٤)، والألباني في صحيح سنن أبي داود ح(١٠٨٦).

(١٩) شرح سنن أبي داود (٦٥/٥).

(٢٠) شرح سنن أبي داود (٤٠٣/٥).

(٢١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٧/١).

(٢٢) شرح سنن أبي داود (٤٣٦/٥).

تعالى، والحديث من المتشابهات»[٢٣]، وقال: «قوله: ((يدنو))[٢٤] من الدنو وهو القرب الربي لا القرب المكاني... والحديث من المتشابهات فحكمه التفويض أو التأويل بما يليق به»[٢٥].

ب- صفة النزول:

قال العيني: -معلقاً على حديث ((ينزل ربنا))[٢٦]- «وليس في هذا الباب وأمثاله إلا التسليم والتفويض إلى ما أراد الله من ذلك، فإن الأخذ بظاهره يؤدي إلى التجسيم، وتأويله يؤدي إلى التعطيل، والسلامة في السكوت والتفويض»[٢٧].

واضطرب في موضع آخر فرأى وجوب تأويلها فقال: «قوله: (يتنزل) الخ...والحديث من المتشابهات، ولا بد من التأويل إذ البراهين القاطعة دلت على تنزهه منه، فالمراد نزول ملك الرحمة ونحوه، ويروى: (ينزل)»[٢٨].

ج- صفة اليد:

قال العيني: «قوله: ((بيمينه))[٢٩] من المتشابهات فإما أن يفوض وإما

(٢٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٩٥/١٨).
(٢٤) أخرجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه البخاري في كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ح(٥٧٢٢).
(٢٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٩/٢٢).
(٢٦) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ح(١٠٩٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ح(٧٥٨).
(٢٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٦/٢٥).
(٢٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٩١/٢٢).
(٢٩) لفظ الحديث: ((يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه...)) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ح(٦١٥٤)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ح(٢٧٨٧).

أن يؤول بقدرته، وفيه إثبات اليمين لله تعالى صفة له من صفات»[٣٠]، وقال: «قوله: ((وخط لك بيده))[٣١] من المتشابهات فإما أن يفوض إلى الله تعالى، وإما أن يؤول بالقدرة»[٣٢]، ويقول: «قوله: (بيده) من المتشابهات، والأئمة في أمثالها طائفتان مفوضة ومؤولة»[٣٣].

ونجده أحياناً يميل إلى التأويل فيقول: «قوله: ((فيد الله جل وعز العليا))[٣٤] المراد بها: قدرته الباسطة»[٣٥]، ويقول: «قوله: ((لكن أرواحنا كانت بيد الله))[٣٦] يعني: في قدرته وتصرفه»[٣٧]، ويقول: «قوله: ((بيمينه)) أي: بقدرته»[٣٨].

ومن تناقضه -رحمه الله- أنه أنكر تأويلها في موضع آخر فقال:

(٣٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨٨/٢٥).
(٣١) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله ح(٦٢٤٠)، ومسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح(٢٦٥٢).
(٣٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٨/٢٣).
(٣٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/٢٥).
(٣٤) أخرجه من حديث مالك بن نضلة رضي الله عنه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف ح(١٦٤٩)، والإمام أحمد في المسند ح(١٥٩٣١)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٨/١)، وفي صحيحه ح(٢٤٤٠)، وابن حبان في صحيحه ح(٣٣٦٢)، والحاكم في المستدرك ح(١٤٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ح(٧٨٨٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصححه إسناده الألباني في صحيح أبي داود ح(١٤٥٥).
(٣٥) شرح سنن أبي داود (٤٠٣/٦).
(٣٦) أخرجه من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أبو داود في كتاب الصلاة، باب فيمن نام عن الصلاة أو نسيها ح(٤٣٨)، وابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٦٩٦٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ح(٣١٧٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح(٢١٧٦).
(٣٧) شرح سنن أبي داود (٣٣١/٢).
(٣٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠١/٢٣).

«قوله: ((يد الله))[٣٩] حقيقة لكنها كالأيدي التي هي الجوارح، ولا يجوز تفسيرها بالقدرة -كما قالت القدرية- لأن قوله: ((وبيده الأخرى)) ينافي ذلك؛ لأنه يلزم إثبات قدرتين، وكذا لا يجوز أن تُفسر بالنعمة لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله، لأن النعم كلها مخلوقة، وأبعد أيضاً من فسرها بالخزائن»[٤٠].

ثالثاً: في باب القضاء القدر:

١- يرى العيني أن الفعل ينسب للعبد على جهة الكسب وليس فاعلاً على الحقيقة:

قال العيني: «قالوا: أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم، أجيب بأنه لا حجة لهم فيه؛ لأن الإسناد من جهة الكسب وكون العبد محلاً لها»[٤١].

٢- ذهب العيني إلى أن قدرة العبد لا أثر لها في الفعل:

قال العيني: «وأجيب: بأن للعبد قدرة فلا جبر، وبها يفرق بين النازل من المنارة والساقط منها، ولكن لا تأثير لها بل الفعل واقع بقدرة الله وتأثير قدرته فيه بعد تأثير قدرة العبد عليه، وهذا هو المسمى بالكسب»[٤٢]، وقال: «والحق فيه الاعتراف بأن العلم لله تعالى، والقدرة له، وليس للعبد من ذلك شيء إلا ما خلق له، يقول: يا رب تقدر قبل أن تخلق في القدرة، وتقدر مع

(٣٩) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {لما خلقت بيدي} ح(٦٩٧٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ح(٩٩٣).
(٤٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠٦/٢٥).
(٤١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩٢/١٩).
(٤٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٧/٢٥).

خلقها، وتقدر بعدها، وأنت على الحقيقة في الأمور كلها تصرف، وتحل لمقدوراتك، وكذلك في العلم»[٤٣].

٣- يرى العيني أن قدرة العبد مقارنة للفعل لا قبله:

قال العيني: «في قوله: ((فليركع ركعتين))[٤٤] استحباب ذلك، في كل وقت إلا في وقت الكراهة، وكذلك عند الشافعية في الأصح، وفيه: دلالة على أن العبد لا يكون قادراً إلا بالفعل لا قبله، كما تقول القدرية»[٤٥].

٤- جوّز العيني إضافة الشر إلى الله تعالى:

قال العيني: «وفي هذا الحديث دليل لأهل السنة في جواز إضافة الشر إلى الله تعالى، كما يضاف إليه الخير لقوله: ((أعوذ من سخطك ومن عقوبتك))[٤٦]»[٤٧].

٥- قال العيني بالتحسين والتقبيح الشرعيين فقط:

قال العيني: «ومذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب بل ثبوتهما بالشريعة، حتى لو عذب الله تعالى جميع المؤمنين كان عدلاً، ولكنه أخبر بأنه لا يفعل بل يغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين، والمعتزلة يثبتون بالعقل الثواب والعقاب ويجعلون الطاعة سبباً للثواب موجبة له، والمعصية سببا للعقاب موجبة له، والحديث يرد عليهم»[٤٨].

(٤٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢٥/٧).
(٤٤) أخرجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما البخاري في أبواب التطوع، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ح(١١٠٩).
(٤٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢٤/٧).
(٤٦) يعني حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: ((أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك)) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ح(٤٨٦).
(٤٧) شرح سنن أبي داود (٩٠/٤)، وانظر: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٢٦١/٤).
(٤٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢٧/٢١).

رابعاً: في حقيقة الإيمان:

صرّح العيني أن الإيمان شيء واحد هو مجرد تصديق القلب ولا يدخل في حقيقته نطق اللسان ولا أعمال الجوارح[٤٩]، وهو لا يقبل الزيادة والنقصان[٥٠].

وأما مذهبه الفقهي فقد كان العيني على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، فقد تفقه على كتب أئمة المذهب الحنفي، وشارك في شرحها واختصارها وتقريبها لطلاب العلم.

وأما مكانته العلمية فقد كان له مكانة علمية كبيرة، لبروزه في علوم شتى، منها علم الفقه والحديث والتاريخ واللغة بفنونها، وكانت بداية تأليفه في سنٍ مبكرة، فقد ألف كتاب (ملاح الأرواح بشرح مراح الأرواح) وعمره تسع عشرة سنة، وألف كتاب (المستجمع في شرح مجمع البحرين وملتقى النهرين) وعمره إحدى وعشرون سنة.

وقد عرف الولاة والسلاطين فضل العيني وقرّبوه، وكان مرجعاً لهم في الفتاوى وما أشكل عليهم أو نزل بهم من الحوادث، خاصة في عهد الملك الأشرف سيف الدين برسباي ت(٨٤١)هـ، فقد صحبه ولازمه، وكان يكرمه ويقدمه، واختص به، وارتفعت منزلته عنده، حتى كان يقرأ له التاريخ الذي جمعه باللغة العربية ويفسره له بالتركية، وكان الملك الأشرف يسأله كثيراً عن دينه وعما يحتاج إليه من العبادات وغيرها، فيجيبه العيني بعبارة تقرب من فهمه، حتى قال ابن تغري بردي ت(٨٧٤)هـ: «لقد سمعت الأشرف يقول غير مرة: (لولا العينتابي لكان في إسلامنا شيء)»[٥١].

---

(٤٩) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/١٠٥-١٠٦، ١٥٧، ٢٩٢، ٣١٢) (٢/١٢٨) (٧/١٦٧).
(٥٠) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/٢٦١) (٢٥/١٦٥).
(٥١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٦/١٠).

وأما أهم أعماله التي تولّاها فهي كما يلي:

١- ولاية الحسبة في ذي الحجة من سنة (٨٠١)هـ ثم عُزل منها وأعيد لها في محرم سنة (٨١٩)هـ، ثم عُزل منها وأعيد لها في شعبان عام (٨٢٥)هـ، ثم عُزل منها في محرم عام (٨٢٩)هـ بعد ثورة العامة عليه، ثم أعيد لها في ربيع الآخر سنة (٨٣٣)هـ بالإضافة لعمله في نظر الأحباس والأوقاف، ثم عُزل منها وأعيد لها في ربيع الآخر سنة (٨٤٤)هـ، ثم عُزل منها في ربيع الأول عام (٨٤٥)هـ، ثم أعيد لها في شوال سنة (٨٤٦)هـ، ثم عُزل منها في صفر عام (٨٤٧)هـ، ولم يرجع لولاية الحسبة بعد هذا التاريخ.

٢- ولاية نظر الأحباس والأوقاف في ربيع الآخر من سنة (٨٠٤)هـ، ثم عُزل منها وأعيد لها مراراً، وكان آخر مرة عُزل فيها عن نظر الأحباس يوم الاثنين ٨٥٣/٧/١٦هـ.

٣- ولاية قضاء الحنفية في ربيع الآخر من سنة (٨٢٩)هـ فأصبح قاضي القضاة، ثم عُزلَ منه في صفر سنة (٨٣٣)هـ، ثم أعيد له في جماد الآخرة سنة (٨٣٥)هـ، ثم عُزلَ منه في محرم سنة (٨٤٢)هـ، ولم يرجع للقضاء بعد هذا التاريخ.

قال السخاوي: «ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الأحباس في آن واحد لأحد قبله فيما أظن»[٥٢].

٤- التدريس؛ فقد درّس الحديث بالجامع المؤيدي بالقاهرة، ودرّس الفقه بالمدرسة بالمحمودية بالقاهرة.

٥- بناء مدرسة مجاورة لسكنة بالقرب من الجامع الأزهر، ووقفُ كتبه بها، وإقامة صلاة الجمعة فيها؛ لأنه كان يصرح بكراهة الصلاة في الجامع الأزهر؛ لأن واقفه كان رافضياً يسب الصحابة رضي الله عنهم.

(٥٢) الذيل على رفع الإصر (٤٣٤).

المبحث الرابع: مؤلفاته.

انصرف العيني في أواخر عمره عن الوظائف، وعكف على التدريس والتصنيف، وكان إنتاجه غزيراً، حتى قال السخاوي: «لا أعلم بعد شيخنا – يعني ابن حجر العسقلاني- أكثر تصانيفاً منه، وقلمه أجود من تقريره، وكتابته طريفة حسنة مع السرعة»(٥٣)، كما شملت مؤلفاته علوم الفقه والحديث والتاريخ واللغة بفنونها، ومن أشهر مؤلفاته ما يلي:

١- البناية في شرح الهداية [في علم الفقه].
٢- تاريخ الأكاسرة (باللغة التركية).
٣- تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر (ويُسمى: التاريخ البدري).
٤- تقريض في الانتصار لكتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين.
٥- الجوهرة السنية في تاريخ الدولة المؤيدية.
٦- حاشية على التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك.
٧- حاشية على شرح الألفية لابن المصنف.
٨- حاشية على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب.
٩- حاشية على تفسير الزمخشري.
١٠- حاشية على تفسير أبي الليث.
١١- حاشية على تفسير البغوي.
١٢- الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة [في علم الفقه].

(٥٣) الذيل على رفع الإصر (٤٣٤).

١٣- رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق [في الفقه الحنفي].

١٤- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر.

١٥- زين المجالس، وقيل: (مشارح الصدور) [في المواعظ].

١٦- سير الأنبياء عليهم السلام.

١٧- سيرة الملك الأشرف.

١٨- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد.

١٩- السيف المجارى في قطع شبه النصارى.

٢٠- رسائل الفئة في شرح العوامل المائة [في علم النحو].

٢١- شرح سنن أبي داود.

٢٢- شرح عروض ابن الحاجب [في علم العروض].

٢٣- شرح عروض الساوي [في علم العروض].

٢٤- طبقات الحنفية.

٢٥- طبقات الشعراء.

٢٦- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان [انتهى فيه إلى سنة ٨٥٠هـ].

٢٧- العلم الهيب في شرح الكلم الطيب لابن تيمية.

٢٨- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري.

٢٩- فرائد القلائد مختصر شرح الشواهد (مشهور بالشواهد الصغرى)

٣٠- فوائد على شرح اللباب في النحو.

٣١- كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى.

٣٢- كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام.

٣٣- مباني الأخبار في شرح معاني الآثار.

٣٤- مختصر تاريخ ابن خلكان.

٣٥- مختصر تاريخ ابن عساكر.

٣٦- المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية [في علم الفقه].

٣٧- المستجمع في شرح مجمع البحرين وملتقى النهرين [في الفقه الحنفي]

٣٨- معجم في مشايخه.

٣٩- مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار [في مصطلح الحديث ورجاله].

٤٠- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (مشهور بالشواهد الكبرى).

٤١- المقدمة السودانية في الأحكام الدينية.

٤٢- ملاح الأرواح بشرح مراح الأرواح [في علم الصرف].

٤٣- منحة السلوك في شرح تحفة الملوك [في علم الفقه].

٤٤- ميزان النصوص في علم العروض [في علم العروض].

٤٥- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار.

٤٦- الوسيط في مختصر المحيط.

المبحث الخامس: وفاته.

توفي بالقاهرة ليلة الثلاثاء في الرابع من شهر ذي الحجة سنة (٨٥٥)هـ، وعمره ثلاثٌ وتسعون سنة، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بالقرب من الجامع الأزهر.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب (السيف المُجَارَى في قطع شُبه النصارى)

المبحث الأول: توثيق عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه

جاء عنوان الكتاب على طُرّة المخطوط (السيف المُجَارَى في قطع شُبه النصارى)، وفي داخل الكتاب قال العيني: «وسميته بكتاب المُجَارَى في قطع شُبه النصارى» وقد رجحت أن كلمة (السيف) سقطت من النص داخل الكتاب لأمرين: الأول: أن اسم الكتاب جاء هكذا على طُرّة المخطوط، الثاني: أن كلمة (قطع) تدل على وجود كلمة (السيف) ليتناسق العنوان.

كما أن من عادة العيني استعمال تسمية كتبه بـ(السيف) كما في كتاب (السيف المهند في سيرة الملك المؤيد).

وأما نسبته لمؤلفه فلم أقف على من نسب الكتاب للعيني، وكذا لم يذكره العيني في كتبه الأخرى، لكني أرجح نسبته إلى العيني لأدلة عدة:

الأول: نسبة الكتاب إلى العيني في طُرّة المخطوط، خاصة أن الكتاب تملكه اثنان من المهتمين بالعلم والمشتغلين به، أولهما: الشيخ العالم عثمان بن عبد الرحمن العقيلي العمري الشافعي الحلبي ت(١١٩٣)هـ[٥٤]، والكتاب منسوخ في حياته سنة (١١٤٩)هـ، ومطابقة خط عنوان الكتاب لخط التملك يدل على أن الكتاب نُسخ بطلبه، وثانيهما: العلامة المؤرخ المحقق أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور باشا ت(١٣٤٨)هـ، الذي كان صاحب عناية بالكتب والمخطوطات، والكتاب ضمن مكتبته الكبيرة التي نقلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية[٥٥]، وفيها ما يربو على ١٨ ألف مجلد[٥٦]، وكانت

(٥٤) انظر ترجمته في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١٥٠/٣-١٥١).
(٥٥) وهو ضمن فهارس الخزانة التيمورية (٧٦/٣).
(٥٦) انظر: الأعلام (١٠٠/١) للزركلي.

مكتبته حافلة بنوادر المخطوطات[٥٧]، التي جمعها من كافة الأقطار، ذكر ذلك جمعٌ من المحققين[٥٨]، ولعل هذا الكتاب من نوادر مكتبته، التي «كان يشتري الكتاب منها بوزنه ذهباً إن لم يستطع شراءه بأقل من ذلك»[٥٩].

الثاني: أن المؤلف ذكر أنه في حداثة سنه سافر إلى البلاد الشمالية وجرى به السير إلى مدينة من مدنها المشهورة في أطراف بلاد الروم، وهذا الوصف ينطبق على العيني من خلال عدة أمور:

أ- أن العيني ولد في مدينة (عين تاب) وهي في البلاد الشمالية، وكانت ثغراً من ثغور المسلمين في أطراف بلاد الروم، وقد قضى العيني فترة شبابه في تلك البلاد فلم يغادرها في رحلته للبلاد المصرية إلا وعمره ستٌ وعشرون سنة، وعاد إليها ثلاث مرات، أولها كانت قبل سنة (٨٠٠)هـ وعمره لم يُجاوز أربعين سنة، ولا يبعد أن يسير إلى بلاد الروم ويصل إلى بعض مدنها خاصة مع قرب مدينة (عين تاب) من مدينة (أفسس) والتي ترجح لي أن لقاء العيني مع الراهب كان بها، لأن وصف المؤلف بأنها: «خرج منها طائفة من حكماء اليونان، وانتسب فيها أكابر الأساقفة والرهبان» منطبق عليها.

ب- أن مصطلح البلاد الشمالية أطلقه العيني على بلاده التي نشأ بها وقضى بها شبابه، ويدل على هذا قوله: «كتاب المغني في أصول الفقه وهو كتاب نافع عظيم، ومختصر لطيف كاف شاف، وشرحه كثير من المتأخرين، فأوضحها بياناً شرح الإمام العالم سراج الدين الهندي الحنفي، وهو أول كتاب قرأته في الأصول على المشايخ الكبار في البلاد الشمالية في حدود سنة

(٥٧) انظر: مجلة لغة العرب العراقية (٤٠٦/٧).
(٥٨) انظر كلام العلامة عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات (٩/١).
(٥٩) فصول في الثقافة الأدب (٩٧-٩٨) للدكتور علي الطنطاوي.

ثمانين وسبعمائة»[٦٠]، وقال: «ثم إني لما رحلت إلى البلاد الشمالية الندية قبل الثمانمائة من الهجرة الأحمدية مستصحباً في أسفاري هذا الكتاب لنشر فضله عند ذوي الألباب»[٦١]، وقال -واصفاً نوعاً من النبات يأكله أهل تلك البلاد-: «قلت: البطم كثيراً ما ينبت في البلاد الشمالية، وهو حب أخضر يقارب الحمص يأكله أهل البلاد كثيراً، ويجعلونه في الأقراص يستخرجون منه الدهن ويأكلونه»[٦٢].

ج- أن السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري ت(٨٢٤)هـ أرسل العيني عام (٨٢٢)هـ إلى بلاد الروم، ولا يمكن أن يُرسل السلطان من لا يعرف بلاد الروم أو ليس له خبرة بها.

الثالث: توافق آراء المؤلف في هذا الكتاب مع آراء العيني في كتبه الأخرى، ومن ذلك:

أ- أن الإنجيل لم يكن فيه أحكام ولا شريعة وإنما كان فيه أمثال ومواعظ، والأحكام إنما كانت في التوراة، كما سيأتي في بداية الفصل الثاني.

ب- أن كبار فرق النصارى ثلاثة: الملكية والنسطورية واليعقوبية، كما سيأتي في بداية الفصل الثالث.

ج- اختيار القول بأن الإنجيل كُتب باللغة السريانية وليس باللغة العبرانية، كما سيأتي في بداية الفصل الرابع.

(٦٠) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (١٣٧/٣).
(٦١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/١).
(٦٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣٧/٢١).

المبحث الثاني: أهمية الكتاب العلمية

لهذا الكتاب قيمة علمية تتمثل في أمور:

١- أن الكتاب ألفه رجل خالط النصارى، وعرف مذاهبهم، وزار بلادهم، وكانت نشأته بالقرب من أراضيهم.

٢- الاختصار مع الوفاء بالغرض المقصود من تأليف الكتاب.

٣- اشتمال الكتاب على عرضٍ للجانب التاريخي والعقدي والتشريعي عند النصارى مع عدم إغفال الرد العقلي المختصر على شبهاتهم.

٤- تميز الكتاب بتفصيل دقيقٍ لفرق النصارى ولمن تنسب، وذكرٍ موسع لطوائفهم وأعراقهم وأممهم، وقلَّ أن تجد هذا التفصيل في مصدر آخر.

ويؤخذ على الكتاب أمور، أبرزها:

١- كثرة النقول النصية عن بعض المصادر بدون الإشارة إلى مصدر تلك النقول، فقد نقل بالنص من دون إشارة من عدد من المصادر، ومنها مروج الذهب للمسعودي ت(٣٤٦)هـ، والفصل لابن حزم (٤٥٦)هـ، والملل والنحل للشهرستاني ت(٥٤٨)هـ ومن تاريخ ابن الوردي ت(٧٤٩)هـ، ومن البداية والنهاية لابن كثير ت(٧٧٤)هـ، ومن تاريخ ابن خلدون ت(٨٠٨)هـ.

٢- أن المؤلف أن حكى قصة ما جرى بينه وبين الأسقف بنفس ما حكاه الرازي في مناظرته للنصراني الذي يدعي التحقيق والتعمق في مذهب النصارى حينما قابله في خوارزم -كما سيأتي في الفصل التاسع-، فالعيني رحمه الله حكى القصة على أنها وقعت له، ثم نقل وقائع مناظرة الرازي للنصراني وأثبتها!، وهذا فعل لا يُعذر فيه المؤلف، خاصة إذا وضعنا هذا في سياق قصص أخرى ذكرت عن العيني رحمه الله، فقد كان ينقل الورقة

بكاملها من فتح الباري لابن حجر بدون إشارة(٦٣)، ومن ذلك أن ابن حجر أنشد حين مالت منارة جامع المؤيد بمصر وكان الناظر عليه آنذاك بدر الدين العيني فقال:

لجامع مولانا المؤيّدِ رونقٌ ... منارتُه بالحسن تزهو بلا مَيْنِ
تقول وقد مالت عليه: تأمَّلوا ... فليس على جسمي أضرُّ من العينِ

قال ابن حجر: «فأراد بعض الجلساء العبث بالشيخ بدر الدين العيني فقال له إن فلاناً قرض بك، فغضب واستعان بمن نظم له بيتين ينقض هذين البيتين ونسبهما لنفسه، وعرف كل من يذوق الأدب أنهما ليسا له، لأنه لم يقع له قريب من ذلك وهما:

منارةٌ كعروسِ الحسنِ إذْ جُلِيَت ... وهَدْمُها بقضاء اللهِ والقدرِ
قالوا: أُصِيبَتْ بعينٍ قلتُ: ذا غَلَطٌ ... ما أوجبَ الهدمَ إلا خِسّةُ الحجرِ

قلتُ: هما للشيخ العلّامة كمال الدين النواجي، عفا الله عنهم أجمعين»(٦٤).

(٦٣) انظر: الضوء اللامع (١٠/١٣٣).
(٦٤) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/١٤٥).

المبحث الثالث: موضوع الكتاب

عنوان الكتاب مفصح عن موضوعه الإجمالي، ففيه عرضٌ لأصل الديانة النصرانية، وبيان لسبب تسميتها، وكيف ومتى نشأت؟ وعلى يد من؟ وبيان مفصل لطوائفها ومصادرها وأبرز عقائدها وشرائعها، ثم الرد الموجز عليها.

والذي حمل العيني على تأليف الكتاب وهو ما صرّح به في مقدمة كتابه فقال: «فإني قد كنت سافرت في حداثة سني وعصارة شبابي إلى البلاد الشمالية فجرى بي السير إلى أن أوقعني القدر في بعض أطراف الروم إلى مدينة من مدنها المشهورة التي قد خرجت منها طائفة من حكماء اليونان وانتسبت فيها أكابر الأساقفة والرهبان فأخبرت أن هناك راهبًا متعبدًا معتزلًا عن الخلائق منقطعًا عن المواد والعلائق يبحث مع علماء المسلمين وينصر دين النصرانية على سائر الدين بأدلته الفاسدة وقواعده الكاسدة ولربما قد غلب تَفَلُّقًا ممن لم يمعن النظر في العلوم، ولم يأخذها من المشايخ الثقات، ولا رَدَّ ورُدَّ عليه في مجالس الأذكياء الأثبات، حتى غرَّه ذلك، وظنَّ أن له حيلة في الميدان أو حجة بالعيان، فتحيلت في ذلك حتى اجتمعت به في مكان، وجريتُه إلى المحاورة بالبيان، فكثر بيني وبينه السؤال والجواب، وارتفعت الأصوات في الخطاب، إلى أن ألجأته إلى الإفحام والعجز والاستسلام ببركة محمد عليه الصلاة والسلام، إلى أن كاد يأتي بالإسلام، ويرجع عن دينه الباطل المبني على الشك والأوهام، ولكن حبَّ الرئاسة في دينه أهلكه وأخرجه عن طريق النجاة في دار السلام، فندبني ذلك أن أضع مختصرًا يُفرق فيه بين المُبطل والمُحق، ويُميز بين الهادي والمُضل».

وأما الموضوعات التفصيلية فتتبين أكثر بمعرفة الفصول التي قسم العيني كتابها عليها، وهي عشرة فصول كما يلي:

الفصل الأول: في بيان تسمية النصارى بهذا الاسم.

وهذا الفصل ذكر فيه المؤلف استطراداً مولدَ عيسى عليه السلام وقصة

خروجه إلى مصر ثم رجوعه ونزوله بالناصرة ونزول الوحي عليه، وكذا ذكر فيه أسماء الحواريين.

الفصل الثاني: في بيان أصل دين النصرانية، ومن وضعه؟ وكيف وضعه؟ ومتى وضعه؟.

وذكر فيه المؤلف أن النصارى كانوا على شريعة موسى، حتى ظهور الملك قسطنطين، وكيف انتشرت النصرانية على يده بعد مجمع نيقية.

الفصل الثالث: في بيان تقسيم النصارى وبيان ملكهم وطوائفهم.

تحدث فيه المؤلف عن كبار فرق النصارى، ثم ما تشعب منها من الفرق ولمن تنسب كل فرقة منها، ثم فصّل في ذكر طوائفهم وأممهم.

الفصل الرابع: في بيان الأناجيل، وكيف كانت؟ وكيف بُدِّلت؟.

عدد فيه المؤلف الأناجيل الأربعة، ثم ذكر كيف حُرّفت؟، وذكر نماذج من التحريف.

الفصل الخامس: في بيان معنى الأقنوم وروح القدس واللاهوت والناسوت والاتحاد والحلول.

بيّن فيه المؤلف معنى الأقانيم لغة ثم ذكر الاختلاف الواقع بين فرق النصارى في تفسير الأقانيم في اصطلاحهم، ثم بيّن خلافهم في معنى اللاهوت والناسوت، ثم بيّن معنى الاتحاد والحلول عند النصارى.

الفصل السادس: في بيان اصطلاحاتهم فيما بينهم.

ذكر فيه المؤلف معنى بعض المصطلحات والأسماء التي يطلقها النصارى، خاصة ما يتعلق بالأسماء التي تطلق على من يتولى مناصب

دينية عندهم.

الفصل السابع: في بيان شرائعهم.

وذكر المؤلف تحته شرائع النصارى المتعلقة بالصلاة والصيام والأعياد والحج وغيرها.

الفصل الثامن: في بيان بطلان دينهم وما ذهبوا إليه.

بيّن المؤلف الطريقة الصحيحة للرد على النصارى عن طريق استخدام الحجج العقلية، وبدأ بتقرير العقل لوجود الله سبحانه، ثم إثبات وحدانية الله عن طريق تقريره لدليل التمانع، وبهذا يبطل القول بالأقانيم الثلاثة عند النصارى، ثم أبطل اعتقادهم في الحلول والاتحاد.

الفصل التاسع: في بيان ما وقع من الأبحاث بيني وبين ذلك الأسقف.

وفيه نقل وقائع حواره مع الأسقف ومناظرته له، بداية بإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إبطال ألوهية المسيح كما تدعيه النصارى، ثم إبطال ما يزعمونه من الحلول.

الفصل العاشر: في بيان أشياء متفرقة.

وذكر فيه المؤلف مسائل، منها كيفية إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الحجج العقلية، ثم إثبات كونه خاتم الأنبياء، وكون عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله لا إلهاً كما تزعمه النصارى.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه

يتضح منهج العيني في كتابه من خلال ما يلي:

أ- منهجه في الاستدلال بالنصوص من الكتاب والسنة:

لم يكثر العيني من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة لأنه يناظر النصارى، وهم لا يعترفون بحجية القرآن ولا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقال صرّح بذلك فقال: «لأنهم ينكرون القرآن فينبغي أن نردهم ونرد عليهم بنظير دلائلهم العقلية»، وهذه من أهم قواعد الجدل والمناظرة، وهي أن يكون الاستدلال على المسألة المتنازع فيها بالدليل المتفق عليه عند الخصمين(٦٥).

ب- منهجه في الاستدلال بالأدلة العقلية:

ركز العيني في مناقشته النصارى على الأدلة العقلية، مستخدماً المقدمات المنطقية التي يتفق عليها كافة العقلاء، ثم يبني عليها النتائج التي يريد الوصول إليها، فاستخدم دلالة المخلوقات على الخالق تعالى، كما استخدم دليل التمانع المشهور، ونجده يطرح الاستفهامات التي تحرك العقول ثم يذكر الإجابات الممكنة عليها، ويضع الاحتمال التي قد يحتج بها النصارى ثم يجيب عنها.

ج- منهجه في النقل عن المصادر:

ينقل العيني نقلاً حرفياً من مصادر متعددة ولكنه لا يشير إلى المصدر الذي نقل منه، وهذه من المآخذ عليه رحمه الله، كما ذكرت آنفاً.

د- منهجه في العرض وأسلوبه:

تميز العيني بالعرض الواضح البيّن للفكرة، مبتعداً عن الغموض، وأما أسلوبه فهو يشدُّ القارئ، من خلال افتراض الإشكالات والأسئلة التي قد يطرحها النصارى ثم الإجابة عنها، فيقول في معرض الرد عليهم: فإن قالوا: كذا، قلنا: كذا.

(٦٥) انظر: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة (٧١١/٢).

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية للكتاب

لم أقف بعد بحث وتفتيش إلا على نسخة واحدة للكتاب، وقد حرصت على البحث عن نسخ أخرى للكتاب في فهارس المخطوطات، وزيارة بعض المكتبات التي هي مظنة لوجود كتب العيني كمكتبة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية، ومكتبة الدولة في برلين بألمانيا، ولكن لم أجد بغيتي.

مما اضطرني إلى اعتماد هذه النسخة الفريدة في التحقيق، وهي نسخة الخزانة التيمورية المحفوظة في دار الكتب المصرية [عقائد تيمور] برقم (٥٩٧)[٦٦].

وقد كتبت في شهر شوال عام ١١٤٩هـ، وعدد أوراقها: (١٧) ورقة، وعدد أسطرها: (١٧) سطراً، في كل سطر منها ما بين (٧-٩) كلمات، وكتبت بخط نسخي جميل وواضح، واسم ناسخها: (الحاج أحمد بن الحاج محي الدين بن محب)، وهي نسخة كاملة، كتبت فصولها بلون مغاير عن بقية النص، وفيها تعليقات وتصويبات للنص في هوامشها، وكتب ناسخها في آخر الوجه [أ] من كل ورقة أول كلمة من الوجه [ب]، وعليها تملك: لعثمان العقيلي العمري، وختم الوقف للمكتبة التيمورية لأحمد تيمور باشا.

(٦٦) انظر: فهارس الخزانة التيمورية (٧٦/٣).

نماذج من النسخة الخطية

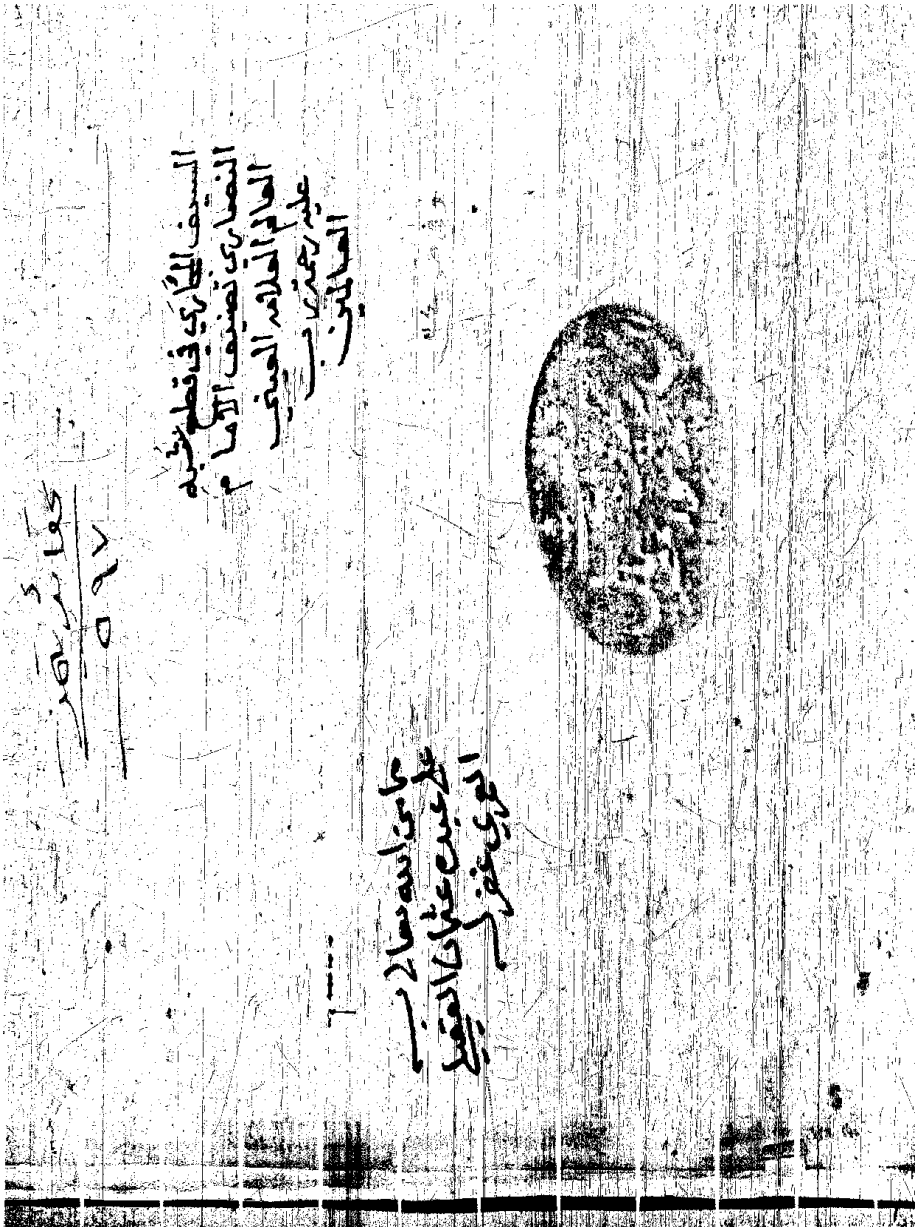

صورة واجهة المخطوط

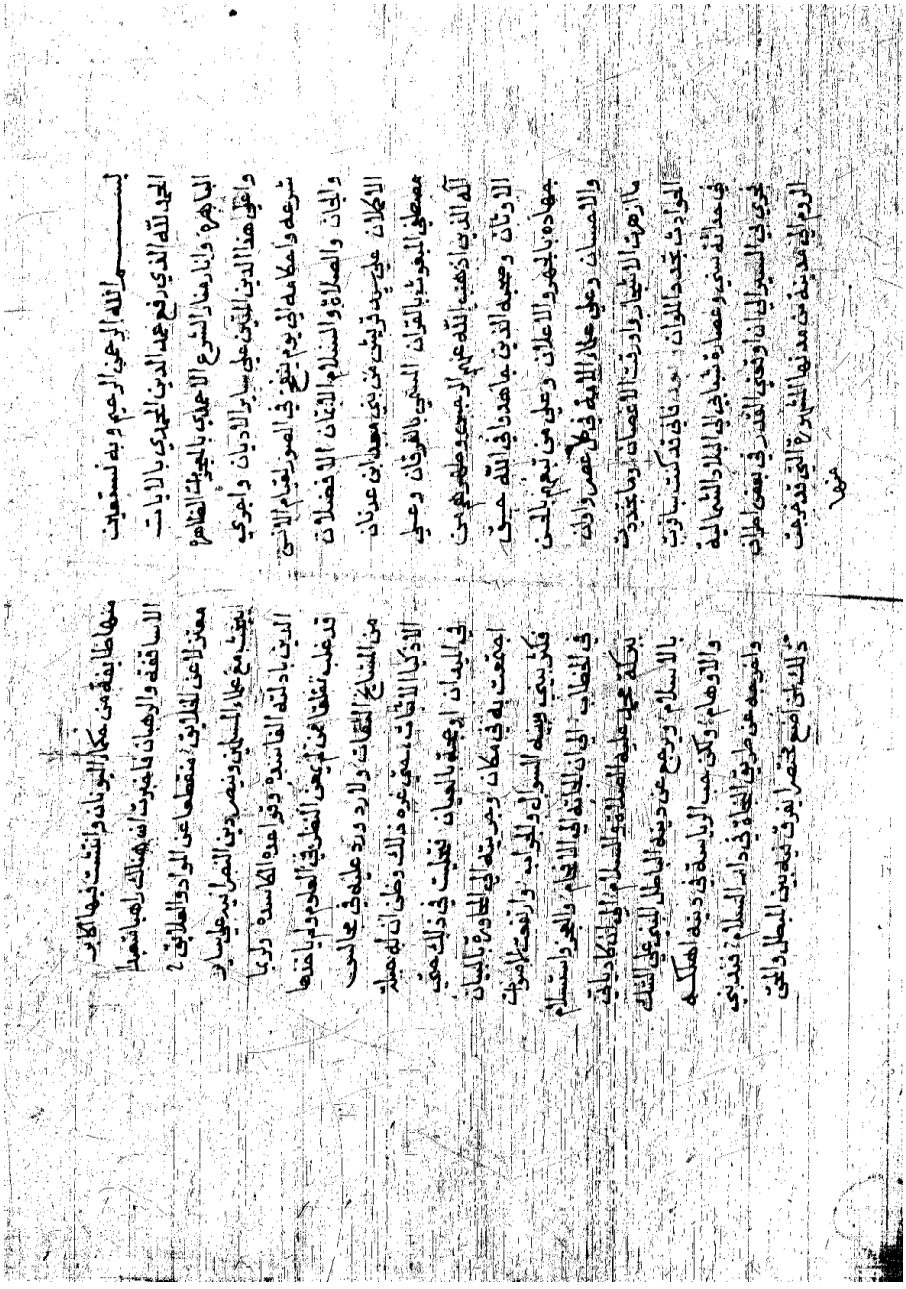

صورة الورقة الأولى من المخطوط

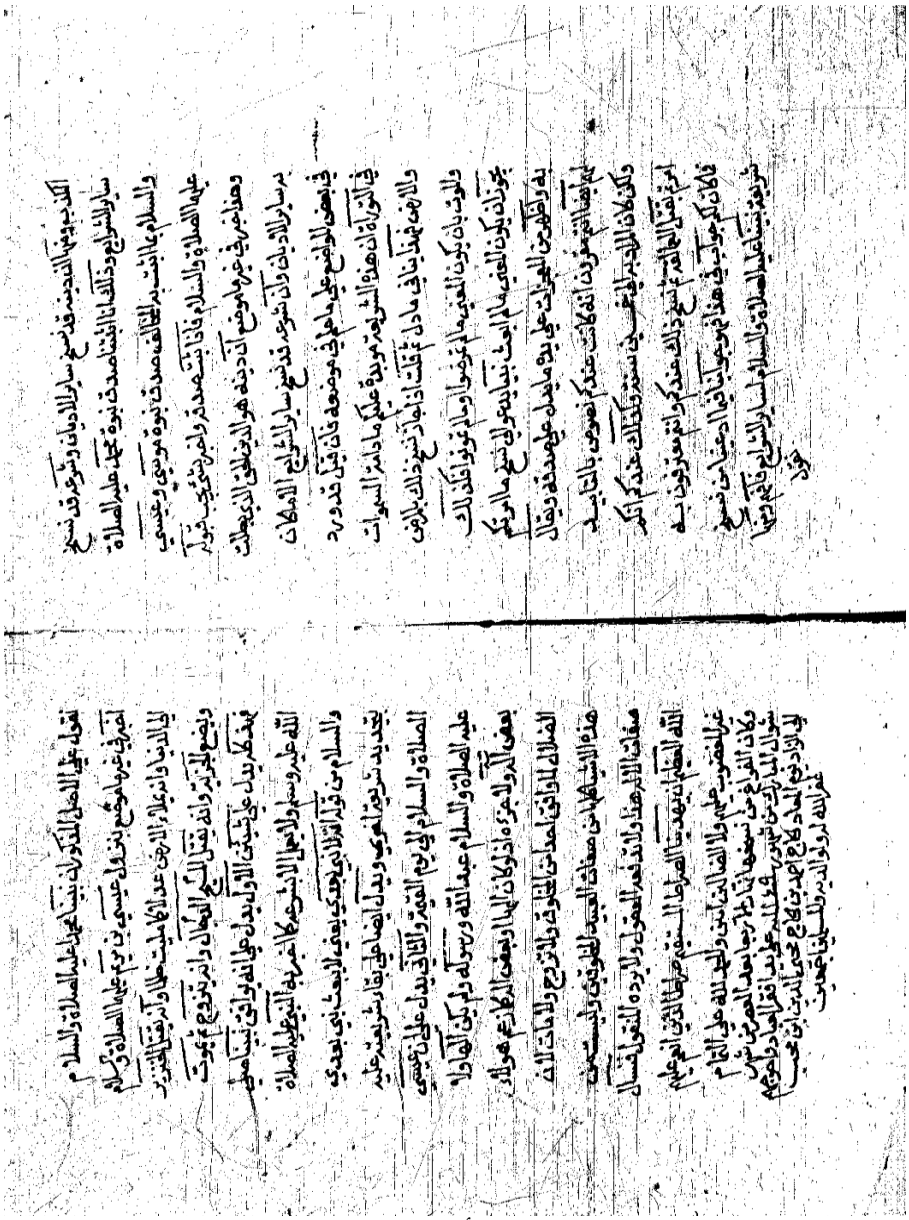

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني : النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رفع عَمَد الدين المحمدي بالآيات الباهرة، وأنار منار الشرع الأحمدي بالمعجزات الظاهرة، وأعلى هذا الدين المتين على سائر الأديان، وأجرى شرعه وأحكامه إلى يوم ينفخ في الصور لقيام الإنس والجان.

والصلاة والسلام الأتمان الأفضلان الأكملان على سيد قريش من بني معد بن عدنان مصطفى المبعوث بالقرآن المسمى بالفرقان، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من الأوثان، وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده بالجهر والإعلان، وعلى من تبعهم بالحُسن والإحسان، وعلى علماء الأمة في كل عصر وأوان ما ازهرت الأشجار وأورقت الأغصان وما تجددت الحوادث تجدد المَلَوَان[٦٧].

وبعد، فإني قد كنت سافرت في حداثة سني وعصارة شبابي إلى البلاد الشمالية، فجرى بي السير إلى أن أوقعني القدر في بعض أطراف الروم إلى مدينة[٦٨] من مدنها المشهورة التي قد خرجت [٢/ب] منها طائفة من حكماء اليونان، وانتسبت فيها أكابر الأساقفة والرهبان[٦٩].

---

(٦٧) **المَلَوَان هما: الليل والنهار.**

(٦٨) **لعل المدينة التي وصفها العيني هي مدينة أفسس أو أفسيس، وهي مدينة قديمة في آسيا الصغرى بالأناضول في تركيا، قرب مدينة أزمير اليوم، وتشكل مع عدة مدن أخرى منطقة (أيونية) (Ionia) التي تنسب لها الفلسفة الأيونية، وخرج منها من الفلاسفة مثل: طاليس، وإنكسيمندر، وإنكسيمانس، وهرقليطس، وديمقريطس، وإلى أفسس بعث عيسى عليه السلام يوحنا الحواري، وفيها كتب إنجيله وفيها توفي، ووجه بولس إحدى رسائله إليها، كما عقد فيها النصارى عدة مجامع مسكونية كمجمع أفسس الأول سنة (٤٣١)م، والثاني سنة (٤٤٩)م، وكانت تلك المدينة عامرة في عصر العيني، وهي قريبة من قلعة عينتاب التي وُلِدَ بها العيني، وهي ثغر من ثغور المسلمين آنذاك، ولصيقة بأرض الروم، وتقع في جنوب تركيا حالياً [انظر: التنبيه والإشراف (١١١)، الروض المعطار في خبر الأقطار (٤٩)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٧٢/٥)].**

(٦٩) **سيأتي بيان المؤلف للرتب الدينية عند النصارى في الفصل السادس.**

فأخبرت أن هناك راهبًا متعبدًا معتزلًا عن الخلائق، منقطعًا عن المواد والعلائق، يبحث مع علماء المسلمين، وينصر دين النصرانية على سائر الدين، بأدلته الفاسدة وقواعده الكاسدة، ولربما قد غلب تَفَلُّقًا[٧٠] ممن لم يمعن النظر في العلوم، ولم يأخذها من المشايخ الثقات، ولا رَدَّ ورُدَّ عليه في مجالس الأذكياء الأثبات.

حتى غرَّه ذلك، وظنَّ أن له حيلة في الميدان أو حجة بالعيان، [فتحيّلتُ][٧١] في ذلك حتى اجتمعت به في مكان، وجريتُه إلى المحاورة بالبيان، فكثر بيني وبينه السؤال والجواب، وارتفعت الأصوات في الخطاب، إلى أن ألجأته إلى الإفحام والعجز [والاستسلام][٧٢] ببركة محمد عليه الصلاة والسلام[٧٣]، إلى أن كاد يأتي بالإسلام، ويرجع عن دينه الباطل المبني على الشك والأوهام، ولكن حبَّ الرئاسة في دينه أهلكه وأخرجه عن طريق النجاة في دار السلام.

فندبني ذلك أن أضع مختصرًا يُفرق فيه بين المُبطل والمُحق [٣/أ]، ويُميز بين الهادي والمُضل، فوضعته على عشرة فصول:

الفصل الأول: في بيان تسمية النصارى بهذا الاسم.

الفصل الثاني: في بيان أصل دين النصرانية، ومن وضعه؟ وكيف وضعه؟ ومتى وضعه؟.

الفصل الثالث: في بيان تقسيم النصارى وبيان ملكهم وطوائفهم.

---

(٧٠) أي فلقهم بحجته.

(٧١) في المخطوط: [فتحليت]، والصواب ما أثبته ليستقيم الكلام.

(٧٢) في المخطوط: [واستسلام] والصواب ما أثبته ليستقيم الكلام.

(٧٣) لعل المؤلف يقصد البركة الحاصلة بالدين والعلم الذي جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد استخدم بعض ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة ليُفحم الراهب.

الفصل الرابع: في بيان الأناجيل، وكيف كانت؟ وكيف بُدِّلت؟.

الفصل الخامس: في بيان معنى الأقنوم وروح القدس واللاهوت والناسوت والاتحاد والحلول.

الفصل السادس: في بيان اصطلاحاتهم فيما بينهم.

الفصل السابع: في بيان شرائعهم.

الفصل الثامن: في بيان بطلان دينهم وما ذهبوا إليه.

الفصل التاسع: في بيان ما وقع من الأبحاث بيني وبين ذلك الأسقف.

الفصل العاشر: في بيان أشياء متفرقة.

وسميته بكتاب: [السيف][٧٤] المُجَارى في قطع شُبه النصارى.

فنسأل الله تعالى ألا يزيغنا عن طريق الهداية والصواب، وأن يثبتنا على دينه المستقيم، ويغفر لنا يوم المآب إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

(٧٤) سقطت هذه الكلمة من المخطوط والصواب إثباتها، كما جاء اسم الكتاب على طُرة المخطوط، ولأجل تناسق اسم الكتاب مع كلمة (قطع).

الفصل الأول: في بيان [٣/ب] تسمية النصارى بهذا الاسم

اعلم أنهم اختلفوا في سبب التسمية بهذا الاسم، فقيل: سُموا نصارى لأنهم من قرية بالشام يقال [لها][٧٥] ناصرة[٧٦] فنُسب إليها[٧٧] على خلاف القياس، فقيل: نصراني[٧٨]، ويُجمع على نصارى، ولو كانت هذه النسبة على القياس لقيل في مفرده: ناصري، ولكنه جاء على خلاف القياس فزيدت فيه الألف والنون كما زيدت في النسبة إلى طبرية[٧٩] فقيل طبراني.

ثم أصل ذلك أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان مولده لمضي اثنين

---

(٧٥) في الأصل: [لهم]، والصواب ما أثبته لدلالة السياق عليه.

(٧٦) الناصرة من أكبر المدن المحتلة في فلسطين، وفيها كنيسة البشارة، وتقع في منطقة جبال الجليل، في شمال القدس، احتلها اليهود عام ١٩٤٨م [انظر: مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات (٢٣١)، وبلادنا فلسطين للدباغ الجزء السابع القسم الثاني ص (١٧)].

(٧٧) ورد هذا مسنداً عن عدد من السلف كابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن جريج وقد أخرجها الطبري في تفسيره (٣٤/٢)، وهو قول مقاتل في تفسيره (٤٦٢/١)، وابن سعد في الطبقات (٤٥/١)، وابن قتيبة في المعارف (٦١٩)، ونسبه ابن دريد في جمهرة اللغة (٧٤٤/٢) إلى الأصمعي، ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٨/١) إلى مقاتل، واختاره يحيى بن سلام القيرواني في تفسيره (٣٥٨/١)، والجصاص في أحكام القرآن (٢٩٧/٢) (٤٢/٤)، وأبو الحسن الهروي في الإشارات في معرفة الزيارات (٢٩)، وياقوت في معجم البلدان (٢٥١/٥)، وابن الأثير في الكامل (٢٨٠/١)، وهذا أحد الأقوال في سبب تسميتهم بهذا الاسم، وسيذكر المؤلف قولاً آخر سيأتي.

(٧٨) هذا هو مذهب سيبويه في الكتاب (٤١١/٣) حيث ذهب إلى مفرد كلمة (نصارى) هو (نصران)، ونقل عن الخليل بن أحمد أنه يرى أن مفرد كلمة (نصارى) هو (نصريّ)، وقال: «وأن يكون جمع نصران أقيس، إذ لم نسمعهم قالوا: نصرىٌّ».

(٧٩) مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من فلسطين المحتلة، مطلة على بحيرة طبرية، وتبعد عن القدس مسافة ١٦٠كم، يرجع تاريخ بناء المدينة إلى عام ٢٢م، فتحها المسلمون عام ١٣هـ، احتلها اليهود عام ١٩٤٨م [انظر: مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات (٢٤٧)، بلادنا فلسطين للدباغ الجزء السادس القسم الثاني ص (٢٩٨)].

وأربعين سنة[٨٠] من ملك أغوسطوس[٨١]، ولإحدى وخمسين سنة مضت من ملك [الأشكانيين][٨٢].
وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف، وكانت الرئاسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم، وكان الملك عليها من قبل قيصر هيردوس[٨٣].
فلما عرف هيرودس ملك بني إسرائيل خبر المسيح قصد قتله[٨٤]، فسمع

(٨٠) انظر: نظم الجوهر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) لسعيد بن البطريق (٨٩/١)، وتاريخ الطبري (٥٧٩/١، ٦٠٤)، والمنتظم في تاريخ الأم والملوك (٤/٢)، قال المقريزي في المواعظ والاعتبار (٢١/٢): «ويزعم النصارى أنّ المسيح عليه السلام ولد لأربعين سنة من ملكه، وفي هذا القول نظر، فإنه لا يصح عند سياقه السنين والتواريخ، بل يجيء تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه».

(٨١) القيصر أغوسطوس ثاني ملوك الروم على الشام، ومدة حكمه (٥٦) سنة، قيل إنه كان محباً للعلم وأهله عادلاً في رعيته، يعرض عزل نفسه كل عام على رعيته فلا يرضون بغيره [انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/٢)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (١١٢)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٢٢/٢)].

(٨٢) في الأصل: [الأشكانين] ولعل الصواب ما أثبته، ويسمون: الأشغانيين وملوك الطوائف، وكانوا ملوكاً على بلاد فارس بعد الأسكندر المقدوني، ينسبون إلى أول ملوكهم أشك بن أشكان، ومدة حكمهم قرابة (٢٦٠) سنة [انظر: تاريخ الطبري (٥٨٠/١-٥٨٤) وتجارب الأمم وتعاقب الهمم (٨٨/١) لابن مسكويه، والكامل في التاريخ (٣٤٦/١)]، ساق الطبري في تاريخه (٥٨٠/١-٥٨٤) اختلاف المؤرخين في تاريخ ولادة عيسى عليه السلام مقارنة بملك الإشكانيين، فمنهم من قال إنه ولد لإحدى وخمسين سنة خلت من ملكهم، ومنهم من قال أكثر من ذلك، وانظر: الكامل في التاريخ (٢٧٤/١)، وتاريخ ابن خلدون (١٩٩/٢).

(٨٣) هيردوس بن انطيبطرس نصّبه القيصر أوغسطس ملكاً على الشام بعد (١١) سنة من توليه الحكم، وبقي ملكاً مدة (٣٧) سنة، وكانت ولادة عيسى عليه السلام بعد مضي (٣١) سنة من ملك هيردوس على الشام، ويُسمى هيردوس الكبير تمييزاً له عن ابنه هيردوس الصغير الذي رُفع عيسى عليه السلام في عهد مُلْكه لبيت المقدس من قبل القيصر طيباريوس بن أغوسطوس [انظر: نظم الجوهر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) لسعيد بن البطريق (٨٧/١-٩٢)، وتاريخ الطبري (٦٠٥/١)، والمنتظم (٤٥/٢)].

(٨٤) قصة ذلك أن رسل ملك فارس دخلت على هيردوس وأخبروه أن ملك فارس بعث بهم ليقربوا إلى المسيح ألطافاً، ومعهم من ذهب ومر ولبان، وأنهم نظروا إلى نجمه قد طلع، فعرفوا ذلك بالحساب، وقربوا الألطاف إليه ببيت لحم من فلسطين، فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح، فطلبه ليقتله، وأصل القصة في إنجيل متى

بذلك زكريا عليه الصلاة والسلام وخاف عليه وعلى أمه مريم، فأمر ابن عمها يوسف النجار(٨٥) أن يخرج بمريم والمسيح عليهما الصلاة والسلام إلى أرض مصر(٨٦).
فسار يوسف [٤/أ] بهما إلى مصر، وأقاموا هناك اثني عشرة سنة.
ثم رجع عيسى وأمه إلى الشام، ونزلا الناصرة، وهي قرية جبل [الجليل](٨٧)،

(٢ :١-١٢) [انظر: نظم الجوهر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) لسعيد بن البطريق (٨٩/١-٩٠)، وتاريخ الطبري (٦٠٥/١)، وتاريخ ابن خلدون (٧١/٢)].

(٨٥) يوسف النجار من قرابة مريم عليها السلام، وقيل إنه ابن عمها، وزعم اليهود أنه هو الذي زنى بمريم فحملت بعيسى، وفي كتب النصارى أنه كان خطيب مريم عليها السلام، بل إن بعضهم نسب عيسى عليه السلام إلى يوسف النجار [انظر: المعارف (٥٣)، وتفسير الطبري (٤٩٤/١٥)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٠/٢-١١، ٥٠-٥١)، الجواب الصحيح (١٤٤/٢)].

(٨٦) تكلم المفسرون عن وقت خروج مريم إلى مصر فبعضهم قال: إنها خرجت إلى مصر بعد الحمل وولدت عيسى بأدنى أرض مصر، وقال بعضهم: إن خروجها إلى مصر بعد إحساسها بالمخاض، وقد دلّ القرآن الكريم أنها رجعت إلى قومها بعد وضعه وتكلم وهو في المهد، مما يعني أن خروجها لمصر كان بعد ذلك [انظر: تفسير الطبري (٤٩٤/١٥-٤٩٩)، والكامل في التاريخ (٢٧٤/١)، والبداية والنهاية (٤٦٥/٢)]، كما اختلف في سبب خروج يوسف النجار بمريم وعيسى لمصر، ففي إنجيل متى (٢ :١٣-١٥) أن الخروج كان بسبب رؤيا رآها يوسف لنجار تأمره بالخروج بهما لمصر، وقيل إن هذا كان بأمر من زكريا عليه السلام كما ذكر المؤلف، وإن كان الباعثُ على الخروج في كل القولين هو الخوف على عيسى عليه السلام من القتل [انظر: نظم الجوهر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) لسعيد بن البطريق (٩٠/١)، وتفسير القرطبي (١٠٦/١١-١٠٧)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢١٩/١٤)].

(٨٧) في الأصل: [ونزلا الناصرة وهي قرية جبل الخليل عليه الصلاة والسلام] والصواب ما أثبته لأن عبارة المؤلف مشكلة جداً، ولا شك بأنها خطأ، إذ الناصرة تقع في شمال القدس بالقرب من حدود لبنان، وأما جبل الخليل عليه السلام فيقع إلى الجنوب من القدس، ويبعد عن الناصرة قرابة ١٨٠كم، والجبل الذي بجوار الناصرة هو جبل الجليل وليس الخليل، وربما كانت تصحيفاً ولعل قوله: [عليه الصلاة والسلام] زيادة من الناسخ، كما هي عادة النساخ بزيادة مثل هذه الألفاظ. [وانظر: بلادنا فلسطين للدباغ الجزء السابع القسم الثاني ص (١٧)، مدائن فلسطين (٨١-٩٣) (٢٢٧-٢٤٢)]، وفي هذه القضية يقول المقريزي -وهو معاصر للعيني- في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣٩١/٤): «اعلم أن

وبها سُميت النصارى، وأقام بها عيسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغ ثلاثين سنة.

ثم أوحى الله إليه وأرسله إلى الناس، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يُوح إليهم إلا بعد الأربعين إلا عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فإنه أوحي إليه وعمره ثلاثون سنة(٨٨).

وقيل: إنما سُمي النصارى بهذا الاسم لأنهم قالوا: إنا نصرنا المسيح عليه الصلاة والسلام(٨٩).

النصارى اتباع عيسى نبيّ الله ابن مريم عليه السلام، سُموا نصارى، لأنهم ينتسبون إلى قرية الناصرة من جبل الجليل»، وقال عاتق البلادي في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٨٣): «جبل الجليل، جبل ضخم عال كثير القرى والمدن شمال فلسطين، يشرف على بحيرة طبرية من الغرب، وعلى ساحل عكا من الشرق، ومن مدنه: صَفَد والناصرة، وشفا عمرو، ويتصل به من الشمال (جبل عامل) في لبنان، وهو - الجليل - تحت الاحتلال الصهيوني اليوم، وقد انتشرت فيه مستوطنات اليهود قهراً، وصُوْدِرَ كثيرٌ من أراضيه من أيدي العرب وأعطيت لليهود الوافدين».

(٨٨) أخرج الطبري في تفسيره (٤٢٤/٥) بسنده عن وهب بن منبه قال: «لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة، أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر، وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر: أن اطّلعي به إلى الشام، ففعلت الذي أمرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوّته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه»، وأخرج ابن أبي حاتم (١١١١/٤) والطبراني في الأوسط (٥٣/٧) بسندهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ} [الأحقاف:١٥] قال: «ثلاثة وثلاثين سنة، وهو الذي رُفع عليه عيسى بن مريم عليه السلام»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٦/٧): «وفيه صدقة بن يزيد وثقه أبو زرعة وأبو حاتم، وضعفه أحمد وجماعة، وبقية رجاله ثقات»، قال ابن القيم في زاد المعاد (٨٢/١) عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :«بعثه الله على رأس أربعين وهي سن الكمال، قيل: ولها تبعث الرسل، وأما ما يُذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه»، وأما قوله تعالى: {وَجَعَلَنِى نَبِيًّا} [مريم:٣٠] فقال الشنقيطي في أضواء البيان (٤١٦/٣): «التحقيق فيه -إن شاء الله- أنه عبر بالماضي عما سيقع في المستقبل تنزيلا لتحقق الوقوع منزلة الوقوع، ونظائره في القرآن كثيرة...فهذه الأفعال الماضية المذكورة في الآيات بمعنى المستقبل، تنزيلاً لتحقق وقوعه منزلة الوقوع بالفعل...خلافا لمن زعم أنه نبئ وأوتي الكتاب في حال صباه لظاهر اللفظ».

(٨٩) هذا هو القول الثاني في سبب تسمية النصارى بهذا الاسم، وهو ظاهر اختيار الطبري في تفسيره (٣٣/٢) حيث قال: «وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سُموا نصارى لنصرة بعضهم بعضاً وتناصرهم بينهم، وقد قيل إنهم سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضاً يُقال لها ناصرة»، ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان

وأصل ذلك أخذ من اثني عشر رجلًا الذين هم الحواريون، بحيث قالوا: {نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ} [آل عمران:٥٢]، لما قال عيسى عليه الصلاة والسلام: {مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} [آل عمران:٥٢].

وأسماؤهم: بترس(٩٠)، ويعقوب(٩١)، .....

(٢٠٨/١) والواحدي في البسيط (٦١١/٢) إلى الزهري، واختاره أبو بكر الأنباري في الزاهر (٢١٥/٢)، والواحدي في البسيط (٦١١/٢) استدلالاً باشتقاق الاسم من النصر والنصرة، ثم زيدت ياء النسبة فقيل: نصراني، وقد استخدم العرب في كلامهم (النصارى) وأرادوا بهم الأنصار، وقد ذكر العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨٧/١) ثلاثة أقوال في سبب تسمية النصارى بهذا الاسم فقال: «سُموا نصارى لنصرة بعضهم بعضاً، أو لأنهم نزلوا موضعاً يقال له نصرانة ونصرة أو ناصرة، أو لقوله: {مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} [آل عمران:٥٢]».

(٩٠) روى الطبري في تفسيره (٦٥٥/٧) وفي تاريخه (٦٠٣/١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦/٦٨) بسندهما عن ابن إسحاق في ذكر أسماء الحواريين وسماه: (فُطرس)، وجاء اسمه في إنجيل متى (٤ :١٨) وعند ابن كثير في البداية والنهاية (٥١٠/٢) والعيني في عمدة القاري (٢٢٤/١٦): (بُطْرس)، وبطرس اسمه بالرومية، ويُسمى بالسريانية شمعون، وبالعربية سمعان، واسمه في كتب النصارى (بُطْرس) (Petrus) وهو بطرس بن يونا، ولد في بيت صيدا بالجليل سنة (١٠) ق.م، وهو رئيس الحواريين، ويُسمى شمعون الصفا وصخرة الإيمان ، كان صياداً، بعثه عيسى عليه السلام إلى رومية (أنطاكية)، وهو الذي كتب إنجيل مرقص بالرومية ونسبه إلى مرقص تلميذه، قتله الملك نيرون فيمن قتل من البطارق والأساقفة سنة ٦٤م، ودفن برومية [انظر: سيرة ابن هشام (٦٠٨/٢)، ونظم الجوهر (٩٥/١)، والمسالك والممالك (١٤٢/١)، والبدء والتاريخ (١٢٧/٣)، وتاريخ ابن خلدون (٢٩١/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٢٢٧/١)، ومعجم الحضارات السامية (٤٩٠-٤٩١)].

(٩١) يعقوب بن زَبْدِي، ويُعرف بـ(يعقوب الكبير) (James the Greater)، ولد في بيت صيدا بالجليل، كان صياداً يعمل مع والده زَبْدِي على السفينة، واسم أمه سلومة، بعثه عيسى عليه السلام إلى أورشليم (القدس)، ومات مقتولاً في أورشليم بأمر من الملك هيرودس عام ٤٤م، ويقال إنه دفن بإسبانيا [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٤٥/٢)، وقاموس الكتاب المقدس (٥١٨/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٩١٦)].

و[يُـــحَنَّس][٩٢]، وأنْـــدَراييس[٩٣]، و[فيلـــبس][٩٤]، وأبرثلمـــا[٩٥]،

(٩٢) وفي الأصل: [محتس] ولعل الصواب ما أثبته لعدة أمور: الأول: أن غالب المصادر تسميه (يُحَنَّس)، الثاني: أنه الأقرب للاسم باللاتينية، الثالث: أن العيني سماه بهذا الاسم في عمدة القاري (٢٢٤/١٦) [انظر: تفسير الطبري (٦٥٥/٧) وتاريخ الطبري (٦٠٣/١) وتاريخ دمشق (٥٦/٦٨)]، كما يُسمى: يوحنا (John)، وهو يوحنا بن زَبْدِي، ويعرف عند النصارى بـ(يوحنا الحبيب) أو (يوحنا الإنجيلي) أو (يوحنا الرسول)، وهو شقيق يعقوب، ولد في بيت صيدا بالجليل، كان صياداً يعمل مع والده زَبْدِي على السفينة، واسم أمه سلومة، بعثه عيسى عليه السلام إلى أفسس، يُقال إنه كاتب إنجيل يوحنا، وإن كان أكثر الباحثين يُشكك في هذا، توفي في أفسس عام ١٠٠م [انظر: التنبيه والإشراف (١٠٩)، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٤٦/٢)، وقاموس الكتاب المقدس (٥٤٥/٢-٥٤٩)، وإظهار الحق (١٥٥/١-١٥٦)، ومعجم الحضارات السامية (٩٣٢)].

(٩٣) أنْدَارييس ويسمى أنْدَرَاوس (Andrew) وهو ابن يونا، شقيق بطرس الحواري، ولد في بيت صيدا بالجليل، كان صياداً، بعثه عيسى عليه السلام إلى الحبشة والسودان، وبعث معه متى العشار، قتل بأمر من الملك أجيا ثم صُلب [انظر: تفسير الطبري (٦٥٥/٧)، وتاريخ الطبري (٦٠٣/١)، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٤٣/١)، وقاموس الكتاب المقدس (١٥٠/١)، ومعجم الحضارات السامية (١٣٦)].

(٩٤) في الأصل: [قبيلس] وعمدة القاري (٢٢٤/١٦)، ولعل الصواب ما أثبته، وهكذا ورد اسمه في إنجيل متى (١٠ : ٣) وفي عدد من المصادر كسيرة ابن هشام (٦٠٨/٢)، وتاريخ الطبري (٦٠٣/١) وتفسيره (٦٥٥/٧) وغيرها كثير، وسيمى أيضاً: (فيليبوس) (Philippe) ولد في بيت صيدا بالجليل، بعثه عيسى عليه السلام إلى أرض القيراون وقرطاجنة (أفريقية)، مات مصلوباً في هيليوبوليس [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥٠/١)، وقاموس الكتاب المقدس (١٩١/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٦٥٤)].

(٩٥) هكذا ورد اسمه في عدد من المصادر كتفسير الطبري (٦٥٥/٧)، وتفسير الثعلبي (١٢٤/٤)، والبداية والنهاية (٥١٠/٢)، وغيرها، وجاء في سيرة ابن هشام (٦٠٨/٢) والروض الأنف (٥١٩/٧) تسميته (ابن ثلماء)، وفي تاريخ الطبري (٦٠٣/١)، وتفسير القرطبي (٩٠/١٨) سُمي (ابن تلما)، وجاء اسمه في انجيل متى (١٠ :٣): (بَرثولماوُس) (Bartholomeu)، وتشير المصادر أن اسم والده (ثولماوس) ومن هنا جاءت التسمية في المصادر العربية، وأنه -كغيره من الحواريين- له أكثر من اسم، واسمه الآخر هو: (نثنائيل) وهو الوارد في إنجيل يوحنا (١: ٤٥)، بعثه عيسى عليه السلام إلى أرض الحجاز، له إنجيل ضمن أناجيل أبو كريفا التي لا يعترف بها النصارى [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥١/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٢١٧/١)، ومعجم الحضارات السامية (٢٢١)].

و[متـــى][٩٦]،وتومـــاس[٩٧]، ويعقـــوب بـــن [حلفـــى][٩٨]، وشـــيمس[٩٩]،

(٩٦) في الأصل: [منستا] ولعل الصواب ما أثبته ولعلها تصحفت من تسميته بـ(منتا) التي وردت في عدد من المصادر كسيرة ابن هشام (٦٠٨/٢)، والروض الأنف (٥١٩/٧)، وهكذا سماه العيني نفسه في عمدة القاري (٢٢٤/١٦)، ومتى (Matthew) هو العشار الذي كان يجبي الضرائب للرومان، كما سُمى في إنجيل مرقص (٢: ١٤) بـ(لاوي بن حلفى)، لقيه عيسى عليه السلام في كفر ناحوم، وهو كاتب إنجيل متى، بعثه عيسى عليه السلام إلى الحبشة والسودان، وبعث معه أَنْدَارِيس الحواري [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥١/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٣٠٨/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٧٧١)].

(٩٧) توماس (Thomas) ويُسمى توما والتوأم، يهودي من الجليل، بعثه عيسى عليه السلام إلى بابل، له إنجيل ضمن أناجيل أبو كريفا التي لا يعترف بها النصارى [انظر: سيرة ابن هشام (٦٠٨/٢)، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥٣/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٢٩٥/١)، ومعجم الحضارات السامية (٢٨٨)، ودائرة المعارف الكتابية (٥٨/١)].

(٩٨) في الأصل: [حلتانا] ولعل الصواب ما أثبته، وهكذا ورد اسمه كذا إنجيل متى (١٠: ٣)، وتاريخ ابن خلدون (١٧٢/٢)، وغيرهما، وهو يعقوب بن حلفى (James, son of Alphaeus)، ويُعرف بـ(يعقوب الصغير) و(يعقوب البار)، والدته هي ابنة عم مريم والدة عيسى عليه السلام، دعى إلى النصرانية في جنوب غرب فلسطين ومصر، اشتهر بزهده وتقشفه وعبادته، قتله اليهود عام ٦٢م [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥٤/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٥١٨/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٩١٦)].

(٩٩) لم أجد هذا الاسم في المصادر التي ذكرت أسماء الحواريين، وفي عمدة القاري (٢٢٤/١٦) سماه العيني: (نشيمس)، ولم أجد له ذكراً كذلك في تلك المصادر، وبالرجوع إلى النص المسند عن ابن إسحاق الذي أخرجه الطبري في تفسيره (٦٥٦/٧) وغيره نجده سماه: (تُدَّاوسيس) وفي بعض النسخ: (تـدّاوُس) (Thaddaeus)، وقد ذكرته مصادر النصارى، وهو لقبه كما في إنجيل متى (١٠: ٣)، واسمه عندهم (لبّاوُسُ) (Lebbaeus) و(يهوذا) (Judah) -وهو غير يهوذا الإسخريوطي- ولعله يُسمى بالأسماء الثلاثة، وهو شقيق يعقوب الصغير، قُتل في أرمينيا عام ٨٠م [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥٦/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٥٣٣/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٩٢٧)].

وقنانيا[١٠٠]، ويوذس[١٠١].

وهؤلاء الذين كانوا سألوه نزول المائدة[١٠٢].

ويقال كان فيهم رجل آخر اسمه سرجس[١٠٣]، كتمته النصارى، وهو الذي ألقي عليه شبه المسيح فصُلب عنه، والله أعلم [٤/ب].

---

(١٠٠)هكذا ورد اسمه في المخطوط وفي عمدة القاري (٢٢٤/١٦)، وفي تفسير الطبري (٣٧٢/٩) بتحقيق أحمد شاكر، وجاء اسمه في طبعة تفسير الطبري بتحقيق د.التركي (٦٥٦/٧)، وعند ابن كثير في البداية والنهاية (٥١٠/٢): (فتاتيا)، ولعل الصواب ما ورد أثبته من المخطوط، لأن المراد به (سمعان القانويّ) (Simon the Zealot)، فـ(قنانيا) أقرب وأنسب من (فتاتيا)، قيل إنه منسوب إلى بلدة قانا بالجليل، وقيل إن القانوي هو الغيور باللغة الكلدانية، ويسمى (سمعان الغيور) [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٥٦/١)، وقاموس الكتاب المقدس (٥٨٠/١)، ومعجم الحضارات السامية (٤٩٠)]، وستأتي تسمية المؤلف له بـ(سيمن) في الفصل الرابع.

(١٠١)هكذا ورد اسمه (يوذس) (بالذال المعجمة) عند الطبري في تاريخه (٦٠٣/١)، والعيني في عمدة القاري (٢٢٤/١٦)، وجاء اسمه (يودس) (بالدال المهملة) عند ابن هشام في سيرته (٦٠٨/٢)، والطبري في تفسيره (٦٥٦/٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥١٠/٢)، وكلهم سماه (يودس زكريا يوطا)، وذكر البقاعي في نظم الدرر (٤٩١/٥) أن يوذس هو (يهوذا الإسخريوطي) (Judas Iscariot)، وهو الذي دلّ اليهود على عيسى عليه السلام مقابل ثلاثين درهماً من الفضة دفعوها له، وقد ندم على هذا الفعل، فشنق نفسه [انظر: قاموس الكتاب المقدس (٥٣٢/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٩٢٧)].

(١٠٢)دلّ عليه قوله تعالى: {إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} **[سورة المائدة:١١٢].**

(١٠٣)ويُسمى أيضاً: (جرجس) كما في تفسير ابن المنذر (٢٢٠/١)، روى الطبري في تفسيره (٦٥٦/٧) بسنده عن ابن إسحاق قال: «وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس، فكانوا ثلاثة عشر رجلاً سوى عيسى جحدته النصارى، وذلك أنه هو الذي شُبّه لليهود مكانَ عيسى، قال: ولا أدري أهو من هؤلاء الاثني عشر أم كان ثالثَ عشرَ، فجحدوه حين أقروا لليهود بصلب عيسى، وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه، فإن كانوا ثلاثة عشر فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى أربعة عشر، وإن كانوا اثني عشر فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى ثلاثة عشر».

الفصل الثاني: في بيان أصل دين النصرانية، ومَنْ وضعه؟ وكيف وضعه؟ ومتى وضعه؟

اعلم أن أمة المسيح عليه الصلاة والسلام لم يزالوا[١٠٤] على دين عيسى عليه الصلاة والسلام، أيضاً [كانوا][١٠٥] على شريعة موسى عليه الصلاة والسلام، لأنَّ الإنجيل لم يكن فيه حُكْمٌ ولا شريعة، وإنما كانت فيه أمثالٌ وقصصٌ وآياتٌ وعِبرٌ، والأحكام إنما كانت في التوراة[١٠٦].

وكانوا على ذلك إلى أن ظهر قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية، وكان زمنه بعد المسيح بثلاثمائة سنة.

وكان أبوه من ملوك الروم، وتزوج بأم قسطنطين من بلاد حرَّان، وكانت تُسمى هيلانة، وكانت على دين المسيح عليه الصلاة والسلام.

فلما وُلد لها منه قسطنطين وكَبُرَ تعلّم علوم الفلاسفة ومَهَرَ فيها ومال بعض الميل إلى دين أمه، فلما مات أبوه واستقل هو في المملكة عدل عدلاً عظيمًا بين رعيته فأحبه الناس، وغلب على ملك الشام بأسره مع الجزيرة[١٠٧].

---

(١٠٤) في الأصل: [لم يزالوا كانوا على دين عيسى] وما أثبته أفصح، لأن أسلوب الكلام فيه ركاكة.

(١٠٥) في الأصل: [كان] ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق لأن الكلام عن جمع وهم النصارى لا عن مفرد.

(١٠٦) انظر: عمدة القاري (٥٥/١)، والبناية شرح الهداية (٢٤٢/٧)، وقد وقع خلاف بين أهل العلم في عيسى عليه السلام هل نسخ بعض أحكام التوراة؟ أم لم ينسخ منها شيئاً وإنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه؟ ورجح ابن كثير في تفسيره (٤٥/٢) الأول مستدلاً بقوله تعالى: {وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} [سورة آل عمران:٥٠]، وذهب إليه ابن تيمية في الجواب الصحيح (١٣٢/٣)، وابن القيم في هداية الحيارى (٢٤٥/١).

(١٠٧) الجزيرة هي الأرض التي بين دجلة والفرات شرق الشام، ومن أهم مدنها الموصل والرقة [انظر: نزهة المشتاق (٦٥٤/٢)، ومعجم البلدان (١٣٤/٢)، وآثار البلاد واخبار العباد (٣٥١)]، وكانت فترة حكم قسطنطين في الفترة (٣٠٦-٣٣٧)م [انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٤٢٤/١)، ومعجم الحضارات السامية

وكان هو أول القياصرة(١٠٨).

ثم وقع اختلاف في زمانه بين بترك الاسكندرية أكصندروس(١٠٩) [٥/أ] وبين راهب آخر يقال [له](١١٠): عبدالله بن أريوس(١١١).

فذهب أكصندروس إلى أن عيسى ابن الله، وذهب ابن أريوس إلى أنه عبدالله ورسوله.

واتبعه على هذا طائفة النصارى(١١٢)، ومال أكثرهم إلى قول أكصندروس.

---

(٦٨٥)].

(١٠٨) **كونه أول القياصرة ليس محل اتفاق - وإن كان ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨٥/٣)، والمقريزي في المواعظ والاعتبار (٢١/٢) - فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٣/١٧) بسنده عن قتادة قال: «الاسكندر هو ذو القرنين وأبوه قيصر، وهو أول القياصرة، وكان من ولد سام بن نوح عليهما السلام»، وذكر ابن خلدون في تاريخه (٢٢٩/٢) أن أولهم هو أغانيوس.**

(١٠٩) **هكذا سماه ابن تيمية في الجواب الصحيح (٢٠٨/٤) وابن كثير في البداية والنهاية (٨٥/٣)، وسماه المسعودي في التنبيه والإشراف (١٢٣): (الإسكندر)، وسماه الهاشمي في تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٥٠٠/٢): (الأكصيدروس)، وسماه مؤرخ النصارى سعيد بن البطريق ت (٣٢٨)هـ في تاريخه (نظم الجوهر المطبوع باسم (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) (١٢٤/١): (الأكسندرس)، وفي النسخة القديمة المطبوعة باللغتين الإنجليزية والعربية من تاريخ ابن البطريق (٩١/١) كُتب اسمه باللغة الإنجليزية: (Alexander Alexandrinus)، بطريرك كنيسة الإسكندرية.**

(١١٠) **سقطت من المخطوط، والصواب إثباتها لأنه لا بد منها لدلالة السياق عليها، وهي موجودة في البداية والنهاية (٨٥/٣) والذي ظهر لي أن المؤلف ينقل منه في هذا الموضع مع اختلاف يسير.**

(١١١) **أريوس (Arius) الراهب ولد سنة (٢٥٦)م، تتلمذ على لوكيانس الأنطاكي، كان راعياً لكنيسة بكاليا في الاسكندرية، وهو أشهر من نادى بأن عيسى مخلوق، وبوحدانية الإله، ولأجل خلافه مع الإسكندر أسقف الاسكندرية أمر قسطنطين بعقد مجمع نيقية سنة (٣٢٥)م، وتعرض على إثره للنفي والأذى، توفي سنة (٣٣٦)م [انظر: الخريدة النفيسية في تاريخ الكنيسة (٢٣٠/١)، ودائرة المعارف الكتابية (٩/١)، وتاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة (٤٤٧-٤٤٩)].**

(١١٢) **ذكر ابن حزم في الفصل (١١/٢) أن طوائف النصارى التي وافقت أريوس هي: الأريوسية والبولقانية والمقدونية، وأشار سعيد بن البطريق في التاريخ المجموع**

فمنعوا ابن أريوس من دخول الكنيسة، فذهب إلى الملك واشتكى إليه من أكصندروس وأصحابه.

فقال له الملك: ما تقول في المسيح؟

فقال: أقول إنه عبد الله ورسوله، وأقام عليه دلائل.

فمال إليه الملك، فقالت له جماعة: أيها الملك أحضر غريمه حتى نسمع كلامه.

فأحضره وأحضر معه من سائر الأقاليم كل أسقف وكل من عنده علم من دين النصرانية، وجمع البتاركة الأربعة من القدس وأنْطاكِيَة[١١٣] ورومية[١١٤] والاسكندرية[١١٥].

ويقال: إنه جمعهم في مدة سنة وشهرين، فكان ما يزيد على ألفي أسقف[١١٦].

على التحقيق والتصديق (١/١٢٤-١٢٥) إلى أن أسقف أسيوط (مليطيوس) كان يرى رأي أريوس، وكذلك (أومانيوس) أسقف مدينة نيقوميدية، و(أوسابيوس) وهو أسقف مدينة فيلا، وإن كان (أومانيوس) (أوسابيوس) رجعا فيما بعد عن مقالة أريوس ولعناه أمام الملك قسطنطين، فعفى عنهما وأسقط عنهما اللعن، وذكر في نفس الكتاب (١/١٣٥-١٣٦) أن مقالة أريوس غلبت بعد مجمع نقية قرابة سنة (٣٣٠)م على القسطنطينية وأنطاكية وبابل والإسكندرية، وذكر ابن القيم في هداية الحيارى (٢/٥٣٦) أن النجاشي كان موافقاً لاعتقاد أريوس.

(١١٣) مدينة تقع على نهر العاصي شمال اللاذقية، وتبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط (٣٥)كم، بناها أحد قادة الاسكندر المقدوني في حدود سنة (٣٠٠) ق.م، عُقد فيها عدة مجامع كنسية، فتحها المسلمون عام ١٦هـ، كانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية [انظر: معجم البلدان (١/٢٦٦)، ومعجم الحضارات السامية (١٣٧)].

(١١٤) رومية هي الاسم القديم لمدينة روما المشهورة عاصمة إيطاليا حالياً، ومقر الفاتيكان.

(١١٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/١١): «ولهذا كانت إحدى المدن الأربع التي يكون فيها بطارقة النصارى؛ وهن: أنطاكية والقدس وإسكندرية ورومية».

(١١٦) ذكر سعيد بن البطريق في التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١/١٢٦) وابن الأثير في الكامل (١/٢٩٩) أنهم كانوا (٢٠٤٨) أسقفاً.

فجمعهم[١١٧] في مجلس واحد، وهو المجمع الأول من مجامعهم الثلاثة المشهورة.

وهم مختلفون اختلافاً متبايناً: فهؤلاء خمسون على مقالة، وهؤلاء ثمانون على مقالة، وهؤلاء عشرة على مقالة، وهؤلاء أربعون على مقالة [٥/ب]، وهؤلاء مائة على مقالة، وهؤلاء مائتان على مقالة، وابن أريوس وجماعته على مقالة أخرى.

فلما كَثُرَ كلامهم حار فيهم الملك قسطنطين، مع أنه كان سيء الظن بما عدا دين الصابئين من أسلافه اليونانيين، فعَمِدَ إلى أكثر جماعة منهم على مقالة من مقالتهم، فوجدهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً قد اجتمعوا على مقالة أكصندروس، ولم يجد طائفة بلغت عددهم، فقال: هؤلاء أولى بنصرهم ونصر قولهم؛ لأنهم أكثر الفرق.

فاجتمع بهم خصوصاً، ووضع سيفه وخاتمه إليهم، وقال: إني رأيتكم أكثر الفرق، قد اجتمعتم على [مقالتكم][١١٨] هذه، فأنا أنصرها وأذهب إليها، فسجدوا له[١١٩].

ثم أخذ في نصرهم وإظهار كلمتهم وإبعاد من خالفهم، فظهر أصحاب أكصندروس بجاهه على مخالفيهم وانتصروا عليهم، وأمر ببناء الكنائس على

---

(١١٧) كان هذا الجمع بعد مُضي (١٩) سنة من حكم الملك قسطنطين، وبالتحديد في سنة (٣٢٥)م وهو مشهور بمجمع نيقية [انظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١٢٨/١)].

(١١٨) في الأصل: [مقالتهم]، ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم الكلام، وكذلك جاءت في البداية والنهاية (٨٦/٣).

(١١٩) خبر السجود الأساقفة للملك لم أجده عند المتقدمين ممن تكلم عن المجمع، والذي ذكره ابن البطريق وغيره أنهم باركوا على الملك وقلدوه سيفه.

دينهم، فبُني في أيامه بالشام وغيرها من المدائن والقرى أزْيَدَ من ثنتي عشرة ألف كنيسة.

واعتنى الملك ببناء بيت لحم[١٢٠]؛ لأنه كان مولد المسيح.

وبَنَت أمه هيلانة قمامة بيت المقدس[١٢١] على مكان المصلوب الذي زعمت اليهود [٦/أ] والنصارى بجهلهم أنه المسيح عليه الصلاة والسلام.

وعَظُمَ دين النصرانية وظهر أمره جداً بسبب الملك قسطنطين، وقد أفسد فساداً لا صلاح له ولا نجاح معه، فهذا أصل وضع دين النصرانية، ومَنْ وضعه، وكيف وضعه، ومتى وضعه.

---

(١٢٠) **بني فيها كنيسة بيت لحم المشهورة سنة (٣٢٦)م [انظر: معجم الحضارات السامية (٢٥٣)].**

(١٢١) **وكان هذا سنة (٣٢٨)م، وذلك أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل -الذي ظنوه عيسى عليه السلام- ألقوه بخشبته جعلوا مكانه مطرحاً للقمامة والنجاسة، فلم يزل كذلك حتى كان في زمان قسطنطين، فعمدت أمه هيلانة فاستخرجته من هنالك معتقدة أنه المسيح، ووجدوا الخشبة التي صُلب عليها المصلوب، وأمرت أم الملك هيلانة فأزيلت تلك القمامة، وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة المشهورة (بكنيسة القمامة) باعتبار ما كان عندها، ويسمونها (كنيسة القيامة) يعنون التي يقوم جسد المسيح منها [انظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١٣٠/١)، والبداية والنهاية (٥١٨/٢)].**

الفصل الثالث: في بيان تقسيم النصارى وبيان ملكهم وطوائفهم

اعلم أنه ورد في الحديث أن النصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة[١٢٢].

فهذا المقدار عُيّن في الحديث، وأما تقسيم ذلك وبيانه فنقول:

كبار أمة النصارى ثلاثة، وهم: الملكية والنسطورية واليعقوبية[١٢٣].

وتشعبت من هؤلاء الثلاثة سبع طوائف[١٢٤].

وهم: [الألبانية][١٢٥] و[البليارسية][١٢٦] والمقدانوسية و[السابليوسية][١٢٧]

---

(١٢٢) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة ح(٤٥٩٦)، والترمذي في كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ح(٢٦٤٠)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم ح(٣٩٩١)، والإمام أحمد (٣٣٢/٢) ح(٨٣٧٧)، قال الترمذي: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم في المستدرك (٢١٧/١): «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد»، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٤٥/٣): «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد»، وقال في منهاج السنة النبوية (٢٤٩/٥): «مع أن حديث الثنتين والسبعين فرقة ليس في الصحيحين، وقد ضعفه ابن حزم وغيره لكن حسنه غيره أو صححه، كما صححه الحاكم وغيره، وقد رواه أهل السنن، وروي من طُرق»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٢٠٣).

(١٢٣) وكذا ذكر العيني في عمدة القاري (٢٦٠/١٣) (٢٧/١٦)، والبناية شرح الهداية (٢٤٣/٧).

(١٢٤) الألبانية والبليارسية والمقدانوسية والسابليوسية والأريوسية هي فرق تشعبت من اليعقوبية، وأما النيطونوسية والبولية فهما فرقتان تشعبتا من النسطورية، وسيأتي بيان هذا في التعريف بكل فرقة.

(١٢٥) في الأصل: [الألبانية] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته وهم أتباع أليان، وهكذا ذكرها [الألبانية] ابن البطريق في التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١٢٦/١)، وابن النديم في الفهرست (٤١٥) والشهرستاني في الملل والنحل (٢٧/٢، ٣٢).

(١٢٦) في الأصل: [البلبارسية]، وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته، وهكذا ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل (٢٧/٢، ٣٢).

(١٢٧) في الأصل: [السالينوسة]، ولعل الصواب ما أثبته، لأني أجد -بعد بحث وتفتيش- من فرق النصارى من يسمى بهذا الاسم، ولا يوجد من أصحاب المقالات منهم من يسمى (سالينوس) بحسب بحثي، ولأن المؤلف في الفصل الخامس من هذا الكتاب

و[الأريوسية][١٢٨] والنيطونوسية و[البولية][١٢٩].

فهؤلاء عشرة كبار، والبقية وهم اثنتان وستون فرقة متشعبة منهم.

فالعشرة الأولى كأصحاب المذاهب في المسلمين، والبقية كأصحاب أصحاب المذاهب.

وأما الملكية فهم أصحاب الملك قسطنطين[١٣٠] الذي ظهر ببلاد الروم -كما ذكرناه- فصار غالب الروم ملكية.

وأما النسطورية [٦/ب] فهم أصحاب نسطور الحكيم[١٣١]، وتصرَّف في

ذكر مقالة لهذا الفرقة -ناقلاً عن الشهرستاني فيما تبين لي- هي نفسها التي نسبها الشهرستاني في الملل والنحل (٣٢/٢) إلى (سباليوس) ويسمى (سابليوس) (Sabellius) كما سيأتي.

(١٢٨) **في الأصل: [الأرقوسية]، ولعل الصواب ما أثبته، لأني أجد -بعد بحث وتفتيش- من فرق النصارى من يسمى بهذا الاسم، ولا يوجد من أصحاب المقالات منهم من يسمى (أرقوس) بحسب بحثي، ولأن المؤلف في الفصل الخامس من هذا الكتاب ذكر مقالة لهذا الفرقة -ناقلاً عن الشهرستاني فيما تبين لي- هي نفسها التي نسبها الشهرستاني في الملل والنحل (٣٢/٢) إلى (أريوس)، وتسمى أيضاً هذه الفرقة أيضاً: (الأريانية) [انظر: والفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام (٨١)].**

(١٢٩) **في الأصل: [اليولية] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته لأنهم أتباع (بول) (Paul) ويسمى بولس وبولص.**

(١٣٠) **سُموا ملكية نسبة إلى الملك قسطنطين كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٨٧/٣) (٥٦٣/١٢)، وتفسيره (٤٧٩/٢) (٣٠٢/٦)، ويسمون أيضاً (ملكانية)، وهم الذين يمثلون في العصر الحاضر الكاثوليك [انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان (٢٦٥)].**

(١٣١) **نسطور (Nestorius) الحكيم بطريرك القسطنطينية، ولد سنة (٣٨٠)م كانوا يرى أن اللاهوت حلَّ في الناسوت وتدرع به كحول الماء في الإناء، وذهب إلى أن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله -تعالى الله عن كفرهم-، ولأجل مقالته عُقد مجمع أفسيس، اجتمع فيه (٢٠٠) أسقف وأرسلوا إلى نسطور للمناظرة، فامتنع ثلاث مرات، فأوجبوا عليه الكفر، ولعنوه، والنسطورية غلبت على الموصل والعراق وفارس وخراسان، توفي نسطور سنة (٤٥١)م [انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٨/١)، ومجموع فتاوى ابن**

الأناجيل بحكم [رأيه][١٣٢]، والنسطورية عند النصارى كالمعتزلة عند المسلمين[١٣٣].

وأما اليعقوبية فهم أصحاب يعقوب البرادعي[١٣٤]، وكان راهباً كبيراً بالقسطنطينية.

وأما [الألبانية][١٣٥] فهم أصحاب [ألبان][١٣٦] لهم مذهب نذكره.

تيمية (١٧١/٢)، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢٧٥/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٨٤٦)].

(١٣٢) في الأصل: [زايد] وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته من الملل والنحل (٢٩/٢) للشهرستاني.

(١٣٣) انظر: الملل والنحل (٢٩/٢) وحدد الشهرستاني أشبه المعتزلة بهم فقال: «وأشبه المذاهب بمذهب نسطور في الأقانيم: أحوال أبي هاشم من المعتزلة، فإنه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد».

(١٣٤) يعقوب البرادعي (Jacob baradaeus) أسقف سوري ولد سنة (٤٩٠)م، وكان راهباً بالقسطنطينية، وأسقفاً على الرها، لقب بـ(البرادعي) لأن لباسه كان من خروق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها، كان يقول: إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وأن الله تعالى مات وصُلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وأن الله تعالى عاد محدثاً، و إليه تنسب اليعقوبية (الأرثودكس) وأكثرهم في مصر والحبشة، توفي سنة (٥٧٨)م [انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٨/١)، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٥٣٤/٢)، ومعجم الحضارات السامية (٩١٧)، وابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان (٢٦٥)].

(١٣٥) في الأصل: [الألبانية] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته وهم أتباع ألبان، وهكذا ذكرها [الألبانية] ابن النديم في الفهرست (٤١٥) والشهرستاني في الملل والنحل (٢٧/٢، ٣٢)، وهم طائفة من اليعقوبية، كانوا بالشام واليمن وأرمينية، وملخص مقالاتهم ما يلي: ١- أن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً، لكنها مرت بها كالماء بالميزاب، فقد دخلت الكلمة في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، وما ظهر بها من شخص المسيح في الأعين، فهو كالخيال والصورة في المرآة، وإلا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في الحقيقة، وكذلك القتل والصلب إنما وقع على الخيال والحسبان، ٢- أن صلب الإله من أجلنا، حتى يخلصنا، ٣- أن الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحياناً، فتصدر عنه الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وتفارقه في بعض الأوقات، فترد عليه الآلام والأوجاع.

(١٣٦) في الأصل: [ألبان] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته وإليه تنسب الألبانية، انظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١٢٦/١)، والفهرست (٤١٥)،

وأما [البليارسية][١٣٧] فهم أصحاب [بليارس][١٣٨].

وأما المقدانوسية فهم أصحاب مقدانيوس[١٣٩] الحكيم.

وأما [السابليوسية][١٤٠] فهم أصحاب [سابليوس][١٤١] الحكيم.

والملل والنحل (٢/٢٧، ٣٢)، والمواعظ والاعتبار (٤/٣٩٨)، ولم أجد لـ(أليان) ترجمة تفصيلية.

(١٣٧) في الأصل: [البلبارسية] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته، وهكذا ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل (٢/٢٧، ٣٢)، وذكر الشهرستاني أنهم طائفة من اليعقوبية وأنهم يقولون: إذا صار الناس إلى الملكوت الأعلى: أكلوا ألف سنة، وشربوا، وناكحوا، ثم صاروا إلى النعم التي وعدهم آريوس؛ وكلها لذة، وراحة، وسرور، وحبور، لا أكل فيها ولا شرب، ولا نكاح، وانظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/٦٠٧).

(١٣٨) في الأصل: [بلبارس] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته، وإليه تنسب البليارسية، انظر: الملل والنحل (٢/٣٢)، ولم أجد لـ(بليارس) ترجمة تفصيلية وربما كان هو (بابياس) وقد نسبت له نفس المقالة التي ذكرها الشهرستاني [انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة (١٧٤-١٧٨)].

(١٣٩) سماه ابن البطريق في التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١/١٤٤): [مقدونيوس] وفي (١/١٤٥) سماه: [مكذونيوس] ومرة [مقذونيوس]، وسماه القاضي عبد الجبار في تثبيت دلائل النبوة (١/١٦٣): [مقدنيوس]، وسماه ابن حزم في الفصل (١/٤٧) وابن تيمية في الجواب الصحيح (٤/٨٥) وابن القيم في هداية الحيارى (٥٦٢): [مقدونيوس]، وهو بطريرك القسطنطينية بعد ظهور النصرانية أيام قسطنطين بن قسطنطين، خُلع من منصبه عام (٣٦٠)م، ذكر ابن حزم في الفصل (١/٤٧) أنه كان من قول مقدونيوس التوحيد المجرد، وأن عيسى عبد مخلوق إنسان نبي رسول الله كسائر الأنبياء عليهم السلام، وأن عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل، وأن روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك، وذكر الشهرستاني في الملل والنحل (٢/٣٢) أن (المقدانوسية) طائفة من اليعقوبية، وأن مقدانيوس يرى أن الجوهر القديم أقنومان فقط وهما: آب، وابن، وأما روح القدس فهو مخلوق ولأجل مقالته اجتمع (١٥٠) أسقفاً في القسطنطينية وعقدوا مجمعاً اتفقوا على لعنه وإنكار مقالته، وانظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (١/٣٧٢).

(١٤٠) في الأصل: [السالينوسية] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق بيان السبب في أول هذا الفصل.

(١٤١) في الأصل: [سالينوس] ولعل الصواب ما أثبته وسبق بيان السبب في أول هذا الفصل، سابليوس (Sabellius) ويسمى (سباليوس) كاهن ولد في نهاية القرن الثاني، وتوفي سنة (٢٦١)م، أنكر مقالة التثليث، وقال إن الله أعطى الناموس لبني إسرائيل بصفة

وأما [الأريوسية][١٤٢] فهم أصحاب [أريوس][١٤٣] الحكيم.

وأما [النيطونوسية][١٤٤] فهم أصحاب نيطونوس[١٤٥] الحكيم.

وأما [البولية][١٤٦] فهم أصحاب [بولي][١٤٧] السمساطي.

أب، وصار بشراً في العهد الجديد بصفة ابن، وحلّ على الرسل بصفة روح القدس، والذي اتحد بالإنسان جزء انفرد من الأب، وكذلك الذي حلّ على الرسل، فالأب عنده والابن ليسا سوى شكلين مختلفين لظهور الإله الواحد، و(السابليوسية) طائفة من اليعقوبية، ويسمون أيضاً الفردانية الوجهية [انظر: الملل والنحل (٣٢/٢)، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٢٢٩/١)، وتاريخ الفكر المسيحي (٥٩٤/١-٥٩٩)، وتاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة (٢٨٤)، والفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام (٨٩-٩٠)].

(١٤٢) في الأصل: [الأرقوسية] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق بيان السبب في أول هذا الفصل، و(الأريوسية) طائفة من اليعقوبية [انظر: الملل والنحل (٣٢/٢)].

(١٤٣) في الأصل: [أرقوس] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق بيان السبب في أول هذا الفصل، وسبقت ترجمته.

(١٤٤) في الأصل: [النيطوسية]، ولعل الصواب ما أثبته، لأنه هكذا ذكرها المؤلف في الموضع السابق، و(النيطونوسية) طائفة من النسطورية [انظر: الملل والنحل (٣٠/٢)].

(١٤٥) ويسمى أيضاً: نطونيوس وانطونيوس الكبير المصريّ (Saint Anthony the Great)، ولد سنة (٢٥١)م في قرية كوما في بني سويف في مصر، أبو الرهبانية، ومؤسسها كما يعتقد النصارى، وهو أوّل من ابتدأ بلبس الصوف، وابتدأ بعمارة الديارات في البراري، وأنزل بها الرهبان، أمضى ربع قرن من حياته في العزلة، قضى بعضها في قبر، وبعضها في حصن جبلي مهجور، وبعضها الآخر في فجوة ضيقة نحتها في الصخور، حتى استقر به المقام على جبل القلزم القريب من شاطئ البحر الأحمر، ورفض دعوة وجهها إليه قسطنطين، ولكنه سافر إلى الإسكندرية في سن التسعين ليؤيد أثناسيوس ضد أتباع أريوس، وطالت حياته حتى بلغ مائة وخمساً، حيث توفي سنة (٣٥٦)م [انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣٩٦/٤)، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٢٣٢/١)، وقصة الحضارة (٣٩٠/١١) (١٢٠/١٢)].

(١٤٦) في الأصل: [اليولية] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته لأنهم أتباع (بول) (Paul) ويسمى بولس وبولص، وممن ذكرها بهذا الاسم (البولية): القس أبو البركات ابن كبر -المتوفى في القرن الثامن الهجري- في كتابه مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة (٣٥/١)، وهم طائفة من النسطورية [انظر: الملل والنحل (٣٠/٢)].

(١٤٧) في الأصل: [يولي] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته فهو (بول) (Paul) ويُسمى بولس وبولص السمساطي (Paul of Samosata) ويسمى أيضاً:

فهذا التقسيم من جهة دينهم ومذاهبهم وملكهم.

وأما طوائفهم فكثيرة لا يُحصون.

أعظمهم أمة الروم الذين يعرفون ببني الأصفر، والأصفر هو روم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام(١٤٨)، ثم أمة الأرمن(١٤٩)، الأرمن(١٤٩)، ثم أمة الكرج(١٥٠)، ثم أمة الجركس(١٥١)،

السميساطي، نسبة إلى سميساط (مدينة قديمة من مدن الأناضول بتركيا)، وهو بطريرك أنطاكية، وكان يذهب إلى التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهية فيه، وكان يقول: لا أدري ما الكلمة! ولا روح القدس!، وأتباعه يُسمون (البوليقانيون) و(البوليانيون)، ولأجل مقالته عقد مجمع في إنطاكية عام (٢٦٨)م، وحضره بولس، ودافع فيه عن مذهبه، فطُرد وعُزل من جميع مناصبه، لكن أتباعه استمر وجودهم إلى القرن الميلادي السابع [انظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١١٤/١، ١٢٦)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١)، والجواب الصحيح (٢٢١/٤)، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (٢٢٩/١)، والله جل جلاله واحد أم ثلاثة (١٨٦)].

(١٤٨) انظر: المعارف (٣٨)، وتاريخ الطبري (٣١٧/١)، وأعلام النبوة (٦٢) للماوردي، والمحرر الوجيز (٤٢/٣) لابن عطية، وقيل إن الأصفر هو العيص، وقيل إن الأصفر هو ابن روم بن العيص، وفي سبب التسمية أقوال أخرى انظرها في مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٤٩/٢)، والروض الأنف (٣٨٤/٧)، وفتح الباري (١٤٤/١)، وعمدة القاري (٨١/١)، وغيرها.

(١٤٩) قبائل وشعوب تسكن في هضبة أرمينية، وتقع حالياً شمال إيران وشرق تركيا وغرب أذربيجان وجورجيا، وأرضهم قديماً كانت أكبر من مسمى دولتهم حالياً (أرمينيا)، فقد كان لهم حدود على البحر الأسود وتمثل حالياً شرق تركيا وجمهورية أرمينيا [انظر: أطلس الأديان (٣٩٦)، وأطلس الخليفة عثمان بن عفان (١٢٨)، والموسوعة العربية الميسرة (٢٣٩/١)].

(١٥٠) قبائل وشعوب تسكن في أرض كرجستان، وتمثل حالياً دولة جورجيا، وموقعها شمال أرمينيا وتركيا وأذربيجان، وشرق البحر الأسود، وغرب روسيا، وأشهر مدنهم قديماً هي (تفليس)، واسمها في العصر الحاضر (تبليسي) وهي عاصمة دولة جورجيا [انظر: أطلس الأديان (٣٩٦)، وأطلس الخليفة عثمان بن عفان (١٣٤)].

(١٥١) الجركس أو الشركس أو السركس قبائل وشعوب تسكن في شمال منطقة القوقاز ويسمون في العصر الحاضر (الأديغي) أو (الأديغية) بمعنى النجيب أو الأصيل،

ثم أمة القفجاق[١٥٢].

ثم أمة الرُوْس[١٥٣]، ثم أمة البوذاغية[١٥٤]، ثم أمة [البلغار][١٥٥]، ثم أمة

ولهم جمهورية الآن هي جمهورية أديغا شرق البحر الأسود تحدها روسيا من جميع الجهات [انظر: بلاد الشركس (الإديغي) (١٢-١٤) للعبودي، والشركس في فجر التاريخ (١٥-١٦) لبرزج سمكوغ].

(١٥٢) قبائل وشعوب تسكن في المنطقة بين البحر الأسود وبحر قزوين شمال القوقاز، وتشمل سهول جنوب روسيا وأقصى غرب آسيا وسيبيريا فيما بين نهر آتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، ويسمون أيضاً القبجاق أو القبشاق والقبيلة الذهبية، وسمي هؤلاء باسم القبيلة الذهبية لأن خيام معسكراتهم كانت ذات لون ذهبي، وتقع هذه المنطقة ضمن دولة روسيا حالياً [انظر: علاقة مغول القفجاق ومغول فارس بالظاهر بيبرس (بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) مصر، العدد ٢٨، الجزء ٤) ص(٤٥٥)، ومحاولات التحالف بين المغول والصليبيين ضد المسلمين في القرنين السابع والثامن الهجريين وآثارها (بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٧٥- ٧٦)].

(١٥٣) قبائل وشعوب تسكن في المنطقة شمال البحر الأسود وبحر قزوين، وهم حالياً داخل دولة روسيا [انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (٥٨٦)، والمختصر في أخبار البشر (٩٢/١)].

(١٥٤) سماهم النويري-نقلاً عن المسعودي في مرروج الذهب- في نهاية الأرب في فنون الأدب (١٤/ ٣٣٧): (البوداغية) وجعلهم أمة من الرّوس هم أكثرهم، وذكر أنهم يختلفون بالتجارات الى بلاد الأندلس والقسطنطينية ورومية، وبالرجوع إلى كتاب مروج الذهب (١٤١/١) وجدته سماهم (اللوذعانة) وقد راجعت أكثر من طبعة لكتاب مروج الذهب كلها سمتهم (اللوذعانة)، وقد بحثت عن هذين الاسمين في عدد من المصادر فلم أجدهما.

(١٥٥) في الأصل: [البلغا] ولعل الصواب ما أثبته من نظم الجوهر (١٨/١)، والمختصر في أخبار البشر (٩٢/١) وغيرهما، وهم قبائل وشعوب كانت تسكن في المنطقة شمال البحر الأسود، شرق روسيا الأوروبية حالياً، وكان لهم دولة قوية امتدت من القرن (٨) وحتى (١٣) الميلادي، وكانت عاصمتها بلغارى بالقرب من قازان، وفي القرن السابع الميلادي عبر بعض البلغار إلى شبه جزيرة البلقان، ثم اتجهوا جنوباً قاطعين نهر الدانوب ليستقروا فيما يعرف حالياً ببلغاريا [انظر: تاريخ ابن الوردي (٧٩/١)، والموسوعة العربية الميسرة (٧٥٨/٢-٧٥٩)، المسلمون في بلغاريا بين الاستئصال والبقاء (بحث منشور في مجلة البيان العدد [٧٣]) (٨٣)].

الألمان[١٥٦]، ثم أمة الأشتاق[١٥٧] وهي من أكثر أمم النصارى يسكنون في قرى القسطنطينية [٧/أ] إلى الشمال، ثم أمة البُرْجَان[١٥٨].

ثم أمة الصقالبة[١٥٩] وهم أمم كثيرة من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام[١٦٠].

---

(١٥٦) قبائل وشعوب كانت تسكن شمال غرب القسطنطينية، وهم من أكبر أمم النصارى [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩٢/١) وتاريخ ابن الوردي (٧٩/١)].

(١٥٧) لم أجد تعريفاً بهذه الأمة، وكنت أظن أن الكلمة تصحفت من (البوشناق)، لكن وصف المؤلف لهم بأنهم يسكنون في قرى القسطنطينية إلى الشمال، جعلني أتوقف لأن البوشناق في منطقة البلقان وليسوا في قرى القسطنطينية.

(١٥٨) ويسمون أيضاً: (البُرْشَان)، وهم قبائل وشعوب بلادهم قريبة من القسطنطينية، نسبة إلى مدينة (برشان) أو (برجان) تقع شمال غرب أثينا، وكانت مدينتهم حتى استولى عليهم الألمان فلم يُبقوا لهم ذكراً، وعددهم كبير، قد فشا فيها التثليث، سيرهم منقطعة لبعد مكانهم وجفاء طباعهم، ذكر القزويني أن بعضهم على الملة المجوسية والجاهلية، وأنهم يحاربون الصقالبة، وهم مثل الإفرنج في أكثر أمورهم، ولهم حذق بالصناعات ومراكب البحر [انظر: المغرب في ترتيب المعرب (٣٩)، وآثار البلاد وأخبار العباد (٦١٢)، والجغرافيا (١٨٣)، والمختصر في أخبار البشر (٩٣/١)، وتاريخ ابن الوردي (٨٠/١)، وصبح الأعشى (٣٩٧/٥)].

(١٥٩) قبائل وشعوب تسكن بين جبل الأورال والبحر الأدرياتي في أوروبا الشرقية والوسطى ويسمون أيضاً (السلاف)، وهم قوم بيض أو حمر الألوان صهب الشعور، وهم ثلاثة أقسام كبرى: صقالبة الغرب وهم البولنديون، والتشيكيون، والسلوفاكيون، وعناصر أخرى صغيرة في شرقي ألمانيا، وصقالبة الشرق وهم الروس والأوكرانيون والبلورسيون، وصقالبة الجنوب وهم الصربيون والكرواتيون والسلوفينيون والمقدونيون والبلغاريون، ومن حيث الديانة فبعض الصقالبة أرثوذكس والبعض الأخر كاثوليك [انظر: معجم البلدان (٤١٦/٣)، والموسوعة العربية الميسرة (٢٠٩٧/٤)].

(١٦٠) قال العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠٠/١٤): «الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام باتفاق النسابين».

ثم أمة [ولينانا][١٦١]، ثم أمة اصطبرانة[١٦٢]، ثم أمة نامجين[١٦٣]، ثم أمة مناي[١٦٤]، ثم أمة [سرتين][١٦٥]، ثم أمة مراوة[١٦٦].

---

(١٦١) في الأصل: [كينانا] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته من مروج الذهب (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥) كما في الحاشية نقلاً عن الطبعة الأوروبية، وقد اعتبر المسعودي -وكذا نقل عنه النويري- هؤلاء من أصناف الصقالبة، وهو خلاف سرد المؤلف هنا، وبين المسعودي أن هؤلاء كان الملك فيهم قديماً في صدر الزمان، وكان ملكهم يُدعى ماجك، ويتبعهم سائر أجناس الصقالبة، لكون الملك فيهم، وانقياد سائر ملوكهم إليه.

(١٦٢) جنس من الصقالبة، وملكهم في ذلك الزمن يدعى صقلائح أو صقلاح [انظر: مروج الذهب (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)].

(١٦٣) جنس من الصقالبة ديارهم كانت على نهر دنبه (ملاوة)، وهم من أشجع الصقالبة وأحسنهم فروسية، ملكهم في ذلك الزمن يدعى عزانة [انظر: التنبيه والإشراف (٥٩/١)، ومروج الذهب (٢٥/٢)، والمسالك والممالك (٣٣٨/١)].

(١٦٤) هكذا سماهم النويري، وسماهم المسعودي: (منابن) وهم جنس من الصقالبة، ملكهم يدعى زنبير وقيل رتبيل [مروج الذهب (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)].

(١٦٥) في الأصل: [سرنين] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته من مروج الذهب (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)، وهم جنس من الصقالبة، قال عنهم المسعودي: «وهو جنس عند الصقالبة مهيب لعلل يطول ذكرها وأوصاف يكثر شرحها، ونُفْرتهم من ملة ينقادون إليها...يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات فيهم الملك والرئيس، ويحرقون دوابه، ولهم أفعال مثل أفعال الهند...وهذا الجنس من الصقالبة وغيرهم متصلون بالمشرق، ويعبرون من المغرب»، وقد أوضح تفاصيل التحريق عندهم فقال: «يحرقون موتاهم ودواب ميتهم وآلاته والحلي، وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة، وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل، وان مات منهم أعزب زوج بعد وفاته، والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة» [انظر: مروج الذهب (١٣٨/١) (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)].

(١٦٦) جنس من الصقالبة ديارهم كانت على نهر دنبه [انظر: التنبيه والإشراف (٥٩/١)، ومروج الذهب (٢٥/٢)، والمسالك والممالك (٣٣٨/١)].

ثم أمة [جروانيق][١٦٧]، ثم أمة صاصين[١٦٨]، ثم أمة [خشانين][١٦٩]، ثم أمة نرانجابين[١٧٠]، ثم أمة الباشقرد[١٧١]، ثم أمة الجلالقة[١٧٢]، ثم أمة الفرنج[١٧٣].

---

(١٦٧) في الأصل: [جراوين] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته من مروج الذهب (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)، وهم جنس من الصقالبة، وسماهم البكري في المسالك والممالك للبكري (٣٣٨/١): [خرواتين].

(١٦٨) جنس من الصقالبة كانوا يسكنون في مدينة صاصين [انظر: مروج الذهب (٢٥/٢)، والمسالك والممالك (٣٣٨/١)، والجغرافيا (٢٠١)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)].

(١٦٩) في الأصل: [مسايس] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته من مروج الذهب (٢٥/٢)، ونهاية الأرب (٢٨٤/١٥)، وهم جنس من الصقالبة، وسماهم البكري في المسالك والممالك (٣٣٨/١): [حشيابين].

(١٧٠) جنس من الصقالبة، وهكذا سماهم النويري في نهاية الأرب (٢٨٤/١٥)، وسماهم المسعودي في مروج الذهب (٢٥/٢): [برانجابين].

(١٧١) ويسمون أيضاً (باشجرد) و(باشغرد) ويعرفون اليوم باسم (الباشكير)، وهم جنس من الترك، وصفهم ابن فضلان في رحلته فقال: «أنهم شر الأتراك وأقذرهم وأشدّهم إقداماً على القتل»، وهم أمة كثيرة، ومناطقهم اليوم في حوض نهر الفولغا بالقرب من مدينة أوفا الروسية، وغالبهم نصارى، وفيهم أيضاً مسلمون، وفيهم من يعبد الأوثان أو الحيوانات، وهم شرسو الأخلاق [انظر: رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة (٧٣)، ومعجم البلدان (٣٢٢/١)، المختصر في أخبار البشر (٩٣/١)، والتاريخ الإسلامي (٣٥٧/٨) (٣٤/٢١)].

(١٧٢) الجلالقة من ولد يافث بن نوح، وأرضهم في الوقت الحاضر هي دولة فرنسا، وكانت أرضهم تسمى (جليقية)، ومن أشهر مدنهم ليون، وسمورة وغيرها [انظر: المسالك والممالك (٣٤٠/١)، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب (١٧٠)، والروض المعطار في خبر الأقطار (١٦٩)].

(١٧٣) مجموعة من القبائل الجرمانية من ولد يافث بن نوح، كانت أوائل بلادهم قبل ظهور الإسلام في البحر في جزيرة رودس وجزيرة إقريطش، ثم ملكوا بلاد الغرب واستولوا عليها، فاستوطنوا خلال القرن الثالث الميلادي المناطق المحاذية للراين، وأصبحوا قسمين: شماليون يسمون (الساليون)، وجنوبيون يسمون (الربياريون)، قصد الشماليون بلاد الغال (فرنسا) في القرن الرابع الميلادي وحالفوا الروم، وانتهى بهم الحال إلى مملكتين: غربية في فرنسا، وشرقية في ألمانيا [انظر: المسالك والممالك للبكري (٣٤٠/١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢٨٦/١٥)، والموسوعة العربية الميسرة (٢٣٩٢)].

وهم أيضاً طوائف:

منهم الجَنَوَة[١٧٤]، ومنهم البنادقة[١٧٥].....

.....

ومنهم القيطلان[١٧٦]، ومنهم البيزة[١٧٧]، ومنهم النوكبرد[١٧٨]، ومنهم

---

(١٧٤) جنس من الإفرنج ينسبون إلى مدينة جَنَوَة، وهي مدينة ساحلية عظيمة، تقع حالياً في شمال غرب إيطاليا، تطل على البحر الأبيض المتوسط [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩٣/١) تاريخ ابن الوردي (٨٠/١)].

(١٧٥) جنس من الإفرنج ينسبون إلى مدينة البندقية، وهي مدينة ساحلية، تقع حالياً في شمال شرق إيطاليا، تطل على البحر الأدرياتيكي [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩٣/١) تاريخ ابن الوردي (٨٠/١)].

(١٧٦) جنس من الإفرنج لم أجد ذكراً لهم بهذا اللفظ (القيطلان) إلا عند ابن خلدون في تاريخه (١٩٣/٧) فقد ذكر أنهم من تجار النصارى الذين يسافرون في السفن للتجارة عبر البحر الأبيض المتوسط، وكان من ضمن وجهاتهم الاسكندرية، وربما كان المراد بهم (القوط) الذين يعتبرون من القبائل الجرمانية، التي كان لها دولة في شبه جزيرة أيبيريا (أسبانيا) وجنوب غرب فرنسا امتدت من القرن الخامس وحتى القرن الثامن الميلادي.

(١٧٧) جنس من الإفرنج لم أجد ذكراً لهم إلا عند المراكشي في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١١/٢) ذكر فيها أن قاعدة ملكهم هي مدينة غرناطة في القرن الثامن الميلادي حينما فتح المسلمون الأندلس، وأن طارق بن زياد بعث إليها الجيش من اسنجة؛ فحاصرها حتى افتتحها.

(١٧٨) جنس من الإفرنج ولد يافث بن نوح، بلادهم متصلة بالمغرب، ولهم جزائر كثيرة فيها أمم من الناس، وهم أصحاب بأس ومنعة، ولهم مدن كثيرة كلها ضمن حدود دولة إيطاليا حالياً منها: مدينة باري، ومدينة تورنيو، وجزيرة سردينيا [انظر: مروج الذهب (٣٠/٢)، والمسالك والممالك (٣٤٢/١)، ونهاية الأرب (٢٨٥/١٥)].

أرنكس[١٧٩]، ومنهم سامط، ومنهم بارة[١٨٠]، ومنهم طارسو[١٨١]، ومنهم سيرمنه، ومنهم الاستيار، ومنهم الفرنسة[١٨٢]، وأمم أخرى كثيرون.

وفي أمم النصارى: أمة الحبش[١٨٣] على اختلاف أجناسهم[١٨٤].

---

(١٧٩) يبدو لي أن هذا هو الاسم الذي يُطْلق على ملوكهم، إلا إن كان جنساً ينتسب إلى الملك، وهناك اختلاف في التسمية، ففي مروج الذهب (٣٠/٢) أن اسم ملوكهم (أدنكبس)، وعند البكري في المسالك والممالك (٣٤٢/١): (أداكيس).

(١٨٠) جنس من الإفرنج ينسبون إلى (البارة) وهي بلدة بالقرب من حلب، وبها حصن مشهور، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة، وهي خربة في العصر الحاضر، وبها آثار قديمة رومانية وعدة هياكل وكنائس، وكانت مركزاً دينياً مهماً للفرنج، أو هو نسبة إلى إقليم (البارة) من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس، فيه جبال شامخة، وثارت من أهله فتن قديماً وحديثاً، وهو بلد ثمر لا بلد زرع [انظر: معجم البلدان (٣٢٠/١)، ومراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (١٥٢/١)، ونهر الذهب في تاريخ حلب (٤٠٤/١)].

(١٨١) لم أجد تعريفاً بهم، ولعله نسبة إلى (طرسوس) المدينة المشهورة، ولم أجد تعريفاً بـ(سامط، سيرمنه، الاستيار).

(١٨٢) ويقال فرنجة بالجيم، وهم أصل الإفرنج وفرنسة هي فرنجة انقلبت السين بها عند ما عربتها العرب، وبلادهم مجاورة لجزيرة الأندلس من شمالها، وكان ملكهم من أعظم ملوك ذلك العصر، ويسمونه الفرنسيس [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩٣/١)، وتاريخ ابن خلدون (٢٧٧/٢) (٢٠٩/٥)].

(١٨٣) الحبش أو الحبشة جنس من السودان، وهم من أولاد الحبش بن كوش بن حام بن نوح، وقبل دخولهم كثير منهم في الإسلام كانوا على النصرانية لاتصال بلادهم بأرض مصر، وبلادهم محاذية لمكة حتى قرب عدن، وتمثل حالياً جنوب السودان وأرتيريا وشمال أثيوبيا، وتسمى بلادهم: (كعبر)، وهي دار مملكة النجاشي [انظر: مروج الذهب (١٥/٢)، والمسالك والممالك (١٠) لابن حوقل، والمسالك والممالك (٣٢٦/١) للبكري، وعمدة القاري (٩٤/١٦)].

(١٨٤) قال العيني في عمدة القاري (٩٤/١٦): «والحبش على أنواع: الدهلك وناصع والزيلع [والكَوْكَوْ] والفافور واللابة والقوماطين ودرقلة والقرنة».

وأمة الدمادم[١٨٥]، وأمة الزنج[١٨٦] التَّكْرور[١٨٧]، وأمة الكانم[١٨٨]،

(١٨٥) جنس من السودان بلادهم على نهر النيجر فوق بلاد الزنج، وفي أرضهم يفترق نهر النيجر، ويطلق عليهم (تتر السودان)، لأنهم خرجوا عليهم وقتلوا فيهم كما جرى للتتر مع المسلمين، وهم مهملون في أديانهم، ولهم أوثان وأوضاع مختلفة، وفي بلادهم الزرافات، قال البكري في المسالك والممالك (٨٨٣/٢): «وإذا سار السّائر من بلاد كوكو على شاطئ البحر غرباً انتهى إلى مملكة يقال لها الدمدم»، وإذا كانت (كوكو) في دولة مالي فبلادهم غرباً إلى البحر وربما كانت دولة السنغال وغينيا [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩٦/١)، وتاريخ ابن الوردي (٨٢/١)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٣٢١/٥)، وأطلس دول العالم الكبير (٣٩٥)].

(١٨٦) الزنج وهم أشد السودان سواداً، ويحاربون راكبين البقر، ويعبدون الأوثان وهم أهل بأس وقساوة، والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم، وبلادهم تقابل بلاد الحبشة من البر الآخر، وسفالة (مدينة ساحلية قديمة بالقرب من مدغشقر) جنوب بلاد الزنج، وتمثل في العصر الحاضر المنطقة في جنوب شرق أفريقيا بالقرب من كينيا وشمال موزنبيق [انظر: مروج الذهب (١٣/٢-١٤)، والمختصر في أخبار البشر (٩٦/١)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٣٢١/٥)، وأطلس دول العالم الكبير (٣٩٥)].

(١٨٧) التكرور جنس من الزنج ينسبون إلى مدينة عظيمة مشهورة في بلاد السودان، تقع غرب نهر النيجر، وفي العصر الحاضر تمثل بلادهم غرب مالي بالقرب من نهر السنغال، وبلادهم بعيدة عن بلاد الزنج الأصلية، ولعلهم رحلوا من بلدهم الأصلي، وفي بلادهم يتكون الذهب، دخل إليهم الإسلام على يد المرابطين في منتصف القرن الخامس الهجري، فقاموا بنشر الإسلام بين الوثنيين حتى صار لفظ التكروري مرادفًا للمسلم [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩٦/١)، وتاريخ ابن الوردي (٨٢/١)].

(١٨٨) جنس من السودان منسوبون إلى بلاد كانم وهي بلاد عامرة، شملت أراضيها في العصر الحاضر دولة تشاد وجنوب ليبيا وشمال نيجيريا، كان الملك فيهم يُسمى (ماي)، ولما أسلموا بجهود الداعية (محمد بن ماني) أصبح لهم دولة تسمى (دولة الكانم والبرنو الإسلامية) في الفترة (٤٧٩-١٢٦٢هـ)، وفي العصر الحاضر توجد منطقة (الكانم) في شمال شرق تشاد [انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٢٧/١)، ومعجم البلدان (٤٣٢/٤)، والموسوعة الإفريقية (١٩١/٢-٢٠١)].

وأمة [كَوْكَوْ][١٨٩]، وأمة الدهدم[١٩٠]، وأمة بجا[١٩١]، وأمة دَهْلك[١٩٢]،

(١٨٩) في الأصل وعمدة القاري (٩٤/١٦): [كوكر] ولعل الصواب ما أثبته من البلدان (١٢٣) لابن الفقيه، ومروج الذهب (٥/٢)، والمسالك والممالك (٣٢٨/١) للبكري، ومعجم البلدان (٤٩٥/٤)، وهم جنس من السودان، منسوبون إلى كَوْكَوْ صاحب البلاد، وهو من كفار السودان، قيل إنهم ويزعمون سمّوا كَوْكَوْ لأنّ الذي يُفهم من نغمة طبلهم ذاك، وتجارتهم بالملح، وتقع مدينة كَوْكَوْ شرق تنبكتو عند انحناءة نهر النيجر متجهاً لبلاد الهوسا، وهو ما يمثل في العصر الحاضر شرق دولة مالي، واسمها في العصر الحاضر (غاو) أو (جاو) [انظر: المسالك والممالك للبكري (٣٢٨/١)، ومعجم البلدان (٤٩٥/٤)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٢٨/١)، والموسوعة الإفريقية (١٨٢/٢)].

(١٩٠) جنس من السودان لم أجد من ذكرهم سوى المسعودي في أخبار الزمان (٨٩) فقال: «ومن الأجناس المشهورة منهم ملك الدهدم، يسار إليها من كركر على شاطئ البحر مغرباً من هؤلاء، ويحارب بعضهم بعضاً، ويأكلون الناس، ولهم ملك كبير تحت يده ملوك، وفي بلده قلعة عظيمة في صورة امرأة يتأهبون لها ويحجون اليها».

(١٩١) البجة أو البجاة أو البجاوة جنس من السوادن يسكنون شرق السودان، وأرضهم يحدها البحر الأحمر من الشرق، ونهر عطبرة والنيل من الغرب، وأسوان من الشمال، والهضبة الحبشية من الجنوب، يقال إنهم من أقدم الشعوب في أفريقيا بعد السود، وهم ينقسمون إلى أربعة أقسام رئيسية: البشاريون، والأمرار، والهدندوة، والبني عامر [انظر: المسالك والممالك (٣٢٤/١)، وقبائل السودان الكبرى (٥٩-٧٤)، وتاريخ السودان (١/ ٧٩-٩٤)].

(١٩٢) نسبة إلى جزيرة دهلك، وهي ضمن أرض الحبشة، وهي جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيّقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، وتقع حالياً مقابل سواحل أرتيريا [انظر: مروج الذهب (١٥/٢)، والمسالك والممالك (١٤٦/١) للبكري، وأطلس دول العالم الكبير (٣٩٥)].

وأمة ناصع[١٩٣]، وأمة زَيْلع[١٩٤]، وأمة الفافوا[١٩٥].

وأمة قوماطين[١٩٦]، وأمة [قرمة][١٩٧]، وأمة نوبة[١٩٨].

(١٩٣) نسبة إلى مدينة ناصع، وتسمى (ناضع) و(باضع)، وهي ضمن أرض الحبشة، واسمها في العصر الحاضر (مصوع) وهي ميناء ساحلي يقع حالياً ضمن حدود أرتيريا [انظر: مروج الذهب (١٥/٢)، والمسالك والممالك (٣٢٧/١) للبكري، ومعجم البلدان (٢٥١/٥)].

(١٩٤) جيل من السودان في طرف أرض الحبشة، وهم مسلمون، وأرضهم تعرف بالزيلع، وهي ميناء ساحلي تقع حالياً ضمن حدود الصومال بالقرب من جيبوتي، ويبعد عن باب المندب قرابة ٧٩كم [انظر: مروج الذهب (١٥/٢)، والمسالك والممالك (١٤٦/١) للبكري، ومعجم البلدان (١٦٤/٣)، والموسوعة اليمنية (١٥٥١/٢)، وأطلس دول العالم الكبير (٣٩٥)].

(١٩٥) جنس من السودان سماهم البكري في المسالك والممالك (٣٢٠/١): (المفافوا)، وسماهم العيني في عمدة القاري (٩٤/١٦): (الفافور)، ولم أجد لهم تعريفاً، وربما كانوا هم الذين سماهم المسعودي في مروج الذهب (١٧/١): (القراقر).

(١٩٦) جنس من السودان هكذا سماهم النويري في نهاية الأرب (٢٩٠/١٥) والعيني في عمدة القاري (٩٤/١٦)، وسماهم المسعودي في مروج الذهب (١٧/١): (القوماطي)، ولم أجد تعريفاً بهم.

(١٩٧) في الأصل: [فزنة]، ولعل الصواب ما أثبته من مروج الذهب (١٧/١)، ونهاية الأرب (٢٩٠/١٥)، وسماهم العيني في عمدة القاري (٩٤/١٦): (القرنة)، ولم أجد تعريفاً بهم.

(١٩٨) جنس من السودان، مساكنهم شمال أرض الحبشة، وغرب أرض البجا، وحالياً أرضهم في جنوب مصر وشمال السودان، وافترقوا فرقتين: فرقة سكنت في شرق النيل وغربيه، فاتصلت ديارها بديار القبط من أرض مصر والصعيد من بلاد أسوان وغيرها، ومن أشهر مدنهم (دنقلة) وتقع حالياً شمال السودان، والفريق الآخر من النوبة يقال لهم علوة، ومن أشهر مدنهم (سرية) [انظر: مروج الذهب (١٤/٢)، وتاريخ ابن الوردي (٨٢/١)، وقبائل السودان (١١٨-١٢٤)].

الفصل الرابع: في بيان الأناجيل وكيف كانت وكيف بُدّلت

اعلم أن الإنجيل نزل على المسيح عليه الصلاة والسلام باللغة السريانية[١٩٩]، ثم كُتب منه أناجيل أربعة:[٧/ب]

الأول: كُتِبَ بلغةِ الروم، كتبه بطرس كبير الحواريين بمدينة رومية[٢٠٠].

---

(١٩٩) وممن ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٢٢)، والقصاب في نكت القرآن (٢١٧/١)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٣٥٢/١)، وغيرهم.
وجاء في صحيح البخاري ح(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها أن ورقة بن نوفل: ((كان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب)).

قال العيني في عمدة القاري (٥٢/١): «وقال الكرماني: فُهِمَ منه أن الإنجيل عبراني، قلت: ليس كذلك بل التوراة عبرانية والإنجيل سرياني»، وقال في موضع آخر (٥٤/١): «وقال الداودي: يكتب من الإنجيل الذي هو بالعبرانية بهذا الكتاب العربي فنسبه إلى العبرانية إذ بها كان يتكلم عيسى عليه السلام، قلت: لا نسلم أن الإنجيل كان عبرانياً، ولا يُفهم من الحديث ذلك، والذي يُفهم من الحديث أنه كان يعلم الكتابة العبرانية، ويكتب من الإنجيل بالعبرانية، ولا يلزم من ذلك أن يكون الإنجيل عبرانياً؛ لأنه يجوز أن يكون سريانياً وكان ورقة ينقل منه باللغة العبرانية، وهذا يدل على علمه بالألسن الثلاثة وتمكنه فيها حيث ينقل السريانية إلى العبرانية».

وفي المسألة خلاف، فقد نص ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٣٤/١) أن اللغة التي نزل بها الإنجيل هي العبرانية، ونقل في الفصل (٤٩/١) أن الإنجيل إنما نُقل عن اللغة العبرانية إلى السريانية بلا خلاف، وهو ظاهر رأي ابن تيمية في التسعينية (٨١٨/٣) معللاً ذلك بأن المسيح إنما كان لسانه عبرياً، وتُرجم بعده الإنجيل إلى السريانية، وكذا ذكر ابن القيم في هداية الحيارى (٣٢٦/١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١٧/٣).

(٢٠٠) وهو المعروف بإنجيل مرقس، ويقال: إن كاتبه باليونانية (لغة الروم) هو بطرس رئيس الحواريين ونسبه إلى مرقس (مارقش) الهاروني تلميذه [انظر: نظم الجوهر (٩٦/١)، والفصل (٣/٢)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١١٢/١)، والجواب الصحيح (١٨٩/٤)، وهداية الحيارى (٥٤٢/٢)]، وفي تحديد كاتب وتاريخ ومكان كتابة هذا الإنجيل خلاف [انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً (٤١٦/١-٤٣٠)].

الثاني: بلغةٍ [عبرانية][٢٠١]، كتبه متى بالعبرانية في بيت المقدس[٢٠٢]، ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زَبْدِي إلى مدينة رومية[٢٠٣].

الثالث: كتبه لوقا[٢٠٤] بلغة يونان بالإسكندرية[٢٠٥].

الرابع: كتبه [يوحنا][٢٠٦] باللغة اليونانية أيضاً ببلاد الروم.

فصارت هذه الأناجيل الأربعة من هؤلاء الأربعة وهم: بطرس ومتى ولوقا و[يوحنا].

---

(٢٠١) في الأصل: [عبراني]، والصواب ما أثبته ليستقيم الكلام، ويدل عليه قوله بعده: [كتبه متى بالعبرانية].

(٢٠٢) في تحديد كاتب وتاريخ ومكان كتابة هذا الإنجيل خلاف كبير [انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً (١/٣٨٨-٤١٤)].

(٢٠٣) ذكر ابن البطريق في التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١/٩٤) أن يوحنا صاحب الإنجيل ترجم إنجيل متى كذلك من العبرانية إلى اليونانية، وانظر: الفصل (٢/٣) وتاريخ ابن خلدون (٢/١٧٤).

(٢٠٤) لوقا القديس (Luke) ولد في أنطاكية، كان من أتباع بولس، كان طبيباً، وقيل: مصوراً، وهو كاتب إنجيل لوقا وأعمال الرسل، توفي سنة (٧٠)م، وإنجيله يعتقد بأنه كتب في الفترة (٥٨-٦٠)م، وقيل غير ذلك [انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٠١)، ومعجم الحضارات السامية (٧٤٩)، ومصادر النصرانية دراسة ونقداً (١/٤١٦-٤٣٠)].

(٢٠٥) وقيل: إنه كتبه في أقاية (أخائية)، وقيل: في قيصرية بفلسطين [انظر: الفصل (٢/٣)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/١١٢)، وتاريخ ابن الوردي (١/٧٩)، قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٠١)، ومصادر النصرانية دراسة ونقداً (١/٤٣٨)].

(٢٠٦) في الأصل: [مرقس] وهو وهم ظاهر من المؤلف أو سبق قلم من الناسخ، ولعل الصواب ما أثبته، لأن الأناجيل الأربعة هي: إنجيل مرقس (كاتبه بطرس)، وإنجيل متى، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا وليس إنجيل مرقس، وهكذا ذكره جمعٌ ممن تكلم عن أناجيل النصارى، وهو يوحنا بن زبدي، وسبق الترجمة له، وقد تكرر الخطأ في السطر الذي يليه [انظر: تثبيت دلائل النبوة (١/١٥٥)، والفهرست (٣٩)، والفصل (٢/٢-٣)، والملل والنحل (٢/٢٦)، والجواب الصحيح (٢/٣٩٧)، وهداية الحيارى (٢/٤١٦)].

والأصل في ذلك أن عيسى عليه الصلاة والسلام لما رُفع إلى السماء لبث سبعة أيام[٢٠٧] في السماء، ثم هبط فاجتمعت له الحواريون، فبثهم دعاة إلى الله، ثم رُفع عيسى إلى السماء فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة حول العرش، فكان إنسياً ملكياً سماوياً أرضياً[٢٠٨].

وتفرق الحواريون حيث أمرهم -فتلك الليلة التي أهبط فيها هي الليلة التي [تدخن][٢٠٩] فيها النصارى-.

فتوجه بطرس إلى رومية.

وأندراييس إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس[٢١٠].

وتوماس إلى بابل.

---

(٢٠٧) تحديد الرفع بسبع أيام ثم الهبوط لم أجده مسنداً، ونقله الثعلبي في تفسيره (٨٠/٣) والبغوي في تفسيره (٤٤/٢) وغيرهما من قول وهب بن منبه، وربما كان من أخبار أهل الكتاب، وانظر: الكامل في التاريخ (٢٥٨/١)، والرواية المسندة عند الطبري في تفسيره (٤٥٠/٥) وتاريخه (٦٠٢/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦١/٢) عن وهب بن منبه قال: «توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه الله إليه»، وعند الطبري في التاريخ (٦٠٢/١) عن ابن إسحاق قال: «والنصارى يزعمون أنه توفاه الله سبع ساعات من النهار، ثم أحياه الله» ويمتد نقل المؤلف عن رواية ابن إسحاق حتى قوله: «أرض البربر».

(٢٠٨) هذه الرواية أخرجها الطبري في تاريخه (٦٠٢/١) عن ابن إسحاق، وعزاها الثعلبي في تفسيره (٤١٠/٣) والبغوي في تفسيره (٤٥/٢) إلى قتادة.

(٢٠٩) في الأصل: [تدمي]، ولعل الصواب ما أثبته من تاريخ الطبري (٦٠٣/١)، وتفسير البغوي (٤٥/٢)، والكامل في التاريخ (٢٨٥/١)، وفي نهاية الأرب (٢٤٨/١٤) زيادة (تدخن فيها النصارى باللبان)، والتعبد بالبخور باللبان معروف عند اليهود كما في سفر اللاويين (٦: ١٥)، وعند النصارى كما في نشيد الإنشاد (٣: ٦) (٤: ١٤)، وإرميا (٦: ٢٠).

(٢١٠) قال الطبري في تاريخه (٦٠٢/١): «وهي فيما نرى للأساود»، فهي أرض الحبشة والسودان، قال البلادي في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٢٥٢): «أما الأرض التي يأكل أهلها الناس فهي أواسط أفريقيا، وهناك روايات تؤكد أن بعض القبائل هناك ما زالت تأكل لحوم البشر».

و[فيلبس][٢١١] إلى القيروان [٨/أ] وإفريقية[٢١٢].

و[يُحَنَّس][٢١٣] إلى أفسوس[٢١٤]، وهي قرية أصحاب الكهف.

ويعقوبس[٢١٥] إلى أوْرْيْشَلم[٢١٦]، [وهي][٢١٧] إيليا أرض المقدس.

و[ابرثلما][٢١٨] إلى أرض الأعرابية، وهي أرض الحجاز.

وسيمن[٢١٩] إلى أرض البربر.

---

(٢١١) في الأصل: [قبيلس] وعمدة القاري (٢٢٤/١٦)، ولعل الصواب ما أثبته، وسبق التعريف وبيان السبب أثناء سرد أسماء الحواريين في الفصل الأول.

(٢١٢) في تاريخ الطبري (٦٠٣/١): (إلى القيروان وقرطاجنة وهي إفريقية).

(٢١٣) وفي الأصل: [محتس] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق التعريف وبيان السبب أثناء سرد أسماء الحواريين في الفصل الأول.

(٢١٤) سبق التعريف بها في أول الكتاب، وهي المدينة التي التقى بها العيني بالراهب، وتسمى كذلك أفسس وأفسيس.

(٢١٥) هكذا جاء اسمه في سيرة ابن هشام (٦٠٨/٢)، وتاريخ الطبري (٦٠٣/١)، وتاريخ دمشق (٧٠/٦٨)، وعمدة القاري (٢٢٤/١٦)، وهو يعقوب بن زبدي.

(٢١٦) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا: (أروي شلم) ولعل الصواب كتابتها بالوصل كما في تاريخ الطبري (٦٠٢/١)، والبدء والتاريخ (١١٧/٢)، ومعجم البلدان (٢٧٩/١)، وهي مدينة القدس باللغة العبرية، والاسم المشهور لها (أورشليم) وتسمى (أوراشلم) و(أروشلم) وغيرها.

(٢١٧) في الأصل: [وهو]، ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق، فالمدينة مؤنث ويشار إليها بـ(هي) لا (هو)، وهكذا وردت بـ(هي) في سيرة ابن هشام (٦٠٨/٢)، وتاريخ الطبري (٦٠٣/١)، وتاريخ دمشق (٧٠/٦٨).

(٢١٨) في الأصل: [ابراثلما] ولعل الصواب ما أثبته، لذكر المؤلف للاسم بصورته الصحيحة أثناء سرد أسماء الحواريين في الفصل الأول، ولم أجد من سماه هكذا، فلعها سبق قلم من الناسخ، وسبق التعريف به.

(٢١٩) هو سمعان القانَويُّ، وسبق التعريف به أثناء سرد أسماء الحواريين في الفصل الأول.

فأصبح كل واحد من الحواريين الذين أرسلهم يُحدّث بلغة من أرسله المسيح عليه الصلاة والسلام إليهم.

«ثم اجتمع كلهم بمدينة رومية ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها على يد افليمش[٢٢٠] تلميذ بطرس، وكتبوا أيضاً عدد الكتب التي يجب قبولها[٢٢١].

فمن ذلك: التوراة خمسة أسفار.

وكتاب يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام.

وكتاب القضاة.

وكتاب [راعوث][٢٢٢].

وكتاب [يهوديت][٢٢٣].

وأسفار الملوك أربعة كتب.

---

(٢٢٠) في تاريخ ابن خلدون: (بيد اقليمنطس)، ويُسمى كذلك: (قليموس) و(اكليمنطس) و(كليمنضس) و(اكليميس) و(اكليمندس) و(كليمنت الرومي) (Saint Clement of Rome) كان تلميذاً لبطرس وبولس، وهو ثالث أسقف للكنيسة برومية، قتل عام (١٠١)م [انظر: الخريدة النفيسة (٩٢/١، ١٠٨)، وقاموس الكتاب المقدس (١٢٩/١)، وتاريخ الكنيسة (٩٩)].

(٢٢١) تبين لي من خلال سرد المؤلف للأسفار أنه يذكر الأسفار المعتمدة عند الكاثوليك لذكره لسفر يهوديت وسفر يسوع بن سيراخ، وغيرهما [انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً (١٣٩/١)].

(٢٢٢) في الأصل: [راعوت] ولعل الصواب ما أثبته، وهكذا ورد اسم السفر في العهد القديم.

(٢٢٣) في الأصل: [يهودي] ولعل الصواب ما أثبته، وهو ضمن الأسفار التاريخية في العهد القديم عند الكاثوليك، وذكره بهذا الاسم المقريزي في المواعظ والاعتبار (٣٩٤/٤)، وفي تاريخ ابن خلدون: (يهوذا) ولا يوجد سفر بهذا الاسم في العهد القديم [انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً (١٣٩/١)]، وهذا السفر ضمن الأبوكريفا للعهد القديم كما في دائرة المعارف الكتابية (٤٠/١).

وسفر بنيامين[٢٢٤] كتابان[٢٢٥].

وكتاب أشير[٢٢٦].

وكتاب قصة هامان[٢٢٧].

وكتاب أيوب الصديق.

ومزامير داود النبي عليه الصلاة والسلام.

وكتب ولده سليمان عليه الصلاة والسلام خمسة[٢٢٨].

ونبوات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتاباً[٢٢٩].

وكتاب يسوع بن شيراخ[٢٣٠].

و[القتاليقون][٢٣١] سبع رسائل.

---

(٢٢٤) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا: (بن يامين) ولعل الصواب ولعل الصواب كتابتها بالوصل.

(٢٢٥) المراد بالكتابين (أخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني)، وسقطت الكلمة من تاريخ ابن خلدون (١٧٤/٢)، وبعدها زيادة هي: (وسفر المقباسين ثلاثة كتب، وكتاب عزرا الامام).

(٢٢٦) هكذا في الأصل وتاريخ ابن خلدون (٢٩٠/١) و(١٧٤/٢) واسمه في العهد القديم: (أستير).

(٢٢٧) لا يوجد سفر بهذا الاسم، وقصة هامان مذكورة في سفر أستير.

(٢٢٨) لعل المؤلف يشير إلى أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد فكلها تضمنت أخبار سليمان عليه السلام.

(٢٢٩) عدد أسفار الأنبياء الصغار والكبار بالنسخة الكاثوليكية (١٧) سفراً [انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً (١٤٠/١)].

(٢٣٠) في النسخة الكاثوليكية: (سيراخ)، وهذا السفر ضمن الأبوكريفا للعهد القديم كما في دائرة المعارف الكتابية (٤٠/١)، وسقط من النص هنا كلام مهم جداً وهو البداية بسرد أسفار العهد الجديد، وفي تاريخ ابن خلدون (١٧٤/٢) نصه: (ومن الحديثة: كتب الإنجيل الأربعة، وكتب القتاليقون...).

(٢٣١) في الأصل: [الفياليغون] ولعل الصواب ما أثبته من تاريخ ابن خلدون (١٧٤/٢)،

وكتاب [بولس][٢٣٢]

أربع [عشرة][٢٣٣] رسالة[٢٣٤].

وقصص الرسل [٨/ب] وتُسمى [الإبركسيس.

وكتاب][٢٣٥] افليموش[٢٣٦] ثمانية كتب[٢٣٧].

وهي ترجمة مختلفة لكلمة (الكاثوليكون)، وسماهم المقريزي في المواعظ والاعتبار (٣٩٤/٤): (القليتليقون)، وهي الرسائل الكاثوليكية السبع: رسالة يعقوب، وبطرس الأولى والثانية، ويوحنا الأولى والثانية والثالثة، ويهوذا، وسميت كاثوليكية أي عامة أو جامعة لكونها لم توجه -كرسائل بولس- إلى كنائس خاصة أو أناس معينين [انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً (٣٥٦/١)].

(٢٣٢) في الأصل: [يونس]، ولعل الصواب ما أثبته من تاريخ ابن خلدون (١٧٤/٢) لأن العهد الجديد يحوي (١٤) من رسائل بولس.

(٢٣٣) في الأصل: [عشر]، والصواب ما أثبته لأن (رسالة) مؤنث، فيجب تأنيث (عشرة).

(٢٣٤) في تاريخ ابن خلدون (١٧٤/٢) زيادة نصها: (والإبركسيس وهو قصص الرسل..).

(٢٣٥) جملة سقطت من الأصل ولا بد منها ليستقيم سياق الكلام، ويدل على هذا عدة أمور: الأول: أن سفر أعمال الرسل يسمى: (الإبركسيس) (Praxis) وليس (إفليموش)، الثاني: أن النص جاء مستقيماً في موضع آخر من تاريخ ابن خلدون (٢٩٠/١) ونصه كما يلي: «وكتب القتاليقون سبع رسائل، وثامنها الإبركسيس في قصص الرّسل، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة، وكتاب أقليمنطس»، وبنحوه مستقيماً في المواعظ والاعتبار (٣٩٤/٤) [انظر: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان (٢٧٩-٢٨٠)].

(٢٣٦) هكذا في الأصل، وسماه المؤلف في الموضع السابق: (افليمش) وفي تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٧٤): (أفليمد)، وفي موضع آخر من تاريخ ابن خلدون (٢٩٠/١): (اقليمنطس)، وفي المواعظ والاعتبار (٣٩٤/٤): (قليموس)، وسبق التعريف به فهو ثالث أساقفة الكنيسة برومية، وكانت رسالتيه إلى كنيسة كورنثوس ضمن الكتاب المقدس، وقد جاءت في المخطوطة الإسكندرية التي تعود للقرن الخامس الميلادي بعد سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا)، وهي تعتبر ضمن الأبوكريفا للعهد الجديد [انظر: دائرة المعارف الكتابية (٣٦٣/١-٣٦٤)، ومحمد في التوراة والإنجيل والقرآن (١٤٨)].

(٢٣٧) هذا مشكل لأن أعمال الرسل سفر واحد، وكذا رسالة اكليمندس سفر واحد، ولعل صواب العبارة ما وردت عند ابن خلدون في تاريخه (٢٩٠/١): «وكتب القتاليقون سبع رسائل، وثامنها الإبريكسيس في قصص الرّسل، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة، وكتاب اقليمنطس»، فيكون مراد المؤلف أن الرسائل الكاثوليكية سبع وبجمعها مع سفر أعمال الرسل تكون ثمانية.

يشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه»[٢٣٨].

فهذه الاشياء كلها هي أصل دين أمة المسيح عليه الصلاة والسلام، ولكن وقع التغيير والتحريف في أكثرها بعد هؤلاء، وأشدُّ ذلك اختلافاً الأناجيل الأربعة «وأكثرُ زيادةً ونقصاً وأفحشُ تفاوتاً من التوراة.

وقد خالفوا أحكام التوراة والإنجيل في غير ما شيء قد شرعوه لأنفسهم:

فمن ذلك: صلاتهم إلى الشرق[٢٣٩] ليست منصوصاً عليها ولا مأموراً بها في شيء من الأناجيل الأربعة. وكذا تصويرهم في كنائسهم[٢٤٠]، وتركهم الختان[٢٤١]، ونقلهم صيامهم إلى زمن الربيع، وزيادته إلى خمسين

---

(٢٣٨) ما بين القوسين منقول -فيما يظهر لي- من تاريخ ابن خلدون (٢٩٠/١) و(١٧٤/٢) مع بعض السقط والاختلاف اليسير.

(٢٣٩) يشهد لهذا ما ذكره الطبري (١٧٢/٥) في تفسيره: عن ابن إسحاق: أن نصارى نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم، فصلوا إلى المشرق، وروى كذلك في تفسيره (٣/ ٦٣١) بسنده عن ابن زيد قال في قوله تعالى: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [سورة البقرة:٢١٣] «للإسلام، واختلفوا في الصلاة، فمنهم من يصلي إلى المشرق (يقصد النصارى) ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس (يقصد اليهود)، فهدانا للقبلة».

(٢٤٠) يشهد لهذا ما روى البخاري في كتاب الجنائز باب بناء المسجد على القبر ح(١٢٧٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضى الله تعالى عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع رأسه فقال أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله)).

(٢٤١) قال العيني في عمدة القاري (٢٤٧/١٥): «ولما اختتن إبراهيم صار الختان سنة معمولاً بها في ذريته، وهو حكم التوراة على بني إسرائيل كلهم، ولم يزالوا يختتنون إلى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، حتى غيرت طائفة من النصارى ما جاء في التوراة من ذلك، وقالوا: المقصود غلفة القلب لا غلفة الذكر، فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان»، وبين العيني في البناية شرح الهداية (٢٣٩/٣) أن ترك الختان هو مذهب بعض النصارى، لأن اليهود وبعض النصارى

يوماً[٢٤٢]، وأكلهم الخنزير، ووضعهم الأمانة الكبيرة[٢٤٣] وإنما هي الخيانة الحقيرة، والرهبانية؛ وهي ترك التزويج لمن أراد التعبد، وتحريمه عليهم، وكتبهم القوانين التي وضعها لهم الأساقفة الثلاثمائة والثمانية عشر، فكل هذه الاشياء ابتدعوها ووضعوها في أيام قسطنطين ابن باني القسطنطينية»[٢٤٤] على ما ذكرناه فيما مضى.

وهو الذي «طلب منهم أن يضعوا له كتبا في الأحكام، وأن [تكون][٢٤٥]

يختتنون.

(٢٤٢) يشهد له ما أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٥٤/٣) والطبراني في المعجم الأوسط (١٣٤/٨) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٠١٥/٢) من طريق معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن دغفل بن حنظلة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان على النصارى صوم شهر رمضان، وكان عليهم ملك فمرض فتألى: لئن شفاه الله ليزيدن عشراً، ثم كان عليهم ملك بعده فأكل اللحم فوجع فاه فتألى: لئن شفاه الله ليزيدن سبعة أيام، ثم كان بعده ملك فقال: ما ندع من هذه الثلاثة أيام أن نتمها ونجعل صومنا في الربيع، ففعل فصارت خمسين يوماً»، قال البخاري: «لا يُعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يُعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وسلم»، وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا هشام، تفرد به معاذ»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٩/٣): «رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً كما تراه، ورواه الطبراني في الكبير موقوفاً على دغفل، ورجال إسنادهما رجال الصحيح»، وانظر: عمدة القاري (٢٥٤/١٠).

(٢٤٣) مصطلح الأمانة أشار ابن البطريق في التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (١٢٧/١) إلى إنه جاء متزامناً مع مجمع نيقية فقال: (ووضعوا الأمانة وثبتوا أن الابن مولود من الأب قبل كل الدهور)، وعليه فهي العقيدة التي وضعها النصارى ويحفظونها لأطفالهم ونسائهم ورجالهم ويسمونها بالأمانة، وأقرت به جميع طوائف النصارى من ملكية ونسطورية ويعقوبية وإن اختلفوا في تفسيرها، وحكاها ابن كثير في البداية والنهاية (٥٣٣/٢-٥٣٤) وبدايتها: «نؤمن بإله واحد ضابط...» وآخرها: «وأنه حي قيامة الموتى وحياة الدهر العتيد كونه، آمين» وبين ابن كثير أنها في الحقيقة أكبر الكفر والخيانة.

(٢٤٤) ما بين القوسين منقول من البداية والنهاية (٨٤/٣) بنصه.

(٢٤٥) في الأصل: [يكون]، والصواب ما أثبته من البداية والنهاية (٨٧/٣)؛ لأن الصلاة مؤنث.

الصلاة [٩/أ] إلى الشرق، لأنها مطلع الكواكب النيرة[٢٤٦]، وأن [يصوروا][٢٤٧] في كنائسهم صوراً لها جثث، فصالحوه على أن يكون في الحيطان»[٢٤٨].

ثم كلما مضى زمان وأتى مَلِكٌ جدّدوا له شريعة بحسب هواه فوقع التغيير والتحريف.

ومن ذلك: غيروا صفات النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة والإنجيل.

وعن مقاتل بن حيان قال: «أوحى الله إلى عيسى بن مريم: جدّ في أمري ولا تهزل، واسمع وأطع يا ابن الطاهر[٢٤٩] البكر البتول، إني خلقتك من غير فحل، وجعلتك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعليَّ فتوكل[٢٥٠].

فقل لأهل سُوران[٢٥١]: إني أنا الحق القائم الذي لا أزول، صدقوا بالنبي الأمي

---

(٢٤٦) نقل القاضي عبد الجبار في تثبيت دلائل النبوة (١٩٧/١) علة اتجاههم في صلاتهم للمشرق فقال: «وإذا قيل لهم: لم تصلّون الى المشرق وقد علمتم أن المسيح لم يزل يصلي الى بيت المقدس إلى أن خرج من الدنيا، وإنما المشرق قبلة الروم؟ قالوا: لأن الله خاطب الأنبياء من قبل المشرق، وبعضهم يقول: أن المسيح لما صُلِبَ أمال وجهه إلى المشرق فلهذا صلينا إلى المشرق».

(٢٤٧) في الأصل: [يصورون]، والصواب ما أثبته من البداية والنهاية (٨٧/٣)؛ لأنه فعل منصوب بـ(أن) وعلامة نصبه حذف النون.

(٢٤٨) ما بين القوسين منقول من البداية والنهاية (٨٧/٣) بنصه.

(٢٤٩) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): [الطاهرة].

(٢٥٠) قوله: [وعليّ فتوكل] ليست في كتاب المعرفة والتاريخ.

(٢٥١) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): [فبين لأهل سوران بالسريانية، بلّغ من بين يديك]، ولم أجد تعريفاً بـ(سوران) وربما كانت السُّوْرانية وهي جزيرة كبيرة في بحر الروم، يحيط بها ثلاثمائة ميل [انظر: معجم البلدان (٢٧٩/٣)، ومراصد الاطلاع (٧٥٤/٢)].

العربي، صاحب الجمل والمدرعة[٢٥٢] والعمامة والنعلين والهراوة[٢٥٣]، الجعد الرأس، الصلت[٢٥٤] الجبين، [المفروق][٢٥٥] الحاجبين، الأنجل العينين[٢٥٦]، الأهدب الأشفار[٢٥٧]، الأدعج العينين[٢٥٨]، الأقنى الأنف[٢٥٩]، الواضح الخدين[٢٦٠]، الكث اللحيين[٢٦١]، عرقه في

---

(٢٥٢) المدرعة هي الثوب أو الجبة من الصوف [انظر: العين (٣٥/٢)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (١٤٥)، ومختار الصحاح (١٠٤)].

(٢٥٣) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): وهي القضيب.

(٢٥٤) الجبين الصلت هو المستوي الواضح [انظر: العين (٩٩/٧)، وتهذيب اللغة (١٠١/١٢)، والصحاح (٢٥٦/١)].

(٢٥٥) في الأصل: [المقرون] ولعل الصواب ما أثبته من المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣)، لأنه وردت عدة أحاديث تصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أزج الحاجبين، وهما اللذان لا تعدو شعرة منهما شعرة في النبات والاستواء من غير قرن بينهما، منها حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه وحديث عائشة رضي الله عنها، وأحاديث تصفه صلى الله عليه وسلم بأنه أبلج وهو النقي ما بين الحاجبين من الشعر، منها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٤/٤): «وفي صفته عليه الصلاة والسلام ((سوابغ في غير قرَن)) القرن- بالتحريك- التقاء الحاجبين، وهذا خلاف ما روت أم معبد، فإنها قالت في صفته: ((أزج أقرن)) أي مقرون الحاجبين، والأول الصحيح في صفته». [انظر:].

(٢٥٦) نجل العينين هو سعتهما مع حُسنهما [انظر: العين (١٢٥/٦)، والصحاح (١٨٢٦/٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٩٦/٥)].

(٢٥٧) أهدب الأشفار هو طول أشفار العينين مع كثرة شعرهما [انظر: العين (٢٩/٤)، والصحاح (٢٣٧/١)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٤/٦)].

(٢٥٨) الدعج في العين هو شدة سواد العينين مع شدة بياضهما [انظر: العين (٢١٩/١)، وتهذيب اللغة (٢٢٤/١)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٨٣/٢)].

(٢٥٩) القنا هو ارتفاع في أعلى الأنف، مع حدب في وسطه، وسبوغ في طرفه من غير قبح [انظر: تهذيب اللغة (٢٣٩/٩)، والمحكم والمحيط الأعظم (٥٦٧/٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١١٦/٤)].

(٢٦٠) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣) وتاريخ دمشق (٣٩٨/٣): [الجبين]، وفي دلائل النبوة (٣٧٨/١) للبيهقي والبداية والنهاية (٥٥٠/٣) كما في الأصل.

(٢٦١) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): [اللحية].

وجهه كاللؤلؤ، ريح المسك [ينفح][٢٦٢] منه، كأنّ عنقه إبريق فضة[٢٦٣]، وكأنّ الذهب يجري في تراقيه[٢٦٤]، له شعرات من لَبَّته[٢٦٥] إلى سُرَّته تجري كالقضيب[٢٦٦]، ليس على صدره ولا على بطنه غيره[٢٦٧] [شَتْنُ][٢٦٨] الكفّ والقدم [٩/ب]، إذا جاء مع الناس غمرهم[٢٦٩]،

---

(٢٦٢) في الأصل: [ينفخ] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته من دلائل النبوة (٣٧٨/١) للبيهقي وتاريخ دمشق (٣٩٨/٣)، وفي المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): [ينضح].

(٢٦٣) الإبريق هو السيف الشديد البريق، والمعنى أن عنقه صلى الله عليه وسلم كسيف الفضة الإبريق لشدة البياض والإضاءة والصفاء [انظر: الصحاح (١٤٤٩/٤)، ولسان العرب (١٥/١٠)، والسيرة الحلبية (٢/ ٦٨)].

(٢٦٤) قال البيهقي في دلائل النبوة (٣٠٤/١): «ما ظهر من عنقه -صلى الله عليه وسلم- للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يشوب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب».

(٢٦٥) اللَّبَّة هي موضع القلادة من العنق [انظر: العين (٣١٨/٨)، ولسان العرب (٧٣٣/١)، والمعجم الوسيط (٨١١/٢)].

(٢٦٦) القضيب هو السيف الدقيق ويطلق على الغصن الدقيق اللطيف [انظر: العين (٥٣/٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٨١/٦)، ومختار الصحاح (٢٥٥)].

(٢٦٧) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): [تجري كالقضيب ليس في بطنه شعر غيره] وليس فيه ذكر للصدر.

(٢٦٨) في الأصل: [شتن] والصواب ما أثبته من المعرفة والتاريخ، وكذا جاء وصف الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه ما رواه البخاري تعليقاً في كتاب اللباس، باب الجعد ح(٥٥٦٨) عن أنس رضي الله عنه، والشَتْنُ هو الغليظ [انظر: العين (٢٥٠/٦)، والفائق في غريب الحديث (٣٧٧/٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤٤/٢)].

(٢٦٩) أي كان فوق كل من معه [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٤/٣)، ولسان العرب (٣١/٥)].

واذا مشى [كأنما][٢٧٠] يتقلع[٢٧١] من الصخر، ويتحدر في صبب، ذو النسل القليل» رواه يعقوب بن سفيان[٢٧٢].

فهذا كله كان في الإنجيل فقلعوه بالكلية ورفعوه حسداً عليه.

وكذلك كان مكتوباً بلسان العبراني[٢٧٣]:

«[٢٧٤] شمعتوخي[٢٧٥] هي[٢٧٦] بتراختي[٢٧٧] أوثو [وهفريتي أوثو

---

(٢٧٠) سقطت من المخطوط وأثبتها لأنه لا بد منها لدلالة السياق على وجود التشبيه، وقد أثبتها من كتاب المعرفة والتاريخ، وهي مثبته في جميع المصادر التي ذكرت هذه الرواية.

(٢٧١) في المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣): [ينقلع] ولعل الصواب ما في المخطوط، وكذا ورد في كتب اللغة كالعين (٣٧٩/٧)، وجمهرة اللغة (٥٢٠/١)، وهكذا وَصَفَ عليُ بن أبي طالب رضي الله عنه مشيَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أنه كان إذا مشى تقلّع كأنما يمشي في صبب» أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٨/٦) ح(٣١٨٠٥)، والإمام أحمد في المسند (٣١٢/٢، ٤٢٩) ح(١٠٥٣، ١٣٠٠)، قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٦٦/١): «أراد أنه كان يُقلّ قدمه على الأرض إقلالاً بائناً ويباعد بين خُطاه، لا كمن يمشي اختيالاً وتنعماً»، وانظر: الفائق في غريب الحديث (٣٧٧/٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٠١/٤).

(٢٧٢) هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، رحل لطلب العلم إلى مكة ومصر والشام والعراق، أخذ عن الحميدي وأبي زرعة الدمشقي وعلي بن المديني، وأخذ عنه الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم، له (المعرفة والتاريخ) و(المشيخة)، توفي في البصرة عام (٢٧٧)هـ [انظر: تاريخ دمشق (١٦١/٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١٨٠/١٣)، والأعلام (١٩٨/٨)]، وأخرجه في كتابه المعرفة والتاريخ (٣٣٩/٣)، كما أخرجه من طريقة البيهقي في دلائل النبوة (٣٧٨/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٨/٣) وغيرهما.

(٢٧٣) هنا لا بد من الإشارة إلى أن الخطاب هنا موجه لإبراهيم عليه السلام كما أشار إليه كل من وقفت عليه ناقلاً لهذا النص العبري، وقد وقفت عليه في عدد من المصادر أهمها: البدء والتاريخ (٣٠/٥-٣٣) لابن طاهر ت(٣٥٥)هـ، وبذل المجهود في إفحام اليهود (٨٦-٨٨) للسموأل المغربي ت(٥٧٠)هـ.

(٢٧٤) سقطت هنا من بداية النص العبري كلام مهم جداً وهو (وليشموعيل) أو (وليشماعيل)، وانظر: البدء والتاريخ (٣٠/٥)، وبذل المجهود (٨٦)، والعجيب أن المؤلف ذكر تفسيره بالعربية بقوله: (إسماعيل) ولم يذكره بالعبرية.

(٢٧٥) في البدء والتاريخ: (شمعتيخو) وفي بذل المجهود: (شمعتيخا).

(٢٧٦) في البدء والتاريخ: (هنه) وفي بذل المجهود: (هني).

وهربيثي][٢٧٨] أوثو [بمآذ مآذ][٢٧٩] شنيم عوسور نسيم[٢٨٠] توليد[٢٨١] واثنتى[٢٨٢] ذولفور[٢٨٣] كوذول[٢٨٤]».

تفسير ذلك بالعربية يقول: يا إسماعيل[٢٨٥] سمعت دعاءك، محمد يبعث، واثني عشر شريفاً يولد له.
وهذا ما لا تدفعونه.

---

(٢٧٧) في البدء والتاريخ: (برختي) وفي بذل المجهود: (بيراختي).
(٢٧٨) في الأصل: [هربيثي أوثو هفريتي] ولعل الصواب ما أثبته بالتقديم والتأخير مع إصلاح للنص كما في البدء والتاريخ (٣١/٥)، وبذل المجهود (٨٧).
(٢٧٩) في الأصل: [بموئد مؤئذ] ولعل الصواب ما أثبته من البدء والتاريخ (٣١/٥)، وفي بذل المجهود (بماد ماد).
(٢٨٠) في البدء والتاريخ (٣١/٥): (نسيايم).
(٢٨١) في البدء والتاريخ (٣١/٥): (وليد).
(٢٨٢) في البدء والتاريخ (٣١/٥): (ونيث ثو).
(٢٨٣) في البدء والتاريخ (٣١/٥): (لغوي).
(٢٨٤) في البدء والتاريخ (٣١/٥): (كودول).
(٢٨٥) سبق الإشارة إلى أن الخطاب في النص العبري موجه إلى إبراهيم عليه السلام استجابة لدعائه لإسماعيل -وهو الأقرب لما دلّ عليه القرآن ومنه قوله تعالى:

{رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ } [سورة إبراهيم:٣٧]- ونص ترجمته الذي ذكروه: (قبلت دعاك في إسماعيل، وها أنا قد باركت فيه، وكثرت عدده، وأنميه جداً جداً، حتى لا تعد كثرته، وسيلد اثني عشر شريفاً، وأجعله لأمّة عظيمة)، وليس الخطاب موجهاً لإسماعيل عليه السلام كما ذكر المؤلف، وليس فيه ذكر لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم، بل إشارة إليه بجبال فاران وهي جبال مكة، ثم إن المؤلف رحمه الله أسقط بقية النص العبري ونقل تفسيره!! فالنص الذي ذكره المؤلف تفسيره بالعربية ينتهي عند قوله: (واثني عشر شريفاً يولد له)، وأما بقية التفسير فلم يذكر نصه بالعبرية وهو في البدء والتاريخ (٣٢/٥) وبقيته هو: (ويومار ادونى مسينى با وزرح مسعير لموا هو فيع مهار فران) ومعناه ذكره المؤلف بقوله: أقبل من سيناء، وتجلى من ساعر، وظهر من جبال فاران، وانظر النص الأول في سفر التكوين (١٧: ٢٠): «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة»، والنص الثاني في سفر التثنية (٣٣: ٢): «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران».

أقبل من سيناء، وتجلى من [ساعير][٢٨٦]، وظهر من جبال فاران[٢٨٧].

وسيناء هو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام، و[ساعير][٢٨٨] هو جبل بالشام كان فيه عيسى عليه الصلاة والسلام، وجبال فاران مكة موضع مبعث النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢٨٦) في الأصل: [ساعر] ولعل الصواب ما أثبته، وهو جبل بالقرب من الناصرة بفلسطين، لأن أكثر المصادر التي وقفتُ عليها تذكره بهذا الاسم ومنها: البدء والتاريخ (٣٢/٥)، وتفسير الثعلبي (١٨٩/٧)، وأعلام النبوة (١٥٠) للماوردي، والفصل (٩٠/١)، والملل والنحل (١٨/٢)، ومعجم البلدان (١٧١/٣)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٥٥/٢)، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٢٥٦)، والجواب الصحيح (٢٠٠/٥)، وهداية الحيارى (٣١٩/١)، وغيرها كثير، وسُمّي في العهد القديم في سفر التثنية (٣٣: ٢): (سعير)، وفي تأويلات أهل السنة (٣٢/٥) (ساعور) ، وتم تحريف اسم هذا الجبل في العصر الحاضر فأصبح يسمى باسم (جبل النبي سعين) [انظر: بلادنا فلسطين للدباغ الجزء السابع القسم الثاني ص (١٩-٢٠)].

(٢٨٧) نسبة إلى فاران بن عمرو بن عمليق، وفاران كلمة عبرانية معربة، والمراد بها - بلا شك- مكة، موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، لما ورد في سفر التثنية (٢١: ٢١) -في الكلام عن إسماعيل عليه السلام-: «وسكن في برية فاران»، ولا خلاف بين أحد من المسلمين وأهل الكتاب في أن إسماعيل سكن مكة [انظر: صفة جزيرة العرب (١٧٠)، والفصل (٩٠/١)، ومعجم البلدان (٤/ ٢٢٥)].

(٢٨٨) في الأصل: [ساعر] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق بيان السبب.

الفصل الخامس: في بيان معنى الاقنوم وروح القدس واللاهوت والناسوت والاتحاد والحلول

اعلم أن معنى الأقنوم وهو الأصل في اللغة العربية[٢٨٩]، وتُجمع على أقانيم. ولكن اختلفوا[٢٩٠] فيه من حيث الاصطلاح؛ فقال النسطورية: «إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم [١٠/أ] والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو، وإن الكلمة اتحدت بجسد عيسى لا على طريق الامتزاج -كمذهب الملكية- ولا على طريق الظهورية -كمذهب اليعقوبية- ولكن أشرقت على جسد المسيح كإشراق الشمس في كوة أو على بلور أو ظهور النقش في الخاتم»[٢٩١].

وخالفوا الملكية واليعقوبية في القتل والصلب، وقالوا: إن القتل وقع عليه من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته[٢٩٢].

وقالت اليعقوبية: الأقانيم الثلاثة التي ذكرت هي الكلمة فصارت «لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسد[٢٩٣] بل هو هو»[٢٩٤].

---

(٢٨٩) قال الجوهري في الصحاح (٢٠١٦/٥): «والأقانيم: الأصول، واحدها أُقنومٌ، وأحسبها رومية»، وانظر: مختار الصحاح (٢٦١)، ولسان العرب (٤٩٦/١٢).

(٢٩٠) بين الطبري في تفسيره (٥٧٩/٨-٥٨٠) أن النصارى قبل افتراقهم إلى اليعقوبية والملكانية والنسطورية كانوا يقولون: «الإله القديم جوهر واحد يعمُ ثلاثة أقانيم: أباً والداً غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجاً متتبعة بينهما».

(٢٩١) منقول بنصه من الملل والنحل (٢٩/٢) للشهرستاني، قال ابن تيمية في التسعينية (٨٥٩/٣): «وروح القدس التي هي الحياة عند متقدميهم، والقدرة عند متأخريهم».

(٢٩٢) نقله المؤلف من الملل والنحل (٣٠/٢) للشهرستاني بنحوه.

(٢٩٣) في الملل والنحل: (بجسده).

(٢٩٤) نقله المؤلف بنصه من الملل والنحل (٣٠/٢) للشهرستاني.

وقالت طائفة: الأقانيم هي أشخاص.

وقال آخرون: هي صفات.

وقال آخرون: هي الجواهر وهي الصفات ويجمعها جوهر واحد.

وهي ثلاثة أقانيم: الوجود والحياة والعلم، والوجود عندهم هو الأب، والعلم هو الابن وقيل: الابن الكلمة، والحياة هي روح القدس[٢٩٥].

وقد اختلفت هؤلاء الضلال [في][٢٩٦] هذا الأصل [الذي][٢٩٧] وضعوه؛ فقال بعضهم: ظهر الله تعالى بصورة المسيح فعبر عن الأول باللاهوت وعن الثاني بالناسوت، فقالوا: ظهر اللاهوت بالناسوت، كما يقال: ظهر الملك بصورة إنسان أو ظهر الشيطان بصورة [١٠/ب] حيوان فصار هو هو[٢٩٨].
وقالت اليعقوبية: إن المسيح هو الله تعالى قُتل وصُلب ومات، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، وقد أكذب الله تعالى هذه الطائفة بقوله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ} **[المائدة:١٧][٢٩٩].**

---

(٢٩٥) **ما ذكره المؤلف هنا مقارب لما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (٨٣/٤) عن أبي الحسن بن الزاغوني، وانظر: الجواب الصحيح (٧٨/٤-٧٩)، ومنهاج السنة (٤٩٧/٢)، والتسعينية (٨٥٩/٣).**

(٢٩٦) **في الأصل: [من] والصواب ما أثبته ليستقيم السياق.**

(٢٩٧) **سقطت هذه الكلمة من المخطوط والصواب إثباتها، ليستقيم السياق.**

(٢٩٨) **نقله المؤلف من الملل والنحل (٣١/٢) للشهرستاني بنحوه.**

(٢٩٩) **نقله المؤلف من الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٨/١) لابن حزم بنحوه.**

وقالت [الألبانية][٣٠٠]: الكلمة كانت تدخل في جسد المسيح أحياناً فترد عليه الأوجاع والآلام[٣٠١].

وقالت المقدانوسية: إن الجوهر[٣٠٢] القديم أقنومان فحسب: ابن وأب، والروح مخلوق[٣٠٣].

وقالت [السابليوسية][٣٠٤]: [القديم][٣٠٥] جوهر واحد أقنوم واحد له ثلاث خواص، واتحد بكليته بجسد عيسى عليه الصلاة والسلام[٣٠٦].

وقالت [الأريوسية][٣٠٧]: إن الله واحد سماه أباً، وإن المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء، وهو مخلوق قبل العالم، وهو خالق الأشياء، وأن الله روح مخلوق أكبر من سائر الأرواح، وأنها واسطة بين الأب والابن يؤدي[٣٠٨].

---

(٣٠٠) في الأصل: [الألبانية] وهي تصحيف، ولعل الصواب ما أثبته وهم أتباع أليان، وهكذا ذكرها [الأليانية] ابن النديم في الفهرست (٤١٥) والشهرستاني في الملل والنحل (٢/٢٧، ٣٢).

(٣٠١) انظر مقالتهم في الملل والنحل (٢/٣٢)، وصبح الأعشى (١٣/٢٨٢)، لكنهم ذكروا أن مذهب الأليانية هو أن الأوجاع والآلام ترد على جسد المسيح عند مفارقة الكلمة لجسده لا عند دخولها لجسده.

(٣٠٢) تكررت جملة: [إن الجوهر] في الأصل مرتين.

(٣٠٣) نقله المؤلف من الملل والنحل (٢/٣٢) للشهرستاني بنحوه.

(٣٠٤) في الأصل: [السالينوسية] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق بيان السبب في أول الفصل الثالث.

(٣٠٥) في الأصل: [القدم]، ولعل الصواب ما أثبته من الملل والنحل (٢/٣٢) لدلالة السياق عليه.

(٣٠٦) انظر مقالتهم في الملل والنحل (٢/٣٢) ونسبها الشهرستاني إلى (سباليوس)، وانظر: تاريخ مختصر الدول (٧٥).

(٣٠٧) في الأصل: [الأرقوسية] ولعل الصواب ما أثبته، وسبق بيان السبب في أول الفصل الثالث.

(٣٠٨) الكلام هنا منقول من الملل والنحل (٢/٣٢-٣٣)، ونقله المؤلف مبتوراً غير مفهوم المعنى، فما معنى قوله: «والابن يؤدي»؟، وجاء النص واضحاً ومفهوماً في الملل والنحل كما يلي: «وأنها واسطة بين الآب والابن، تؤدي إليه الوحي»، وذكر

وقالت [النيطونوسية][٣٠٩]: إن الإله واحد، وإن المسيح ولد مريم، وأنه عبد صالح مخلوق إلا أنه شرفه وسماه ابناً على التبني لا على الولادة[٣١٠].

ثم الاتحاد عندهم هو الاختلاط والامتزاج، وقد اختلطت الكلمة بجسد [١١/أ] عيسى عليه الصلاة والسلام في بطن مريم عليها السلام كاختلاط اللبن بالماء فصار مسيحاً[٣١١].

وأما الحلول عندهم فهم يقولون: إن الله تعالى قد حلَّ في عيسى فظهر للمخلوق في صورة البشر[٣١٢]، فهذا كله ضلال وطغيان وسنذكر وجه الرد عليهم في موضعه إن شاء الله تعالى.

الشهرستاني -مما لم ينقله المؤلف- من مذهب أريوس كذلك: « وزعم أن المسيح ابتدأ جوهراً لطيفاً روحانياً خالصاً، غير مركب، ولا ممزوج بشيء من الطبائع الأربع، وإنما تدرع بالطبائع الأربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم، وهذا أريوس قبل الفرق الثلاث -يقصد الملكية واليعقوبية والنسطورية- فتبرؤوا منه لمخالفتهم إياه في المذهب».

(٣٠٩) في الأصل: [النيطينوسية]، ولعل الصواب ما أثبته، لأنه هكذا ذكرها المؤلف في الموضع السابق.

(٣١٠) نقل المؤلف هذا الكلام عن الشهرستاني في الملل والنحل (٣٠/٢)، ونسب هذه المقالة أيضاً إلى بولس السميساطي.

(٣١١) وهو قول اليعقوبية من النصارى، قالوا: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، فصارا جوهراً واحداً وطبيعة واحدة وأقنوماً واحدا كالماء في اللبن [انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥٩/٤)، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٤٦-٤٧)، ومجموع الفتاوى (١٧٢/٢) (٢٧٣/١٧)، ومنهاج السنة النبوية (٣٨٢/٥)].

(٣١٢) قال بالحلول النسطورية من النصارى، واعتقدوا حلول اللاهوت في الناسوت وتدرعه به كحلول الماء في الظرف، وقالت الملكية بالحلول من وجه، وبالاتحاد من وجه، فيعتقدون بأنه شخص واحد، له أقنوم واحد، بطبيعتين ومشيئتين، ويشبهونه بالحديدة والنار، أو النفس والجسم [انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٤٦/٥-٤٧)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥٩/٤)، ومجموع الفتاوى (٢٧٣/١٧-٢٧٤)، ومنهاج السنة النبوية (٣٨٢/٥)].

الفصل السادس: في بيان اصطلاحاتهم فيما بينهم

اعلم أن الشريعة عندهم الهيمانوت[٣١٣]، «والبطارقة[٣١٤] عندهم بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب للمسلمين، والمطارنة بمنزلة القضاة، والأساقفة بمنزلة المفتين، و[القسيسون][٣١٥] بمنزلة القراء، والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد، و[الجاثليق][٣١٦] بمنزلة الإمام الذي يؤم في الصلاة»[٣١٧]، والرهابين[٣١٨] هم المتعبدون المنقطعون في الكنائس[٣١٩]، و[البابا][٣٢٠] عندهم بمنزلة الخليفة.

---

(٣١٣) أي تُسمى بهذا الاسم عندهم، انظر: المختصر في اخبار البشر (١٠٤/١)، وتاريخ ابن الوردي (٧٧/١)، وصبح الأعشى (٢٧٩/١٣).

(٣١٤) جاء في هامش النسخة تعليقاً على هذه الكلمة: [لعلها البتاركة].

(٣١٥) في الأصل: [القسيسين] والصواب ما أثبته لأنها مبتدأ مرفوع.

(٣١٦) في الأصل: [الجاتليق] والصواب ما أثبته من المختصر في اخبار البشر (١٠٤/١)، وتاريخ ابن الوردي (٧٧/١)، وصبح الأعشى (٢٧٧/١٣)، ولقطة العجلان (١١٢)، وعرّفه في القاموس المحيط (٨٧١) فقال: «رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس».

(٣١٧) ما بين القوسين في المختصر في اخبار البشر (١٠٤/١)، وتاريخ ابن الوردي (٧٧/١) نقلاً عن ابن سعيد المغربي، ولم أقف عليه في كتبه بعد بحث وتفتيش، وانظر: لقطة العجلان (١١٢) للقنوجي.

(٣١٨) رُهبان إذا أطلق على الواحد يُجمع على (رهابين) [انظر: تهذيب اللغة (١٥٥/٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨١/٢)، ولسان العرب (٤٣٧/١)].

(٣١٩) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٤/٢)، وقال: «كان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البطرك، وهو رئيس الملّة وخليفة المسيح فيهم، ويبعث نوّابه وخلفاءه إلى من بعد عنهم من أمم النصرانية ويسمّونه الأسقف أي نائب البطرك، ويسمّون القرّاء بالقسيس، وصاحب الصلاة بالجاثليق، وقومة المسجد بالشمامسة، والمنقطع الّذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب، والقاضي بالمطران».

(٣٢٠) في الأصل: [الباب] ولعل الصواب ما أثبته، ذكر ابن خلدون في تاريخه (١٧٤/٢-١٧٥) كيفية ظهور مصطلح (البابا) فقال: «كان الأساقفة يسمون البطرك أباً، والقسوس يسمون الأساقفة أباً، فوقع الاشتراك في اسم الأب، فاخترع اسم البابا لبطرك الاسكندرية ليتميز عن الأسقف في إصطلاح القسوس، ومعناه أبو الآباء فاشتهر هذا الاسم، ثم انتقل إلى بطرك رومة لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح، وأقام على ذلك لهذا العهد يُسمى البابا»، وانظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث (٢٩٦/١-٢٩٧).

الفصل السابع: في بيان شرائعهم الباطلة

منها: صلاتهم إلى المشرق، وهي سبع صلوات عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل، يقرؤون فيها الزبور المنزلة على داود عليه الصلاة والسلام تبعاً لليهود في ذلك، [١١/ب] والسجود في صلاتهم غير محدود قد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة، فلا يتوضؤون للصلاة، وينكرون الوضوء على المسلمين واليهود، يقولون: الأصل طهارة القلب[٣٢١].

ومنها: صياماتهم[٣٢٢]، فمنها: الصوم الكبير وهو صوم شهرين [ثماني][٣٢٣] جُمَع[٣٢٤]، يفطرون في كل جمعة يومين.

---

(٣٢١) نقله المؤلف من تاريخ ابن الوردي (٧٧/١)، نقلاً عن ابن سعيد المغربي، ولم أقف عليه في كتبه بعد بحث وتفتيش، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩٠/١)، وصبح الأعشى (٢٨٧/١٣).

(٣٢٢) نقله المؤلف من تاريخ ابن الوردي (٧٩/١) بنحوه، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩٢/١).

(٣٢٣) في الأصل: [ثمانية] والصواب ما أثبته، لأنه مفرد (جمع) هو (جمعة) وهو مؤنث فيجب تذكير العدد.

(٣٢٤) ذكر أهل التاريخ أن صومهم الكبير (٤٩) يوماً فحسب، قال صاحب حماة في المختصر في أخبار البشر (١٠٤/١): «ومما نقلناه من كتاب نهاية الإدراك في دراية الأفلاك للخرقي، أن للنصارى أعياداً وصيامات، فمنها صومهم الكبير: وهو صوم تسعة وأربعين يوماً، أولها يوم الإثنين وهو أقرب اثنين إلى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط إلى اليوم الثامن من آذار، فأي إثنين كان أقرب إليه، إما قبل الاجتماع وإما بعده، فهو رأس صومهم، وفطرهم أبداً يكون يوم الأحد الخمسين من هذا الصوم، وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم، أنهم يعتقدون أن البعث والقيامة في مثل يوم الفصح، وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم»، وقال ابن الوردي في تاريخه (٧٨/١): «ولصومهم ضابط أصح من هذا؛ وهو أن ينظر إلى الدنح -وهو سادس كانون الثاني- في أي شهر هو من الشهور العربية ثم ينتقل إلى سابع عشري الشهر العربي الذي يليه من حين رؤية الهلال، فإن كان يوم الإثنين فهو رأس صومهم، وإلا فأي إثنين كان أقرب إليه قبله أو بعده فهو رأس صومهم، وفطرهم أبداً يكون يوم الأحد الخمسين من هذا الصوم»، وانظر: الصيام من البداية حتى الإسلام (١٥٧)، وممن وافق المؤلف على جعل مدة صومهم الأكبر (٦٠) يوماً القلقشندي في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٢٨٧/١٧-٢٨٨) إلا أنه بيّن أنه يبقى منه (٤٩) يوماً إذا استبعدنا أيام فطرهم في تلك الفترة، ونص كلامه: «صومهم الكبير، وهو ستون يوماً أولها يوم

ومنها: يوم [السليحيّن][٣٢٥] وهو ستة وأربعون يوماً، أولها يوم الإثنين بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً، ولهم فيه خلاف.

ومنها: صوم نينوى، وهو صوم ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين الذي قبل صوم الكبير باثنين وعشرين.

ومنها: صوم العذارى، وهو ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين وفطره يوم الخميس[٣٢٦].

ومنها: أعيادهم، فمنها: العيد الكبير، وهو يوم الأحد اليوم[الخمسون][٣٢٧]

الإثنين، وموقع أوله في شباط أو آذار من شهور السريان، بحسب ما يقتضيه حسابهم، يفطرون في خلالها يوم الأحد، تبقى مدة صيامهم منها تسعة وأربعون يوماً»، وربما يكون المؤلف نقل عنه لأنه معاصر له، وذكر القاضي عبد الجبار في تثبت دلائل النبوة (١٤٩/١)، وابن القيم في تحفة المودود (١٥٩) أن مدة صومهم الكبير (٥٠) يوماً، والمؤلف ذكر في الأعياد ما يخالف العدد الذي نص عليه هنا فقال: «العيد الكبير، وهو يوم الأحد اليوم الخمسين من صيامهم الكبير» فوافق قول أهل التاريخ في كون الصيام (٤٩) يوماً فحسب.

(٣٢٥) **في المخطوط: [السيلحين] ولعل الصواب ما أثبته، وهكذا سماه المؤرخون كعماد الدين إسماعيل أبي الفداء صاحب حماة في كتابه المختصر في أخبار البشر (٩٢/١)، وابن الوردي في تاريخه (٧٩/١)، وقال صاحب حماه في وصفه: «وهو ستة وأربعون يوماً، أولها يوم الاثنين تالي الفنطي قسطي، بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً، ولهم فيه خلاف»، والمراد بـ(الفطني قسطي) (Pentecost) العيد الخمسون أو عيد العنصرة أو عيد حلول روح القدس، فصوم السليحيين يأتي بعد فطرهم واحتفالهم بـ(الفطني قسطي) بخمسين يوماً، ويزعمون أن المسيح تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحيون في هذا اليوم، ثم تفرقت ألسنتهم وتوجهت كل فرقة إلى موضع لغتها [انظر: المختصر في أخبار البشر (٩١/١)، وتاريخ ابن الوردي (٧٨/١)].**

(٣٢٦) **هو صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير، وسُمي بـ(صوم العذارى) نسبة إلى دير العذارى ببغداد، وهن نساء عذارى ترهبَنَّ وأقمن به للعبادة في الدير فسمي بذلك، وكان قد بلغ بعض الملوك أن فيه نساء ذوات جمال، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن على عينه من يريد، وبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلين ويستكفين شره، فطرق ذلك الملك طارق فأتلفه من ليلته فأصبحن صياماً، فلذلك يصوم النصارى الصوم المعروف بصوم العذارى، وإذا انقضى الصوم اجتمعوا في هذا الدير فتعبدوا وتقربوا [انظر: الديارات للأصبهاني (١٢٢)، والديارات للشابشتي (١٠٨)، ومعجم البلدان (٥٢٢/٢)].**

(٣٢٧) **في الأصل: [الخمسين] والصواب ما أثبته لأنها صفة لـ(اليوم)، و(اليوم) في محل رفع، والصفة تتبع الموصوف في الإعراب.**

من صيامهم الكبير[٣٢٨].

ومنها: «عيد الشعانين[٣٢٩] الكبير، وهو الأحد الثاني و[الأربعون][٣٣٠] من الصوم، وتفسير الشعانين: التسبيح، لأن المسيح عليه الصلاة والسلام دخل في ذلك اليوم إلى القدس راكبَ أتانٍ يتبعها جحش، فاستقبله الرجال والنساء بأيديهم ورق الزيتون وقرأوا بين يديه التوراة إلى أن دخل بيت المقدس، واختفى عن اليهود يوم الإثنين [١٢/أ] والثلاثاء والأربعاء، وغَسَلَ في يوم الأربعاء أيدي أصحابه الحواريين وأرجلهم و[مسحها][٣٣١] في ثيابه، وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم في هذا اليوم»[٣٣٢].

---

(٣٢٨) ويُسمى كذلك (عيد القيامة) و(عيد النور) و(عيد الخمسين) و(عيد العنصرة) و(عيد حلول روح القدس) وهو اليوم الذي يزعمون أنّ عيسى قام وخرج من قبره بعد ما قتل ودفن، وخلّص آدم من الجحيم [انظر: البدء والتاريخ (٤٧/٤)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٥٣٣/١)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٤٥٤/٢)، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢٧/٢-٢٨)، وتكملة المعاجم العربية (٢٦٤/٣)].

(٣٢٩) ويسمى كذلك (عيد السعانين) و(عيد الزيتونة) و(عيد السباسب) عيدهم الاول قبل العيد الكبير بأسبوع يخرجون لصلبانهم، يخرجون فيه بورق الزيتون أو سعف النخيل، ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح عليه السلام، حين دخل إلى بيت المقدس راكبا أتانا مع جحشها، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فثار عليه غوغاء الناس، وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصي يضربونه بها، فأورقت تلك العصي وسجد أولئك للمسيح [انظر: البدء والتاريخ (٤٧/٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣٣٤/٢)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٥٣٧/١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١٩١/١)، وتكملة المعاجم العربية (٣٩٦/٥)].

(٣٣٠) في الأصل: [الأربعين] والصواب ما أثبته لأنهما معطوفة على (الثاني) وهو في محل رفع لأنه صفة لـ(الأحد) خبر المبتدأ، وجاء الكلمة على الوجه الصحيح في تاريخ ابن الوردي (٧٨/١)، والمختصر في أخبار البشر (٩١/١).

(٣٣١) في الأصل: [ومسح] ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم الكلام، وكذا في تاريخ ابن الوردي (٧٨/١)، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩١/١).

(٣٣٢) نقله المؤلف بنصه من تاريخ ابن الوردي (٧٨/١)، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩١/١).

ومنها: «عيد السُّلّاقا[٣٣٣]، وهو يكون يوم الخميس[٣٣٤] بعد أربعين[٣٣٥] يوماً، وفيه تسلق المسيح مصعدًا إلى السماء من طور سيناء»[٣٣٦].

ومنها: عيد [الدّنح][٣٣٧]، وهو سادس كانون الثاني[٣٣٨] وهو اليوم الذي

---

(٣٣٣) هكذا ضبطه ابن دريد في جمهرة اللغة (٨٥١/٢) (١٢٣٢/٣)، وابن منظور في اللسان (١٦٣/١٠)، ويسمى: (عيد خميس الأربعين) و(عيد الصعود) و(عيد السلاج) و(عيد السملاج)، انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩١/١)، وتكملة المعاجم العربية (١٧٧/٥)، ومجلة لغة العرب العراقية ج(٣) من السنة الخامسة ص (١٨٣).

(٣٣٤) في المختصر في أخبار البشر (٩١/١): (الخمسين)، والصواب ما في الأصل وتاريخ ابن الوردي، قال أبو الريحان البيروني في الآثار الباقية (٣٠٨): «وبعد الفطر بأربعين يوماً عيد السلاق ويتفق أبداً يوم الخميس»، وقال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (١٩١/١): «ومنها خميس الأربعين، ويسميه الشاميون السلاق»، وانظر: صبح الأعشى (٤٥٤/٢).

(٣٣٥) وقيل وقته بعد الفطر الكبير بـ(٣٨) يوماً، انظر: البدء والتاريخ (٤٧/٤)، والمواعظ والاعتبار (٤٢٢/٤)، وقيل بعد الفطر الكبير بـ(٤٢) يوماً، انظر: نهاية الأرب (١٩١/١)، وصبح الأعشى (٤٥٤/٢-٤٥٥)، والصواب ما ذكره المؤلف من أن وقته بعد الفطر الكبير بـ(٤٠) يوماً، كما ذكر النصارى، انظر: تأملات في عيد الصعود (٥) للبابا شنودة.

(٣٣٦) نقله المؤلف بنصه من تاريخ ابن الوردي (٧٨/١)، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩١/١).

(٣٣٧) في الأصل: [الذبح] والصواب ما اثبته، وكذا ورد اسمه في عدد من المصادر كجمهرة اللغة (٥٠٦/١)، والبدء والتاريخ (٤٧/٤)، وتهذيب اللغة (٢٤٦/٤)، والآثار الباقية (٢٩٣)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢٦٢/٣)، وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٨٧)، ولسان العرب (٤٣٥/٢)، والمختصر في أخبار البشر (٩١/١) وغيرها، وانظر: ومجلة لغة العرب العراقية ج(٣) من السنة الخامسة ص (١٨٣)، ويسمى كذلك (عيد الغطاس) و(عيد الحميم) و(عيد الظهور) و(عيد التجلي)، قال البيروني في الآثار الباقية (٢٩٣): «وفي السادس من كانون الآخر دنحاً وهو عيد الدنح نفسه، ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيح وغمسه في ماء المعمودية بنهر الأردن عند بلوغ ثلاثين سنة من عمره، واتصل به روح القدس شبه حمامة نزلت من السماء على ما ذكر في الإنجيل» [وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١١/٢)، والمصباح المنير (٢٠٠)، وتكملة المعاجم العربية (١٢٨/٧، ٣٤٧، ٤١٤، ٤١٥)].

(٣٣٨) كانون الثاني هو شهر يناير أول أشهر السنة الميلادية.

غمَسَ فيه يحيى بن زكريا[٣٣٩] في نهر الأردن.

ومنها: عيد الصليب[٣٤٠]، وهو مشهور.

ومنها: عيد الميلاد[٣٤١]، وهو ليلة ولد المسيح «ويصومون قبله أربعين يوماً أولها سادس عشر تشرين الآخر وكان الميلاد في الليلة الرابعة والعشرين من كانون الأول»[٣٤٢].

ومنها: عيد الجلبانة، وهو نصف الصوم من صيامهم الكبير[٣٤٣].

---

(٣٣٩) المفعول به هنا محذوف وهو عيسى بن مريم عليه السلام، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩١/١)، وتاريخ ابن الوردي (٧٨/١).

(٣٤٠) عيد الصليب عيد أحدثه النصارى بعد وقت المسيح بقرابة (٣٠٠) سنة، وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب التي يزعم النصارى أن المسيح صُلب عليها، وجعلوا ذلك اليوم عيداً، ويسمى (عيد الصليب) أو (عيد ظهور الصليب)، ووقته يوم ١٤ من شهر أيلول (سبتمبر) [انظر: البدء والتاريخ (٤/ ٤٧)، والمسالك والممالك (٣١١/١)، والكامل في التاريخ (٢٩٩/١)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٦٦/١)].

(٣٤١) وهو المشهور بعيد الكرسمس، قال القاضي عبدالجبار في تثبيت دلائل النبوة (١٦٤/١): «كان للروم واليونان عيد يسمونه ميلاد الزمان، وهو عند رجوع الشمس في كانون، فجعلوه ميلاد المسيح وزادوا ونقصوا، وهو عيد لهم عظيم، وهو الذي يقيمه النصارى ويسمونه الميلاد وليلة الميلاد وهذا سببه وأصله، وما كانت النصارى في زمن المسيح وأصحابه من بعده يعرفون هذا العيد ولا يقيمونه»، وموعده ليلة ٢٤ ونهار ٢٥ ديسمبر، ويقولون إنه ولد في يوم الاثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد [انظر: تاريخ ابن خلدون (٢٦٠/٢)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١٩٢/١)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٣٧٣/٥)].

(٣٤٢) نقله المؤلف بنحوه من تاريخ ابن الوردي (٧٩/١)، وانظر: المختصر في أخبار البشر (٩٢/١).

(٣٤٣) قال القلقشندي في صبح الأعشى (٤٦١/٢): «عيد الجلبانة، وهو في الثالث من شهر برمهات»، وبرمهات شهر من شهور السنة القبطية.

ومن شرائعهم: ترك الختان، وتصوير الصور في الكنائس، وأكلهم الخنزير[٣٤٤].

ومنها: حجهم إلى القمامة التي في بيت المقدس، وغير ذلك من الأباطيل.

(٣٤٤) ذكر القاضي عبدالجبار في تثبيت دلائل النبوة (١٥٨/١، ١٩٤) علة أكل النصارى للخنزير، فبيّن أن أكلهم للخنزير كان متابعة للروم كما تبعوهم في كثير من الأمور، ذلك أن الروم كانوا يأكلون الخنزير قبل دخولهم في النصرانية، وقال: «فإذا تبينت الأمر وجدت النصارى تروموا ورجعوا إلى ديانات الروم، ولم تجد الروم تنصروا»، وبين شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (١٧٦/٣) أن أكلهم للخنزير كان مناقضة ومخالفة لليهود فقال: «فصار النصارى يريدون مناقضة اليهود فأحلوا ما يحرمه اليهود كالخنزير وغيره، وصاروا يمتحنون من دخل في دينهم بأكل الخنزير، فإن أكله وإلا لم يجعلوه نصرانياً».

الفصل الثامن: في بيان بطلان دينهم وما ذهبوا إليه

اعلم أن الله تعالى قد أخبر في كتابه الكريم في غير ما موضع من أن النصارى واليهود ليسوا على شيء، وأنهم ضالون مضلون، وأنهم مغضوب عليهم، وأن ما يعتقدونه من الدين باطل.

ولكنهم [١٢/ب] لا يرتدعون بذلك؛ لأنهم ينكرون القرآن فينبغي أن نردهم ونرد عليهم بنظير دلائلهم العقلية[٣٤٥].

ولما كان [هؤلاء][٣٤٦] ادعوا بالأقانيم الثلاثة -على ما ذكرناه[٣٤٧]- وأثبتوا [بها إلهية][٣٤٨] عيسى، أو [حلول][٣٤٩] الله في عيسى، أو [أن][٣٥٠] الله ظهر في صورة عيسى، وغير ذلك من الهذيانات فنقول:

أولاً: أنه لا بد أن يكون للعالم هذا الذي نشاهده صانع ومدبر، وهم أيضاً متفقون معنا في ذلك، لأنه لابد للبناء من باني، وللنسيج من ناسج، وللكتابة من كاتب، فإذا كانت مثل هذه الأشياء [الهينة][٣٥١] محتاجة إلى صانع فالذي هو أعجب وأبدع من خلق السماوات والأرضين والجبال والبحار

---

(٣٤٥) قال الطوفي في الانتصارات الإسلامية (٧٤٥/٢): «وإذا عرفت هذا فنحن ليس بيننا وبين النصارى واليهود مقدمات مشتركة إلا العقليات وما تركب منها ومن غيرها، لأن كل واحد من أهل الكتاب والمسلمين يقدح في كتاب الآخر الذي بيده فلا تقوم عليه الحجة به».

(٣٤٦) في المخطوط: [هولاي] والصواب ما أثبته ليستقيم السياق.

(٣٤٧) سبق كلامه عن هذا في الفصل الخامس.

(٣٤٨) في الأصل: [بإلهية] ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق.

(٣٤٩) في الأصل: [بحلول] ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق.

(٣٥٠) في الأصل: [بأن] ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق.

(٣٥١) في المخطوط: [الهية] وهو خطأ من الناسخ، والصواب ما أثبته بإثبات النون [الهينة].

واختلاف الليل والنهار وخلق أنفسنا على هذا التركيب العجيب وخلق سائر المخلوقات؛ أولى وأحق أن يكون مفتقراً [إلى][٣٥٢] صانع، محتاجاً إلى فاعل.

فهذا بيّنٌ لا إشكال فيه ولا نزاع، والكل متفقون في ذلك[٣٥٣]، فثبت أن للعالم صانعاً.

ثم قلنا: نحن مُسلّمون [بأن][٣٥٤] صانع هذا العالم هو الله الذي لا إله إلا هو الفرد الصمد الدائم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ولو كان الصانع اثنين أو ثلاثة لظهر [١٣/أ] الفساد، لأن الخلاف بين الاثنين مقرر وجائز، وصحة إرادة الآخر لإماتته ممكن، إذ لا يصح أن يريد أحدهما ما أراده الآخر؛ لأن من شرط إرادة كل واحد منهما أن تكون موجودة به دون الآخر.

فإذا كان ذلك ممكناً فلا يخلو: أن يتم ما يريدان جميعاً، أو لا يتم ما يريدان جميعاً، أو يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد الآخر.

فمحال أن يتم ما يريدان جميعاً[٣٥٥]، [ومحال أن لا يتم ما يريدان جميعاً][٣٥٦]، فهما إذن عاجزان، والقديم لا يكون عاجزاً بإجماع على ذلك، فلم يبق إلا أن يتم مراد الآخر فالذي تم مراده هو الإله، والذي لم يتم مراده ليس بإله؛ لأنه عاجز ضعيف.

---

(٣٥٢) سقطت هذه الكلمة من المخطوط والصواب إثباتها، ليستقيم السياق.

(٣٥٣) لأن هذا معلوم بضرورة العقل والفطرة السليمة [انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٦٤/٨)، ومجموع الفتاوى (٢٥/١٤)].

(٣٥٤) في المخطوط: [فإن] والصواب ما أثبته ليستقيم السياق.

(٣٥٥) لأن فيه جمعاً بين النقيضين، وهو محال عقلاً.

(٣٥٦) سقطت الجملة من الأصل ولا بد منها ليستقيم الكلام.

وقد قال الله تعالى -مؤكداً لما في العقل من ذلك-: {لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء:٢٢] فثبت بهذه المقدمات أن الله تعالى واحد[٣٥٧].

فإذا ثبت ذلك عقلاً بطل القول بأنه ثلاثة أقانيم وهي: الوجود والحياة والعلم، والوجود هو الأب، والعلم هو الابن، والحياة هي الروح القدس؛ وذلك لأنه لا فائدة في إثبات ذلك.

بل يجوز لقائل أنْ يقول لهم: فلِمَ زعمتم أن الأقانيم ثلاثة ولم تزعموا أنها أكثر من ذلك؟[٣٥٨] ولِمَ عددتم الوجود والحياة والعلم وتركتم عدَّ الإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام [١٣/ب] والبقاء؟ وليس لهم عن ذلك جواب أصلاً، ولئن أجابوا بتخاليط فنقضه ظاهر بيّن[٣٥٩].

ويجوز أيضاً لقائل أنْ يقول لهم: أخبرونا عن الجوهر الجامع للأقانيم أهو الأقانيم أم هو غيرها؟

فإن قالوا: هو غيرها انتقلوا عن التثليث إلى التربيع، وإن قالوا: هو هي؛ يقال لهم: فقد صار الجوهر أقنوماً وصار الأقنوم جوهراً وهذا تركٌ لقولهم،

---

(٣٥٧) هذا الدليل يسمه أهل الكلام دليل التمانع، وهو دليل صحيح وموصل إلى المقصود، لكن استدلال المؤلف بالآية من سورة الأنبياء على دليل التمانع خطأ، وقد انتقد شيخ الإسلام هذا من وجهين: الأول: أن دليل التمانع يمنع وجود المفعول أصلاً، ولا يوجب فساده بعد وجوده، والآية تخبر بفساد السماء والأرض، ولم يخبر بعدمهما، الثاني: أن الآية تدل على نفي التعدد في الألوهية، ولا تدل على نفي التعدد في الربوبية، بدليل قوله: (آلهة)، ولم يقل: (أرباب أو ربان)، فدل أنّ المنفي التعدد في الألوهية [انظر: درء تعارض العقل والنقل (٣٤٨/٩، ٣٥٤، ٣٧١)، وجامع المسائل (٩٧/٦، ١٧٤)، ومنهاج السنة النبوية (٣٠٤/٣)، واقتضاء الصراط المستقيم (٣٨٨/٢)].

(٣٥٨) انظر: تمهيد الأوائل (٩٨).

(٣٥٩) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٧٢).

فظهر بهذا بطلان من يقول بالأقانيم[٣٦٠].

وأما قول من يقول بالاتحاد والحلول فكذلك باطل، ولاسيما قول من قال: اختلطت الكلمة بجسد عيسى عليه الصلاة والسلام في بطن مريم، فإنه يقال لهم: لِمَ قلتم إن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه الصلاة والسلام دون الوجود ودون الحياة؟ فلا يأتون بشيء صحيح[٣٦١].

ويقال لهم: كيف فارقت الكلمة الجوهر وانتقلت إلى جسد المسيح فاتحدت به وهي أقنوم؟ وكيف جاز عليها الانتقال الذي لا يجوز إلا على الجواهر والأجسام دون الصفات؟.

ويقال لهم أيضاً: لِمَ قلتم إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح دون غيره كموسى عليه الصلاة والسلام أو جسد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو غيرهما من [١٤/أ] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟.

فإن قالوا: لما ظهر [على][٣٦٢] يد عيسى من إحياء الموتى ومن إبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك، قلنا لهم: فالذي ظهر على يد موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية وفلق البحر وغير ذلك لِمَ لَمْ يدلَّ على أن الكلمة اتحدت به؟

فإن قالوا: موسى عليه الصلاة والسلام كان يظهر على يديه بدعائه وتضرعه وابتهاله، قلنا لهم مثل ذلك في عيسى عليه الصلاة والسلام، ولا

---

(٣٦٠) انظر: تمهيد الأوائل (١٠٠-١٠٣).

(٣٦١) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/٥١٠-٥١١).

(٣٦٢) سقطت هذه الكلمة من المخطوط والصواب إثباتها، ليستقيم السياق.

جواب لهم عن ذلك[٣٦٣].

والكلام المسكت لهم القاطع لشبهتهم أن يقال لهم: أخبرونا عن الكلمة أبطلت لما جاء حَسٌّ[٣٦٤] القتل والصلب؟ أم لم تبطل؟

فإن قالوا: بطلت أقروا بأن المقتول إنسانٌ وليس بمسيح، وفي ذلك تركُ قولهم: إن المقتول المسيح.

فإن قالوا: المقتول مسيح، والكلمة باقية إلى حين وجود القتل به؛ أقروا بأن الابن الذي هو الإله قد مات كما قُتل، وجوزوا على الإله من سمات الضعف والحدث ما لا يجوز مثله إلا على الضعيف من المحدثين وذلك غاية الجهل والإحالة والضلال[٣٦٥].

---

(٣٦٣) انظر: تمهيد الأوائل (١١٩-١٢٠).

(٣٦٤) الحسُّ: غلبة الشيء بقتل أو غيره [انظر: معجم مقاييس اللغة (٩/٢)].

(٣٦٥) انظر: تمهيد الأوائل (١١٨-١١٩).

الفصل التاسع: في بيان ما وقع بيني وبين ذلك الأسقف من الأبحاث

اعلم أني قد ذكرت لك في [١٤/ب] أول الكتاب أني أخبرت أن راهباً كان يبحث مع المسلمين وينصر دين النصرانية، وأنه قد غلب كثيراً من الناس، وأني قد [تحيلتُ][٣٦٦] لذلك حتى اجتمعت به، فوقعت بيني وبينه محاورة كثيرة[٣٦٧] إلى أن أنجز الكلام إليَّ أن قال لي: ما الدليل على نبوة نبيكم محمد الذي تدَّعون أنه نبي رسول أرسل إليكم؟

قلت: كما نُقل إلينا أن عيسى عليه الصلاة والسلام ظهرت على يده المعجزات[٣٦٨] والخوارق كإحياء الموتى، وإبراء الأبرص والأكمه، ونزول المائدة عليه، وغير ذلك، وكذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام ظهرت على يديه الآيات والمعجزات من قلب العصا حية، وانفلاق البحر له، وغير ذلك،

---

(٣٦٦) في المخطوط: [تحليت]، ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق.

(٣٦٧) يظهر أن المؤلف لم ينقل جميع وقائع المناظرة بل اقتصر على نقل بعضها، وما نقله من مناظرته هنا هي نفس مضمون المناظرة التي وقعت للرازي مع النصراني لما كان بخوارزم، قال الرازي في التفسير الكبير (٢٤٦/٨): «اتفق أني حين كنت بخوارزم، أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم، فذهبت إليه وشرعنا في الحديث، وقال لي: ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟...»، وربما اقتبس المؤلف -مع بعض الإضافات وإعادة الصياغة والترتيب- من مناظرة الرازي ما يعينه في الرد على الأسقف.

(٣٦٨) ذكر ابن تيمية في الجواب الصحيح (٤١٢/٥-٤١٩) أن الأولى تسميتها آيات الأنبياء، أو دلائل النبوة، أو أعلام النبوة، أو بينات الأنبياء، لأنَّ هذه الألفاظ أدل على المقصود بها، وهي مختصة بالأنبياء لا يشاركهم فيها غيرهم، ولأنَّ لفظ المعجزات لم يرد في الكتاب والسنة، ولا يدل على كون ذلك آية ودليلاً إلا إذا فُسّر المراد به وذكر شرائطه، ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يُسمي معجزاً إلا ما كان للأنبياء فقط، وما كان للأولياء سماها كرامة، وأما السلف كالإمام أحمد وغيره فقد كانوا يسمون هذا وهذا معجزاً، ويقولون لخوارق الأولياء: إنها معجزات لأنه ليس في لفظ (المعجزات) ما يقتضي اختصاص الأنبياء بذلك، بخلاف لفظ الآية والبرهان.

وغيرهما من الأنبياء والرسل [عليهم][٣٦٩] الصلاة والسلام؛ نُقل إلينا أن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم ظهرت على يده المعجزات كانشقاق القمر، وتسبيح الحصا في كفه[٣٧٠]، ونبع الماء من بين أصابعه[٣٧١]، وغير ذلك.

---

(٣٦٩) سقطت هذه الكلمة من المخطوط والصواب إثباتها، ليستقيم السياق.

(٣٧٠) دلّ عليه حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «التمست النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوائط المدينة، فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟ فقال: جئت النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره أن يجلس، وقال: ليأتينا رجل صالح، فسلّم أبو بكر، ثم قال: ليأتينا رجل صالح، قال: فجاء عمر فسلّم، وقال له مثله، وقال: ليأتينا رجل صالح، فأقبل عثمان بن عفان، ثم جاء عليٌّ، فسلّم، فرد عليه مثله، ومع النبي صلى الله عليه وسلم حصيات، فسبحن في يده» أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤٤٢/٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٣/٢)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) (٤٣١/٩، ٤٣٤)، والخلال في السنة (٢٨٨/١)، والطبراني في الأوسط (٥٩/٢) (٢٤٥/٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٦/٤)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٤٣١-٤٣٢، ٥٩٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦٤/٦)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١٨٨/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٧/٣٩-١٢٠)، وغيرهم، وقد روي من عدة طرق عن أبي ذر، لكن المحفوظ منها -كما ذكر البيهقي في الدلائل- رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له فذكر هذا الحديث عن أبي ذر، قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٥٣/١): «ويروي مثله عن جبير بن نفير، وعن عاصم بن حميد، عن أبي ذر، وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد عن هذا الطريق (٢٩٩/٨): «رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف»، وضعف الحديث ابن حجر في فتح الباري (٥٩٢/٦) وصححه الألباني في ظلال الجنة (٥٤٣/٢)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢١/٣٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٣٧١) دلَّ على هذا حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال: ((أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة)) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ح(٣٣٧٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ح(٢٢٧٩)، وحديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال: ((عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة)) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ح(٣٣٨٣).

فإن رددتَ التواتر وقلتَ: إن هذا لا يدل على النبوة، ولا ظهورُ المعجزات يدل على الصدق، فقد أبطلت نبوة الأنبياء حتى عيسى عليه الصلاة والسلام.

وإن اعترفتَ أن التواتر صحيح وأنه [١٥/أ] مقبول، واعترفتَ أن المعجزات تدلُ على الصدق فقد اعترفت بنبوة سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فنبينا أيضاً داخل في ذلك، فوجب الاعتراف قطعاً بنبوته، وهذا أمر ضروري لأن الاستواء في الدليل يوجب الاستواء في المدلول[٣٧٢].

ثم قال الراهب: أنا لا أقول إن عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبياً؛ بل أقول: إنه كان إلهاً.

فقلت: هذا باطل قطعاً ويدل عليه وجوه:

الأول: أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، بحيث لا يكون جسماً ولا متحيزاً ولا عَرَضَاً[٣٧٣]، وعيسى عليه الصلاة والسلام عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وُجِدَ بعد أن كان جنيناً ثم كان طفلاً ثم كان

---

(٣٧٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد (١٢٢)، وبذل المجهود في إفحام اليهود (٥٩)، وتخجيل من حرف التوراة الإنجيل (٧٦٠/٢)، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٣٢٥، ٣٥٦، ٣٦٦)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢٢/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٠١/٤-٢٠٨).

(٣٧٣) هذه الألفاظ التي ذكرها المؤلف (الجسم) (المتحيز) (العرض) ألفاظ مجملة لم ترد في الكتاب والسنة نفياً أو إثباتاً، ومذهب أهل السنة في هذا الألفاظ، التوقف فيها فلا تُمدح ولا تُذم، ولا تُثبت ولا تُنفى، ثم السؤال عن مراد المتكلم بها، فإن أراد بها حقاً قُبلَ، وإن أراد بها باطلاً رُدَّ، وفي لفظ الجسم مثلاً: إن أراد المتكلم به أنه مركب من المادة والصورة فهذا معنى باطل مردود في المخلوقات فكيف بالخالق تعالى!، وإن أراد به أنه الموجود القائم بنفسه الذي يُشار إليه، فهذا معنى صحيح، لكن الخطأ في تسميته تجسيماً، فلا يعرف هذا في اللغة، بل لا يعرف في اللغة تسمية المركب جسماً [انظر: درء التعارض (١٢٩/١، ٢٤٩) (٨١/٥)، ومجموع الفتاوى (١٥٢/٤) (٤٢٨/٥-٤٢٩)، والصفدية (١٠٢/١)، ومنهاج السنة (٧٣/١) (١٠٥/٢)].

مترعرعاً ثم صار شاباً ثم صار رجلاً مستوياً، وكان يأكل ويشرب ويُحدث، وينام ويستيقظ.

وقد تقرر في العقول: المُحْدَثُ لا يكون قديماً، والمُحتاجُ لا يكون غنياً، والممكنُ لا يكون واجباً، والمفتقر[٣٧٤] لا يكون دائماً، فثبت أن عيسى لا يَصْلُح أن يكون إلهاً.

الثاني: أنكم تقولون: إن اليهود أخذوه وقتلوه وصلبوه على الخشبة فلو كان إلهاً لوجب أن يكون الإله عاجزاً محلاً للموت، فهذا محال على [١٥/ب] الإله.

الثالث: أنكم تقولون: إنه حين أحسَّ بأنه مطلوب احتال في الهرب وأظهر الجزع الشديد، فمن يكون إلهاً لا يصدر منه هذه الاشياء!

فلما سمع هذه المقالة قال: ليس بإله، بل الإله حلَّ فيه.

قلت له: أيها الجاهل الضال أترى أن الإله كان حالاً فيه بكليته أو كان جزءاً منه حالاً فيه؟

فإن قلت: كان حالاً فيه بكليته فهو فاسد قطعاً؛ إذ لو كان حلَّ فيه بكليته لكان هو كذلك الجسم، فحين قتله اليهود -على زعمكم- لكان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم! فكيف يبقى بعد ذلك من غير إله!

ووجه آخر من الفساد البين: أن الإله إن لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم، فإن كان جسماً فالجسم لا يَحلُ في الجسم، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحل فكان الإله محتاجاً إلى غيره وذلك قبيح.

---

[٣٧٤] في التفسير الكبير (٢٤٦/٨): (المتغير).

وإن قلت: كان حالاً فيه بجزئه أو بعضه فهو فاسد أيضاً؛ لأن ذلك الجزء إن كان معتبراً في [الإلهية][٣٧٥] [فعند انفصاله عن الإله، وجب أن لا يبقى الإله إلهاً، وإن لم يكن معتبراً في تحقق الإلهية][٣٧٦] لم يكن جزءاً من الإله، وأيضاً: كان يلزم من ذات الإله التجزؤ والتبعض وهو من سمات الحدث لا القدم.

وقلت له أيضاً: إن عيسى عليه الصلاة [١٦/أ] والسلام كان عظيم الرغبة في الطاعة والعبادة لله، ولو كان إلهاً لاستحال ذلك؛ لأنه يلزم ان يكون عابداً لنفسه وهذا سخيف جداً.

ثم قلت له: وما الدليل على كون عيسى عليه الصلاة والسلام إلهاً عندك؟

فقال: الذي دلَّ على ظهور العجائب من إحياء الموتى وإبراء الاكمه والأبرص وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدرة الإله[٣٧٧].

---

(٣٧٥) في الأصل: [الهيئة] والصواب ما أثبته من التفسير الكبير (٢٤٦/٨).

(٣٧٦) ما بين القوسين سقط من الأصل، والصواب إثباته ليستقيم الكلام، وهو في التفسير الكبير (٢٤٦/٨).

(٣٧٧) جاء هنا في تفسير الرازي (٢٤٦/٨-٢٤٧) زيادة: (فقلت له: هل تسلم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا؟ فإن لم تُسلّم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع، وإن سلّمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فأقول: لما جوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام، فكيف عرفت أن الإله ما حلَّ في بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد؟ فقال: الفرق ظاهر، وذلك لأني إنما حكمت بذلك الحلول، لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك، فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود هاهنا، فقلت له: تبين الآن أنك ما عرفت معنى قولي إنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الإله في بدن عيسى: فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل، فإذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك، وفي حق الكلب والسنور والفأر، ثم قلت: إن مذهباً يؤدي القولُ به إلى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة).

قلت له: قلب العصا حية أبعد في العقل من إعادة الميت حياً، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبدن الثعبان، فإذا لم يُوجِبْ قلبُ العصا حية كونَ موسى إلهاً ولا ابن إله؛ فبأن لا يدل إحياء الموتى على الألوهية كان أولى.

فعند ذلك انقطع النصراني وعجز عن إقامة الدليل على دعواه الباطلة.

والله يحق الحق ويبطل الباطل.

الفصل العاشر: في بيان أشياء متفرقة

منها: بيان إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وذلك [لظهور][٣٧٨] المعجزات على يده الخارقة للعادة، وهي أكثر من أن تحصى.

فما دلَّ على صدق موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة [١٦/ب] والسلام هو الذي دلَّ على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، ومعجزاته على ضربين[٣٧٩]:

أحدهما: نقله أهل التواتر الذين استوى وسط خبرهم وطرفاه، حتى علم الموافق والمخالف والمُقرُ بنبوته عليه الصلاة والسلام والمنكرُ لها أنها على يده ظهرت، ومن قِبَلِه نجمت، وهو القرآن.

ولا نقول: إن القرآن معجزة واحدة لنبينا عليه الصلاة والسلام أو مائة أو ألف أو ألفان، بل نقول: إن كل آية[٣٨٠] منه بقدر {إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ} [الكوثر:١] معجزة.

---

(٣٧٨) في الأصل: [ظهور]، ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم الكلام.

(٣٧٩) ذكر القاضي عياض في الشفا (١/٢٥٣-٢٥٤): أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أكثر الرسل معجزات وأبهرهم آيات، فالقرآن مثلاً لا يُحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة فعجزوا، وأقصر السور {إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ} فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة، ثم ذكر أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم قسمين: الأول: عُلِمَ قطعاً ونُقل إلينا بالتواتر كالقرآن، فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته، فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة، ووجه إعجازه معلوم ضرورة، الثاني: ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين: أ- نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام، ب-ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جُمِعَ إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز.

(٣٨٠) في قدر المعجز من القرآن خلاف، انظر: إعجاز القرآن (٢٥٤) للباقلاني.

وكذا لا نقول: إنه يدل على صدق نبينا عليه الصلاة والسلام وحده؛ بل يدل على صدق جميع من ذكر فيه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ونقول: إنه مخالف لجميع آيات المرسلين؛ لأن آياتهم ذهبت وبقي خبرها، وهو آية باقية إلى يوم الدين، وكونه ظاهراً من قبل النبي عليه الصلاة والسلام معلومٌ ضرورة، وكونه دلالة على صدقه وعلامة على نبوته بالاستدلال.

والضرب الثاني من معجزاته عليه الصلاة والسلام: معلوم بالنظر والاستدلال وجوده.

وذلك نحو: حنين الجذع(٣٨١)، وجعل قليل الطعام كثيراً(٣٨٢)، وتسبيح الحصى،

---

(٣٨١) دلّ عليه حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه)) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ح(٣٣٩٠).

(٣٨٢) دلّ عليه حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: ((لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً، فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سوراً فحي هلا بكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء، فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزةً فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو)) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ح(٣٨٧٦)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً، واستحباب الاجتماع على الطعام ح(٢٠٣٩).

وانشقاق القمر، وكلام الذئب(٣٨٣)، وغير ذلك مما نقله قوم متواترون، وعدد غير محصورين لا يحتمل تواطؤهم على [١٧/أ] الكذب.

ومنها: أن دينه قد نسخ سائر الأديان، وشرعه قد نسخ سائر الشرائع، وذلك أنا اثبتنا صدق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام بما أثبت به المخالف صدق نبوة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

فإذا ثبت صدقه وأخبر بشيء يجب قبوله، وهذا خبرٌ - في غير ما موضع(٣٨٤)- أن دينه هو الدين الحق الذي بطلت به سائر الأديان، وأن شرعه قد نسخ سائر الشرائع، إلا ما كان في بعض المواضع على ما عُلم في موضعه(٣٨٥).

---

(٣٨٣) دلّ عليه حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: ((بينما راع في غنمه، عدا الذئب فأخذ منها شاة، فطلبها حتى استنقذها، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السبع، ليس لها راع غيري، فقال الناس: سبحان الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فإني أومن به وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر)) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب ح(٣٤٨٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ح(٢٣٨٨).

(٣٨٤) قال تعالى: { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } [سورة المائدة:٤٨]، وقال سبحانه: { وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ } [سورة آل عمران:٨٥].

(٣٨٥) قال الغزالي في المستصفى (١٦٦): «فلا خلاف في أن شرعنا ليس بناسخ جميع الشرائع بالكلية إذ لم ينسخ وجوب الإيمان وتحريم الزنا والسرقة والقتل والكفر»، وقال القرافي في نفائس الأصول في شرح المحصول(١٩٣٢/٤):«قوله: (يصح نسخ شريعة بشريعة) قلنا: هذا الإطلاق وقع في كتب العلماء كثيراً، فالمراد: أن الشريعة المتأخرة قد تنسخ بعض أحكام الشريعة المتقدمة، أما كلها فلا؛ لأن الله تعالى أجرى عادة في الشرائع؛ أنه لا ينسخ منها قواعد العقائد بأصول الدين، ولا ينسخ الكليات الخمسة، وهي حفظ الدين، والدماء، والعقول، والأنساب، والأموال، فحرم القتل، والسكر، والزنا، والسرقة، في جميع الشرائع...وإطلاق قولنا:(الشريعة تنسخ الشريعة) يقتضي نسخ الجميع، وليس كذلك، وهو جائز عقلاً، غير أن البحث في هذا المقام، إنما هو في الواقع في عادة الله تعالى لا في الجائز عقلاً».

فإن قيل: قد ورد في التوراة أن هذه الشريعة مؤبدة عليكم ما دامت السماوات والأرض، فهذا ينافي ما دلّ ثم؟

قلت: إذا جاز نسخ ذلك بالمرض والموت بأن يكون المعنى ما لم تمرضوا أو ما لم تموتوا فكذلك يجوز أن يكون المعنى ما لم أبعث نبياً يدعو إلى نسخ ما أمرتكم به، وأظهر من المعجزات على يده ما يدل على صدقه(٣٨٦).

ويقال لهم أيضاً: أنتم مقرون أنه كانت عندكم نصوص بالتأبيد، ولكن كان المراد به إلى خمسين سنة، وكذلك عندكم أنكم أمرتم بقتل العمالقة(٣٨٧) ثم نُسخ ذلك عندكم وأنتم معترفون به، فما كان لكم جوابٌ في هذا فهو جوابنا فيما ادعينا من نسخ شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام لسائر الشرائع فافهم.

ومنها: [١٧/ب] نقول على الأصل المذكور أن نبينا محمد عليه الصلاة

---

(٣٨٦)ذكر علماء أصول الفقه الرد على هذه الشبهة من وجهين: الأول: القدح في ثبوت هذه الكلمة، وهي من وضع ابن الراوندي، وقد أخذ على ذلك جعالة من اليهود، لأن أحبارهم وكبارهم أعرف منه بما في التوراة، وقد أسلم ابن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، ولم يحتجوا بهذه الكلمة؟ أو يتعلقوا بها؟ مما يدل على أنها مختلقة، الثاني: أن هذه الكلمة لو ثبتت، لكان لها تأويل ظاهر من وجهين: أ- أنه أراد بالشريعة: التوحيد والأصول التي تضاف إلى كل نبي، ب- أن المراد مؤبدة ما لم تنسخ بصادق مثلي، وليس هذا أول عموم خُصّ بدلالة، ولا دلالة آكد من المعجزات الباهرة التي ظهرت على يدي محمد صلى الله عليه وسلم، وبقيت بعده [انظر: الواضح في أصول الفقه (٤/٢١٢-٢١٣)، وأصول الفقه (٣/١١١٨-١١١٩) لابن مفلح].

(٣٨٧)أمرهم بهذا موسى عليه السلام، والنص في سفر العدد الإصحاح (١٤: ٤٣) [وانظر: تاريخ ابن الوردي (١/٨٤)]، قال ابن حزم في الفصل (١/٨٤): «وأمرهم موسى بذلك في نص توراتهم ألا يتركوا من الأمم السبعة الذين كانوا سكاناً في فلسطين والأردن أحداً أصلاً إلا قتلوه، ثم أنه لما اختدعتهم الأمة التي يقال لها عباوون، وهي إحدى تلك الأمم التي افترض عليهم قتلهم واستئصالهم، فتحيلوا عليهم، وأظهروا لهم أنهم أتو من بلاد بعيدة حتى عاهدوهم، فلما عرفوا بعد ذلك أنهم من السكان في الأرض التي أمروا بقتل أهلها حرّم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم، فأبقوهم ينقلون الماء والحطب إلى مكان التقديس، وهذا هو النسخ الذي أنكروا بلا كلفة».

والسلام أخبر في غير ما موضع بنزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام إلى الدنيا، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً، وأنه يقتل الخنزير، ويضع الجزية، وأنه يقتل المسيح الدجال، وأنه يتزوج ثم يموت(٣٨٨)، فهذا كله يدل على شيئين:

---

(٣٨٨)دلَّ عليه حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب قتل الخنزير ح(٢١٠٩)، ومسلم في كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ح(١٥٥).
وأما لفظ (فيملأ الأرض عدلاً) فقد ورد في أحاديث المهدي.
وأما قتل عيسى للدجال فقد ورد في عدة أحاديث:
- منها حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧/٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٦/٧): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر».
- وحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد (٣٢٦/٣٣)، والطبراني في الكبير (٢٢١/٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٦/٧): «رواه الطبراني وأحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف»، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٦١٠/٦)، قال الألباني في قصة المسيح الدجال (٩٧): «وإسناده صحيح لولا عنعنة الحسن البصري».
- وحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٧٤/٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم»، وغيرها من الأحاديث.
وأما حديث زواج المسيح فقد ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٣٦٥/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: ((والذي نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً ليلبينهما، ويتزوج امرأة من بني أسد، ويولد له غلام)).
وأخرج نعيم بن حماد في الفتن (٥٧٨/٢) عن سليمان بن عيسى، قال: «بلغني أن عيسى ابن مريم إذا قتل الدجال رجع إلى بيت المقدس، فيتزوج إلى قوم شعيب ختن موسى، وهم جذام، فيولد له فيهم، وتقيم تسع عشرة سنة لا يكون أمير ولا شرطي، ولا ملك».
وذكر القرطبي في التذكرة (١٢٩٩/٣): عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له ولد ويمكث خمساً وأربعين سنة ويدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر

الأول: يدل على أنه يوافق نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا يعمل إلا بشرعه، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام من قوله: ((إنه لا نبي بعدي))[٣٨٩] يعني: لا يبعث نبي بعدي بتجديد شريعة أخرى، ويدل أيضاً على بقاء شريعته عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة[٣٩٠].

والثاني: يدل على أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد الله ورسوله، ولم يكن إلهاً ولا بعض إله ولا جزأه؛ إذ لو كان إلهاً أو بعض إله -كما زعم هؤلاء الضلال- لما وافق أحداً من المخلوق، ولا تزوج، ولا مات؛ لأن هذه الأشياء كلها من صفات العبيد المخلوقين، وليست من صفات الإله.

هذا [ما][٣٩١] لا تدفعه العقول ولا يرده المنقول.

فنسأل الله العظيم أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين.

والحمد لله على التمام.

وعمر))، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٦٣/٢) فهذه مناكير غير محتملة، وقال الألباني في السلسة الضعيفة ح(٦٥٦٢): «منكر».
قال القرطبي في التذكرة (١٢٩٩/٣) «ويقال: إنه يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنتاً فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين، ذكره أبو الليث السمرقندي، وخالفه كعب في هذا وأنه يولد له ولدان وسيأتي».
وأما موته فقد ورد في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه)) أخرجه الإمام أحمد (١٥/٤١)، وأبو داود الطيالسي (٢٧٣/٤).

(٣٨٩)أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ح(٣٢٦٨)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ح(١٨٤٢).

(٣٩٠)انظر: تأويل مختلف الحديث (٢٧٢)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٩٣/٨).

(٣٩١)في الأصل: [و]، والصواب ما أثبته ليستقيم الكلام.

وكان الفراغ من نسخها نهار الأربعاء[٣٩٢]، بعد العصر من شهر شوال المبارك من شهور سنة ١١٤٩، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الزاد يوم المعاد الحاج أحمد بن الحاج محي الدين بن محب[٣٩٣]، غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين.

(٣٩٢) لم يحدد الناسخ تاريخ اليوم من شهر شوال، وفي تلك السنة وافق يوم الأربعاء الأيام (٦، ١٣، ٢٠، ٢٧) من شهر شوال.

(٣٩٣) لم أجد له ترجمة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن خلال دراسة وتحقيق كتاب (السيف المجارى في قطع شُبه النصارى) استخلصت النتائج التالية:

١- القيمة العلمية لكتاب العيني؛ فمؤلفه على دراية وعلم بالنصارى، فقد ولد في ثغر من ثغور بلاد المسلمين على أطراف بلاد الروم، وزار بلادهم.

٢- عدم الجزم بصحة ترجمة بعض أسماء الأعلام التي عاصرت ظهور النصرانية لكون أغلب الترجمات كانت حرفية لم تُراع طبيعة تلك اللغات، ولأنها تحرفت بسب الترجمة من لغة إلى لغة.

٣- أن العيني خالف مذهب أهل السنة والجماعة في أبواب الأسماء والصفات والقضاء والقدر ومسائل الإيمان.

٤- يؤخذ على العيني رحمه الله كثرة النقول النصية ممن سبقه من العلماء دون الإشارة إلى مصدر تلك النقول، وكذا نسبة بعض تلك الأقوال إلى نفسه وهي منقولاته.

٥- ضرورة الإلمام بالجانب التاريخي والتشريعي والقَبَلِي في دراسة الأديان لما لها من أثر في تفسير بعض الممارسات والطقوس الدينية، كما فعل العيني في كتابه السيف المجارى في قطع شُبه النصارى.

٦- أهمية استخدام الحجج العقلية في مناظرة النصارى لأنهم لا يعترفون بحجية القرآن ولا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٧- وجوب الاهتمام بتحقيق وطباعة ما لم يُنشر من كتب التراث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً.

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، د.محمود علي حماية، ط١، ١٩٨٣م، دار المعارف، القاهرة.
٢. الآثار الباقية عن القرون الخالية، لأبي الريحان البيروني، ١٨٧٨م، ألمانيا.
٣. آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت.
٤. أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٦. أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، ١٤١٦هـ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٧. الإشارات إلى معرفة الزيارات، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٨. أصول الفقه، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي، تحقيق: د.فهد السدحان، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٠. أطلس الأديان، لسامي المغلوث، ط١، ١٤٢٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
١١. أطلس الخليفة عثمان بن عفان، لسامي المغلوث، ط١، ١٤٢٧هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
١٢. أطلس دول العالم الكبير، ١٩٩٩م، مكتبة الصغار، بيروت.
١٣. إظهار الحق، لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: د.محمد ملكاوي،ط١، ١٤١٠هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
١٤. إعجاز القرآن، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٥، ١٩٩٧م، دار المعارف، القاهرة.
١٥. أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، ط١، ١٤٠٩هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٦. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د.أحمد السقا، دار التراث العربي، القاهرة.
١٧. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.
١٨. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.
١٩. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٠. الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: عبد الله الخليلي، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.ناصر العقل، ط٧، ١٤١٩هـ، دار عالم الكتب، بيروت.
٢٢. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د.يحيى إسماعيل، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٣. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق: د.سالم القرني، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
٢٤. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين، ١٤١٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. البحر الزخار، لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٢٦. البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٢٧. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤١٨هـ، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
٢٨. بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، للدكتور صالح يوسف معتوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٢٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٣٠. بذل المجهود في إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبدالوهاب طويلة، ط١، ١٤١٠هـ، دار القلم، دمشق.

٣١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٤هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
٣٢. بلاد الشركس (الإديغي)، لمحمد العبودي، ط١، ١٤٢٠هـ، بدون دار للطباعة.
٣٣. بلادنا فلسطين، لمصطفى مراد الدباغ، ١٩٩١م، دار الهدى، كفر قرع.
٣٤. البلدان، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، ١٤١٦هـ، عالم الكتب، بيروت.
٣٥. البناية شرح الهداية، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: أيمن شعبان، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
٣٦. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، ١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت.
٣٧. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد ابن القطان الفاسي، تحقيق: د.الحسين آيت سعيد، ط١، ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض.
٣٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١، ١٤٢٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
٣٩. تاريخ ابن الوردي، لأبي حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي الشهير بابن الوردي، ط١،

١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٠. تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الفكر، بيروت.
٤١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د.عمر عبدالسلام تدمري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٢. التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ط٤، ١٤٢١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٣. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، لمبارك بن محمد الميلي الجزائري، ١٤٠٦هـ، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الجزائر.
٤٤. تاريخ السودان، لنعوم شقير، تحقيق: د.محمد أبو سليم، ١٩٨١م، دار الجيل، بيروت.
٤٥. تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط٢، ١٣٨٧هـ، دار التراث، بيروت.
٤٦. تاريخ الفكر المسيحي (يسوع المسيح عبر الأجيال)، للقس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، القاهرة.
٤٧. تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وآخران، ط١، ٢٠٠١م، المكتبة البولسية، بيروت.
٤٨. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
٤٩. تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس القيصري، ترجمة القس مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة.

٥٠. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، لسعيد بن البطريق، ١٩٠٥م، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.
٥١. تاريخ مختصر الدول، لأبي الفرج المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون اليسوعي، ط٣، ١٩٩٢م، دار الشرق، بيروت.
٥٢. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.
٥٣. تأملات في عيد الصعود، للبابا الأنبا شنودة الثالث، ط٤، ٢٠٠٣م، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة.
٥٤. تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط٢، ١٤١٩ه، المكتب الاسلامي.
٥٥. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٦. تأويلات أهل السنة، لأبي مصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: د.مجدي باسلوم، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٧. تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: د.عبدالكريم عثمان، دار العربية، بيروت.
٥٨. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٩. تحفة المودود بأحكام المولود، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ط١، ١٣٩١هـ، مكتبة دار البيان، دمشق.

٦٠. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، للهامشي، تحقيق: د.محمود قدح، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
٦١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق: د.الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط١، ١٤٢٥هـ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.
٦٢. التسعينية، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.محمد العجلان، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٦٣. التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (سورة النساء)، تحقيق: د.محمد المحيميد وآخرون، ط١، ١٤٣٠هـ، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٦٤. تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخران، ط٤، ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
٦٥. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
٦٦. تفسير القرآن، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
٦٧. تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق: د.سعد السعد، ط١، ١٤٢٣هـ، دار المآثر، المدينة المنورة.
٦٨. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لمحمد بن عمر التميمي الرازي، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٩. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي

البلخي، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، ط١، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث، بيروت.

٧٠. تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني، تحقيق: د.هند شلبي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١. تكملة المعاجم العربية، لرينهارت دوزي، تعريب: محمد النعيمي، وجمال الخياط، ط١، ١٩٧٩م، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد.

٧٢. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: د.عزة حسن، ط٢، ١٩٩٦م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

٧٣. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، ط١، ١٤٠٧ه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٧٤. التنبيه والإشراف، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تصحيح: عبد الله الصاوي، ١٣٥٧هـ، دار الصاوي، القاهرة.

٧٥. تهذيب اللغة ،لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٦. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥، ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار هجر، القاهرة.

٧٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،

تحقيق: أحمد شاكر، ومحمود شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة.
٧٩. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، بيروت.
٨٠. جامع المسائل، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عزير شمس، ط١، ١٤٣٢هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
٨١. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، ١٣٨٤هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٨٢. الجغرافيا، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، تحقيق: د.إسماعيل العربي، ط١، ١٩٧٠م، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
٨٣. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين.
٨٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.عبدالعزيز العسكر وآخران، ط٢، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
٨٥. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق : د.محمد مدخلي، ود.محمد أبو رحيم، ط٢، ١٤١٩هـ، دار الراية، الرياض
٨٦. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٧هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٨٧. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن المظفر بن الوردي، تحقيق: أنور زناتي، ط١، ١٤٢٨هـ، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة.
٨٨. الخريدة النفيسية في تاريخ الكنيسة، للأسقف الأنبا ايسيذورس، بدون تاريخ ودار للطباعة.
٨٩. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٠. دائرة المعارف الكتابية، لوليم وهبة بباوي ومجموعة من القسس، دار الثقافة، القاهرة.
٩١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٩٢. درء تعارض العقل والنقل، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤١١هـ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٩٣. الدعوات الكبير، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ط١، ١٤١٩هـ، غراس للنشر والتوزيع ، الكويت.
٩٤. دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: د.محمد قلعه جي، وعبدالبر عباس، ط٢، ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت.
٩٥. دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٦. الذيل على رفع الإصر (بغية العلماء والرواة) لشمس الدين أبي الخير

محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د.جودة هلال، ومحمد صبيح، بدون تاريخ ودار للطباعة.

٩٧. الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار اللواء، الرياض.

٩٨. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عمر السلامي، ط١، ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٩. الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.

١٠٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط٣، ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠١. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د.حاتم الضامن، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

١٠٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٠٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٢هـ، دار المعارف، الرياض.

١٠٤. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، ط٣، ١٤٠٨هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٠٥. السنة، لأبي بكر أحمد بن أبي عاصم عمرو بن الضحاك الشيباني، ط١، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت (ومعه ظلال الجنة في تخريج

السنة لمحمد ناصر الدين الألباني).
١٠٦.السنة، لأحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، ط٢، ١٩٩٤م، دار الراية، الرياض.
١٠٧.سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
١٠٨.سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.
١٠٩.سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٠.السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٣، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١١.سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي،ط٣، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١١٢.السيرة الحلبية، لنور الدين أبي الفرج علي بن إبراهيم الحلبي، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٣.السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخران، ط٢، ١٣٧٥هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
١١٤.شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن مخلوف، تعليق: عبدالمجيد خيالي، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
١١٥.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، ط١، ١٤١٣هـ، دار ابن كثير، بيروت.

١١٦.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله بن الحسن بن اللالكائي، تحقيق: د.أحمد سعد الغامدي، ط٤، ١٤١٦هـ، دار طيبة، الرياض.

١١٧.شرح سنن ابن ماجه، لمغلطاي بن قليج البكجري، تحقيق: كامل عويضة، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

١١٨.شرح سنن أبي داود، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: خالد المصري، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١١٩.الشركس في فجر التاريخ، لبرزج سمكوغ، دار علاء الدين، دمشق.

١٢٠.شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول،ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢١.الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (مطبوع بذيله مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء) لأحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٢.صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٣.الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت.

١٢٤.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٥.صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٦.صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة

غراس للنشر والتوزيع، الكويت.
١٢٧.صفة جزيرة العرب، لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن الحائك الهمداني، ١٨٨٤م، مطبعة بريل، ليدن.
١٢٨.الصفدية، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ١٤٢١هـ، دار الفضيلة، الرياض.
١٢٩.الصيام من البداية حتى الإسلام، د.علي الخطيب، ط١، ١٤٠٠هـ، بدون دار للطباعة.
١٣٠.ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط٣، ١٤١٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣١.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت.
١٣٢.الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٣.طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٤.عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: د.محمد أمين، ط٢، ١٤٣١هـ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
١٣٥.علاقة مغول القفجاق ومغول فارس بالظاهر بيبرس، د.شكري يوسف أحمد، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) مصر، العدد ٢٨، الجزء ٤ (الصفحات: ٤٥١ ـ ٤٨٨) عام ٢٠٠٩م.
١٣٦.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد

العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٧.العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٣٨.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأبي العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة، تحقيق: د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٣٩.الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
١٤٠.فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
١٤١.الفتن، لأبي عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري،ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة التوحيد، القاهرة.
١٤٢.الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٣.الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٤٤.فصول في الثقافة والأدب، لعلي بن مصطفى الطنطاوي، جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، ط١، ١٤٢٨هـ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.
١٤٥.الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، تحقيق: أيمن شعبان، ط١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٦.فهرس الخزانة التيمورية، ١٩٤٨م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

١٤٧.فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٤٨.الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، ١٤١٧هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٤٩.قاموس الكتاب المقدس، لجوج بوست، ١٨٩٤م، المطبعة الأميركانية، بيروت.

١٥٠.القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد العرقسُوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥١.قبائل السودان الكبرى، ليوسف أبو قرون، بدون رقم وتاريخ ودار للطبعة.

١٥٢.قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون، ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت.

١٥٣.الكامل في التاريخ، لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر تدمري، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥٤.الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، ١٤٠٨هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٥٥.كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٥٦.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي،

بيروت.
١٥٧.الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: نظير الساعدي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥٨.لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.
١٥٩.لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن القنّوجي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٠.الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د.منقذ بن محمود السقار، ط١، ١٤٢٨هـ، دار الإسلام للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٦١.المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
١٦٢.مجلة لغة العرب العراقية، وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، مطبعة الآداب، بغداد.
١٦٣.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي ، ١٤١٤هـ، مكتبة القدسي، القاهرة.
١٦٤.محاولات التحالف بين المغول والصليبيين ضد المسلمين في القرنين السابع والثامن الهجريين وآثارها، لشفيق جاسر أحمد محمود، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٧٥- ٧٦، المجلد ١٩ (الصفحات: ١١٩ – ١٤٥) عام ١٤٠٧هـ.
١٦٥.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، ط١، ١٤٢٢هـ،

دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٦.المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٧.محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، لإبراهيم خليل أحمد، ١٤٠٩هـ، دار المنار، القاهرة.
١٦٨.مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
١٦٩.المختصر في أخبار البشر، للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفداء صاحب حماة، ط١، المطبعة الحسينية المصرية (طبع على نفقة السيد محمد عبداللطيف الخطيب وشركاه) القاهرة.
١٧٠.مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات، لنبيل خالد الآغا، ط١، ١٩٩٣م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٧١.مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، اعتنى: كمال حسن مرعي، ط١، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
١٧٢.المسالك والممالك، لأبي القاسم بن حوقل، مطبعة بريل، ١٨٧٣م، ليدن.
١٧٣.المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٧٤.المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٥.المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٦.المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٧.المسلمون في بلغاريا بين الاستئصال والبقاء، د.عبد الله البراهيم (بحث منشور في مجلة البيان العدد [٧٣]).
١٧٨.مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق: د.محمد التركي، ط١، ١٤١٩هـ، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
١٧٩.مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٨٠.مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٨١.مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.
١٨٢.مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المكتبة العتيقة، تونس.
١٨٣.مصادر النصرانية دراسة ونقداً، للدكتور عبدالرزاق ألارو، ط١، ١٤٢٨هـ، دار التوحيد للنشر، الرياض.
١٨٤.مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، لأبي البركات ابن كبر القبطي، مكتبة الكاروز، القاهرة.
١٨٥.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد

الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٨٦.المصنف لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
١٨٧.المعارف، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د.ثروت عكاشة، ط٢، ١٩٩٢م، دار المعارف، القاهرة.
١٨٨.المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبدالمحسن الحسيني، ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.
١٨٩.معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي، ط٢، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت.
١٩٠.معجم الحضارات السامية، لهنري س عبودي، ط٢، ١٤١١هـ، مطبعة جروس برس، طرابلس.
١٩١.المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، ١٤٠٤هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٩٢.المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، ١٤٠٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
١٩٣.معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس، ١٣٤٦هـ، مطبعة سركيس، القاهرة.
١٩٤.معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، ط١، ١٤٠٢هـ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
١٩٥.معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٩٦.المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، ١٣٨٠هـ، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
١٩٧.معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام

محمد هارون، ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.
١٩٨.معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
١٩٩.المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: د.أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
٢٠٠.المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المطرّزي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٠١.الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: عبدالعزيز الوكيل، ١٣٨٧هـ، مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة.
٢٠٢.المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠٣.منهاج السنة النبوية، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، د.محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
٢٠٤.منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة، د.عثمان علي حسن، ط١، ١٤٢٠هـ، دار إشبيليا، الرياض.
٢٠٥.المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تحقيق: د.محمد أمين، ١٩٨٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٢٠٦.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠٧.الموسوعة الإفريقية، إعداد مجموعة من الباحثين، ١٩٩٧م، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

٢٠٨.الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، ط٣، ٢٠٠٩م، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٠٩.الموسوعة اليمنية، بإشراف أحمد جابر عفيف، وتحرير عدد من الأكاديميين والباحثين، ط٢، ١٤٢٣هـ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء.
٢١٠.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، ط١، ١٣٨٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢١١.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تقديم: محمد عبدالقادر حاتم، ١٩٦٣م، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
٢١٢.نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط١، ١٤٢٩هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
٢١٣.نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لمحمد بن عبدالله الحسني، ط١، ١٤٠٩هـ، دار عالم الكتب، بيروت.
٢١٤.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٢١٥.نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د.فيليب حتي، ١٩٢٧م، المكتبة العلمية، بيروت.
٢١٦.نفائس الأصول في شرح المحصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة.
٢١٧.نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لمحمد بن علي

الكرجي القصاب، تحقيق: د.علي التويجري وآخران، ط١، ١٤٢٤هـ، دار ابن القيم، الدمام.

٢١٨.نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، ط١، ١٤٢٣هـ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٢١٩.النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٢٠.نهر الذهب في تاريخ حلب، لكامل بن حسين الحلبي الغزي، ط٢، ١٤١٩هـ، دار القلم، حلب.

٢٢١.نوادر المخطوطات، لعبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٣٩٣هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

٢٢٢.النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لمحي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدرُوس، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٣.نيل الأمل في ذيل الدول، لزين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء خليل بن شاهين الحنفي، تحقيق: د.عمر تدمري، ط١، ١٤٢٢هـ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

٢٢٤. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الحاج، ط١، ١٤١٦هـ، دار القلم، دمشق.

٢٢٥. الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٣١٧١
مشكلة البحث	٣١٧٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٣١٧٢
أهداف البحث	٣١٧٢
منهج البحث	٣١٧٢
إجراءات البحث	٣١٧٣
خطة البحث	٣١٧٤
صعوبات البحث	٣١٧٥
القسم الأول: قسم الدراسة	٣١٧٧
الفصل الأول: التعريف ببدر الدين العيني	٣١٧٧
المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته	٣١٧٧
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه	٣١٧٩
المبحث الثالث: عقيدته، ومذهبه، ومكانته العلمية	٣١٨١
المبحث الرابع: مؤلفاته	٣١٩٠

المبحث الخامس: وفاته	٣١٩٣
الفصل الثاني: التعريف بكتاب (السيف المُجَارَى في قطع شُبه النصارى)	٣١٩٤
المبحث الأول: توثيق عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه	٣١٩٤
المبحث الثاني: أهمية الكتاب العلمية	٣١٩٧
المبحث الثالث: موضوع الكتاب	٣١٩٩
المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه	٣٢٠٢
المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية للكتاب	٣٢٠٣
نماذج من النسخة الخطية	٣٢٠٤
القسم الثاني: النص المحقق	٣٢٠٧
مقدمة المؤلف	٣٢٠٧
الفصل الأول: في بيان تسمية النصارى بهذا الاسم	٣٢١٠
الفصل الثاني: في بيان أصل دين النصرانية، ومن وضعه، وكيف وضعه، ومتى وضعه؟	٣٢١٨
الفصل الثالث: في بيان تقسيم النصارى وبيان ملكهم وطوائفهم	٣٢٢٣

الفصل الرابع: في بيان الأناجيل، وكيف كانت؟ وكيف بُدِّلت؟	٣٢٣٨
الفصل الخامس: في بيان معنى الأقنوم وروح القدس واللاهوت والناسوت والاتحاد والحلول	٣٢٥٣
الفصل السادس: في بيان اصطلاحاتهم فيما بينهم	٣٢٥٧
الفصل السابع: في بيان شرائعهم	٣٢٥٨
الفصل الثامن: في بيان بطلان دينهم وما ذهبوا إليه	٣٢٦٤
الفصل التاسع: في بيان ما وقع من الأبحاث بيني وبين ذلك الأسقف	٣٢٦٩
الفصل العاشر: في بيان أشياء متفرقة	٣٢٧٥
الخاتمة	٣٢٨٢
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٨٤
فهرس الموضوعات	٣٣٠٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠١٦/٦١٧٦م